هذا ثبت وسند حضرة الاستاذ العلامة خير
الدين أبي البركات السيد نعمان آلوسي
زاده مؤلف غالية المواعظ واجازته
من بعض مشايخه
السادة الاعلام

((ويليه ترجمة المؤلف ثم تقريظات شريفة على هذا الكتاب لجمع من أفاضل العلماء))

(فاتحة الغالية)

بسم الله والحمد لله والصلاة على خاتمة أنبياء الله الذى حدث بنعم الله سبحانه عليه كما أمر فى كتاب الله *(أما بعد)* فمن نعم الله تعالى على هذا العبد الفقير أنى قد أجزت بالعلوم الشرعية النقلية والعلوم العقلية والآلية والرياضية والعربية من علماء أفاضل وجهابذة تشد لأخذ عنهم الرواحل * منهم والدى وشيخى عليه الرحمة والرضوان ومنهم علامة أوانه وأمير أقطاره ناشر السنة الغراء وعالم الامراء المحقق المدقق السيد السند حضرة مولانا السيد محمد صديق البخارى القنوجى لازالت أياديه ماطلة وتآليفاته وحسناته متواصلة * ومنهم الولى العابد والورع الزاهد الشيخ كاكه أحمد بن الشيخ معروف الشافعى السليمانى القادرى طريقة * ومنهم الفاضل النحرير سيدى العلامة الشيخ عيسى أفندى القادرى النقشبندى الخالدى البندنيجى البغدادى الحنفى ومنهم السيد الشريف ذو الفضل المنيف العالم الفاضل الحسيب النسيب السيد عبد الرحمن أفندى الحضر القادرى الكيلانى فانه أجازنى بالطريقة القادرية ومنهم الورع الفهامة الشيخ عبد الغنى أفندى الغنيمى الميدانى الدمشقى ومنهم الفاضل الشيخ أحمد بن عيسى الحنبلى المجاور فى بلد الله الحرام وكل منهم حرر لى اجازة عامة بأثبات تامة وانى لما وردت دمشق الشام واجتمعت مع علمائها الاعلام فى السنة المتممة ثلثمائة وألف من هجرة النبى الاكرم والرسول الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم استجازنى بعض أفاضلها واستجزت بدرسما ثم العلامة الشهير والمفسر ذا القدر الخطير قدوة أهل الشام بل المتفرد بين فضلاء الانام مولاى ذا الخلق الندى حضرة السيد محمود أفندى مفتى الحنفية بدمشق المحمية ونكتفى هنا بذكر اجازته العالية المحلية بالبدور السامية ونصها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى رفع مسانيد أهل الرواية وكملهم بمعارف لطائف الدراية وشرفهم بنقل الصحيح من الاخبار والحسن من بدائع الوقائع وشرف الآثار والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا محمد الذى ثبت به أسانيد المشايخ فى الطرق والمذاهب وانجلت ببعثته عرائس النعم من الله تعالى على البرية وهطلت غيوث المواهب وعلى آله وأصحابه الذين أيدوا هذا الدين المتين بنقل الاحاديث النبوية والمجاهدة فى سبيل الله مع حسن النية والتابعين لهم باحسان فى كل مكان وزمان صلاة وسلاما دائمين بدوام الله الحنان المنان *(أما بعد)* فان العلم أشرف المطالب وأعلاها وأنجح الرغائب وأغلاها وأطيب المكاسب وأزكاها وأهم الأمور بالعناية وأولاها بين الله سبحانه شرفه وفضله وميز فى الشهادة بالوحدانية حملته وأهله ونبه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على فضله فى غير ما حديث واتفق العقلاء على أنهم هم القادة الأخيار فى القديم والحديث ومن أجل ذلك علم الحديث النبوى فانه أصل الدين القويم والشرع المستقيم وقد ورد فى فضله وشرف أهله من الاخبار ما لا يعد ومن الآثار ما لا يحد وكفى الراوى المنتظم فى هذه السلسلة شرفا وفضلا وجلالة ونبلا أن يكون اسمه منتظما مع اسم المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فى طرس واحد على رغم أنف الجاحد المعاند وبقاء سلسلة الاسناد من شرف هذه الامة المحمدية واتصالها بنبيها خصوصية لها بين البرية وقد جرت عادة أهل الحديث أن يذكروا أسانيدهم واتصالها بالائمة الاشياخ لانها انسابهم المعتبرة لديهم وعليها يعول واليها يصار فقد نقل الشيخ اسمعيل الجراحى عن الامام سفيان الثورى أنه قال الاسناد سلاح المؤمن فاذا لم يكن له سلاح فبأى شئ يقاتل وذكر عن الحافظ بن عبد البر أنه قال الاجازة فى العلم رأس مال كبير وكثير وذكر عن الامام الشافعى رحمه الله تعالى انه قال الذى يطلب الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل الحطب وفيه أفعى وهو لا يدرى وذكر عن عبد الله بن المبارك أنه قال الاسناد من الدين ولولاه لقال من شاء ما شاء على انه نقل عن الحافظ السيوطى أنه قال فى كتابه الاتقان الاجازة من الشيخ ليست بلازمة فى رواية الحديث بل الشرط ان يكون أهلا للرواية والدراية الا انها أولى وأكمل ثم قال لكن نقل ابن حجر المكى فى فتاواه الحديثية عن الزين العراقى أنه قال الانسان ما ليس لديه رواية غير سائغ باجماع أهل الرواية ثم قال وعن الحافظ ابن حجر الاشبيلى انه قال اتفق العلماء على انه لا يصح لمسلم ان يقول قال النبى صلى الله

تعالى عليه وسلم حتى يكون عنده ذلك القول مرويا ولو على أقل وجوه الروايات وتعرض للجمع بين الاقوال بحمل الجواز على ما اذا كان لمجرد الاستنباط وعدمه على ما اذا كان للرواية عن القائل هذا وان ممن لاحظته العناية بمدد التوفيق والهداية وسابق في ميدان العلوم على طرف الذكاء والفهوم وتحلى بتحرير درر المسائل وغرر المقاصد والوسائل بين كل باحث وسائل الفاضل الكامل والعالم العامل عمدة العلماء المحققين وقدوة الفضلاء المدققين وناشر لواء الافادة للطالبين والاستفادة للسائلين السيد الشريف الحسيب النسيب سيدنا السيد نعمان أفندي ابن العلامة الشهير والمحقق النحرير السيد محمود أفندي الآلوسي مفتي العراق أدام الله تعالى عليه امداده ووفقه واسعاده فانه أفاد واستفاد وتفنن وأجاد وقد حسن ظنه بي كما هو شأن المؤمن فطلب مني أن أجيزه في علوم الدين اجازة عامة بجميع مروياتي وما تطفلت بجمعه من مصنفاتي كالتفسير بحروف المهمل المسمى بدر الاسرار ونظم الجامع الصغير للامام محمد صاحب أبي حنيفة رحمهما الله تعالى ونظم مرقاة الاصول لمنلا خسرو واللآلئ البهية في القواعد الفقهية وبغية الطالب في شرح رسالة الصديق لعلي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما وقواعد الاوقاف وكشف الستور في المهايأة في الاجور ومنظوم غريب الفتاوى والفتاوى الجزاوية وشرح بديعة الوالد المسمى بكشف القناع ودليل الكمل الى المهمل في اللغة وكتاب الطريقة الواضحة الى البينة الراجحة فاستخرت الله تعالى وأجزته بأن يروي عني صحيح الامام محمد بن اسمعيل البخاري وسائر ما يجوز لي روايته وتصح لي نسبته ودرايته اجازة عامة شاملة لجميع ذلك بشرطه الصحيح المعتبر عند أهل الحديث والاثر بحق روايتي لذلك ما بين القراءة والسماع والاجازة الخاصة والعامة عن مشايخي الثقات رحمهم رب الارض والسموات منهم العلامة المحقق محدث الديار الشامية الشيخ عبد الرحمن الكزبري فاني حضرت عليه صحيح البخاري تحت قبة النسر دراية وحضرت في منزله صحيح البخاري وغيره كالشفاء وصحيح مسلم رواية ودراية سماعا وقراءة باجازة خاصة وعامة ومنهم الفقيه المتفنن شيخ الحنفية في دمشق المحمية الشيخ سعيد الحلبي رويت عنه البخاري ومسلما من أولهما الى آخرهما الا ما قل والجامع الصغير للسيوطي والشفاء وأكثر الكتب الفقهية المتداولة قراءتها والنحو والصرف والاصول والكلام والمنطق والآداب والمعاني والبيان والاستعارات ومن التفاسير تفسير القاضي وبعضا من الجلالين وغير ذلك حيث جل طلبي كان عنده جزاه الله تعالى خيرا ومنهم العالم العلامة صوفي زمانه والمشرف أوانه الشيخ حامد العطار رويت عنه بعضا من صحيح البخاري رواية وبعضا دراية وحضرت عليه جانبا من تفسير القاضي وشرح الاربعين لابن حجر وفصوص الحكم رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ عمر الآمدي العالم العلامة المتقن المحدث رحمه الله تعالى رحمة واسعة حضرت عليه المختصر وبعده المطول مع الحواشي وتوفي قبل اكماله ثم ان تفاصيل أسانيد الكتب المتصلة الى مؤلفيها بواسطتهم وبيان أنواعها لا يمكنني ذكره في هذه العجالة لضيق وقتي على انه قد تكفل بذكرها أثبات الشيوخ وشيوخهم وأكثر الطرق يجمعها شيخ الشيوخ الشيخ محمد بن أحمد عقيلة المكي فاذا أراد المجاز شيأ منها فليطلبه من ثبته المشهور في كل البلدان والعصور غير اني أتشرف بذكر بعض أسانيدي في صحيح الامام البخاري وفي الفقه النعماني فاقول مستمدا من حضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وآله أصحاب القبول فإني أروي صحيح الامام البخاري عن مشايخي الثلاثة الشيخ عبد الرحمن الكزبري والشيخ سعيد الحلبي والشيخ حامد العطار سماعا واجازة منهم برواية الثلاثة كذلك عن والد الاول الشيخ محمد الكزبري بروايته كذلك عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري ح وعن الرابع الشيخ عمر عن الثاني الشيخ سعيد الحلبي عن الشيخ محمد الكزبري عن والده الشيخ عبد الرحمن الكزبري وهذا أنزل واسطة والشيخ عبد الرحمن يرويه من طرق عديدة كما أخبر هو عن نفسه في ثبته ونصه أرويه بطرق عديدة متنوعة أنواعا فريدة مشتملة على لطائف في الاسناد والعلو المرغوب في كل ناد متنوعة فروعا جمة ومتحولة بتحويلات كل الامة لا يمكن استقصاؤها في هذه الوريقات لضيق الوقت وشغل الذهن وقصور الهمم الا الافراد من أهل العنايات فنقتصر على البعض من ذلك ونسلك فيه ان شاء الله تعالى أحسن المسالك فأرويه عن شيخنا العلم الشيخ صالح الفلاني المدني

عن المعمر محمد بن محمد بن شنة العمري القلاني عن العلامة أحمد بن علي الشناوي العباسي عن العلامة السيد غضنفر النقشبندي عن العلامة تاج الدين عبد الرحمن بن أحمد الكازروني عن الحافظ أحمد ابي الفتوح الطاوسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شادبخت الفرغاني وهو يروي عن الشيخ المعمر ابي لقمان يحيى بن عمار الختلاني بسماعه لجميعه من الامام الفربري بسماعه لجميعه من جامعه الامام البخاري وباعتبار ثلاثيات الامام البخاري يتم لي أربع عشرة واسطة الى سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولله الحمد والمنة وهذا أعلى سند يوجد على وجه الارض الآن فيما أعلم وقد تلقى الائمة الكبار الفحول هذا السند بالقبول وعدوه من جملة نعم الله تعالى عليهم للقرب من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه قربة محبوبة مطلوبة وفضيلة عظيمة مرغوبة اه وأنا أقول كما قال وأقتصر على هذا السند الشريف الذي هو أعلى ما وقع له من الاسناد رحمه الله تعالى وكنت قبل ذلك نظمت رجال الاسناد من طريق الشيخ الثاني الشيخ سعيد الحلبي رحمه الله تعالى

يقول محمود بن حمزة راويا * هذا الصحيح بحمد ذي الاحسان
عن قدوتي سعيد الشامي * عن شيخه محمد ذي الشان
أعني بهذا الكزبري عن شيخه * أبيه وهو عابد الرحمن
عن شيخه عقيلة محمد * عن حسن محدث الزمان
عن شيخه أبي الوفاء أحمد * عن شيخه يحيى أخي الرجحان
عن شيخه الطبري محب الدين * عن شيخه ابراهيم أي برهان
عن شيخه عبد الرحيم سنه * مائة وأربعون ذا الفرغاني
عن شيخه محمد بن شادبخت * عن شيخه يحيى أبي النعمان
هو الذي عمر نحو ما مضى * عن الفربري صاحب الاتقان
عن البخاري شيخه محمد * قدوتنا امام هذا الشان

وبالنسبة الى ثلاثيات البخاري يكون بيني وبين الرسول الاعظم صلى الله تعالى عليه وسلم سبعة عشر وأما السلسلة الفقهية فكذلك كنت نظمتها تحت سؤال عنها في الفتاوى النظم التي ذكرتها قبل ذلك من جملة ما تلقفات جمعه من المؤلفات وصورة ما كتبته هنالك

يقول محمود بن حمزة انني * أروي صحيح كتب النعماني
عن قدوتي سعيد الشامي * عن شاكر العقاد ذي الاتقان
عن يوسف الشامي عن محمد * مفتي دمشق الحصكفي ذي الشان
عن شيخه مفتي دمشق الفاضل * هو العمادي عابد الرحمن
عن شيخه أعني عماد الدين * والده مفتي دمشق الداني
ذا عن أبيه هو شمس الدين * هو عن محب الدين ذي الرجحان
أبيه وهو عن كمال الدين * أبيه عن محب الفتيان
أبيه وهو عن عماد الدين * والده هذا الحنفي الشان
عن شيخه محمد العيني * عن شيخه البلقيني ذي الاحسان
عن شمس أمة هو التكريتي * عن كردري زينة الزمان
عن شارح الهداية السغناقي * عن حافظ الدين من دان
عن شيخه أي هو فخر الدين * أعني ابن الياس رفيع الشان
عن شيخه محمد عن شيخه * ذاك العمادي الكردري الحسان
هو عن علي صاحب الهداية * برهان دين أوحد الاوان

هوعن علي البزدوي عن شيخه * أعني السرخسي عن الحلواني

عن شيخه النسفي أبي علي * عن البخاري حجة الاقران

عن السبذموني الامام وهو عن * أبي حفص صاحب الاذعان

عن أبي حفص الكبير هو عن * امامنا محمد الشيباني

وهو عن الامام قدوة الورى * سندا أبي حنيفة النعمان

ولي طرق غير هذه أضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وقد جرت عادة الشيوخ أن يذكروا بعض الفوائد في أواخر الثبت فلنذكر شيأ تشبها بهم كما قيل

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا * ان التشبه بالرجال فلاح

فنقول منها ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الكزبري ونصه أخرج الامام أبو حنيفة في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من داوم أربعين يوما على صلاة الغداة والعشاء في جماعة كتبت له براءة من النفاق وبراءة من الشرك ومنها ما رواه مسلم عن سمرة مرفوعا أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ومنها ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الكزبري في ثبته ونصه ومنها ما روى عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعا من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر فليقل آخر مجلسه وحين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين هذا ما أردت تحريره في هذه العجالة والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ١٥ ش سنة ١٣٠٠ قاله بفمه وكتب هذا

بقلمه محمود بن حمزة

الحسيني مفتي

الشام عفا

الله عنه

آمين

ومن نعم الله جل وعز علي ان جعل نسبي من جهة الآباء يتصل بالحسين رضي الله تعالى عنه ومن جهة الامهات يتصل بالحسن رضي الله تعالى عنه بواسطة الشيخ الجليل الرباني والقطب الكيلاني قدس الله تعالى سره وأفاض علينا بره وقد ذكرته منظوما وهو

حمدا لمن قد جعل الانسابا * لشرف ورحمة أسبابا

وجعل الأشرف منها ما اتصل * بخاتم الرسل وسيد الاول

وبعد فالعبد حقيقا ينتمي * الى النبي المصطفى المعظم

من جهة النساء عبد القادر * واسطة لمعدن المفاخر

من جاء من كيلان للعراق * قطب التقى وطيب الاعراق

كذاك أنمى للبتول من أبي * مفتي العراق السند المحبب

السيد المحمود في الافعال * سليل عبد الله ذي الافضال

أبوه محمود بن درويش الذي * ينمى لعاشور غياث اللائذ

هو ابن محمود سليل ناصر * للدين ينمى للحسين الطاهر

ابن علي بن الحسين المعتزي * الى كمال الدين ذي التعزز

سليل شمس الدين ذي التبيين * ابن محمد بن شمس الدين

سليل حارس لشمس الدين * يعزى وذا لجل شهاب الدين

ابن أبي القاسم طاهر النسب * ابن أمير ذاك باهر الحسب

ابن محمد الى بيدار * يعزى كما قد جاء فى الاخبار
وجاء من بعد أبيه عيسى * محمد بن أحمد بن موسى
وأحمد من بعده محمد * وأحمد الاعرج فهو السيد
ينمى الى الشهير بالمبرقع * موسى الى الجواد فاغم وع
ابن الرضا أبوه موسى الكاظم * أبوه جعفر الامام العالم
ابن محمد الامام الباقر * سليل زين العابدين الطاهر
نجل الحسين السبط عالى الهمم * ريحانة الهادى شفيع الامم
نجل على الصهر ذى المفاخر * حاز العلا من كابر عن كابر
وأمه فاطمة البتول * بضعة طه المجتبى الرسول
صلى عليه الملك الوهاب * ما اتصلت بين الورى الانساب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ترجمة المؤلف من كتاب التاج المكلل)

هو خير الدين أبو البركات السيد نعمان الحسينى القادرى ابن السيد محمود أفندى المفتى ببغداد الشهير بالوسى زاده رحمه الله تعالى والمترجم حفظه الله تعالى وسلمه قد ولد الساعة الحادية عشرة من يوم الجمعة ثانى عشر شهر الله المحرم ابتداء السنة الثانية والخمسين بعد الالف والمائتين وقد أرخ ذلك الناظم الجيد الملا عبد الحميد بقصيدة بديعة وهى

بدا الكوكب الدرى والقمر الذى * محاسنه للشمس أضحت تسامت
فلا عجب أن فاح كالمسك عرفه * فهاهو من بيت النبوة نابت
له ثبت الحق الصريح من العلا * وتاريخه حق لنعمان ثابت

١٠٨ ٢٤١ ٩٠٣

١٢٥٢

قرأ القرآن الكريم وحفظ ألفية ابن مالك والرحبية فى الفرائض وغيرهما من متون العلم وقرأ على تلامذة والده المبرور جملة من الفنون الالية كالنحو والصرف والفقه وقرأ على أبيه المرحوم مغنى اللبيب وشرح الالفية لابن الناظم وكتبا من المنطق وغيره وقرأ بعد وفاة والده سائر العلوم من الاصلين والحديث والعلوم العربية والرياضية وسائر الفقه وبقية العلوم النقلية والعقلية على علماء بغداد دار السلام ومشايخ تلك البقعة ذات الاحترام وبرع وساد وألف وأفاد حتى فاق مع كونه شابا الشيوخ وثبت له فى كل علم أتم الرسوخ وصنف جملة صالحة من التصانيف وحرر زبرا نافعة من التأليف منها اكمال حاشية القطر لوالده العلامة والشقائق ورسالة فى الفقه وله نثر ونظم يزرى باللؤلؤ والنجم وكتب فى المواعظ درر وسامنضدة ومجالس عديدة جيدة وله كتاب جلاء العينين فى محاكمة الاحمدين وهما العلامة شيخ الاسلام ابن تيمية الحرانى والفقيه ابن حجر المكى الهيتمى وهو كتاب جليل المقدار مفيد الاحرار يعز له مثيل بل لا يلفى له بديل وقد طبع بهذا العصر سنة ١٢٩٨ هجرية بمحروسة مصر القاهرة العامرة فى مطبعة بولاق المشهورة فى الآفاق وله عافاه الله تعالى مراسلات ومفاوضات الى وهو الآن مشتغل عن منادمة الجليس بالوعظ والتدريس

*بوعظ قد تلين له قلوب * وزجر قد تلين به الصخور* تشرد فى الفحول بشوارع وعظه وآداب القلوب بزواجر لفظه

اذا مارقى للوعظ ذروة منبر * لخطبته فالكل مصغ ومنصت
فصيح عن الشرع الالهى ناطق * وعن كل مذموم من القول صامت

وقد تقلد بعض المناصب وحاز من ألطاف الدولة العلية أسنى المراتب وله أشبال عليهم مخايل الشرافة والنجابة وفيهم تحقق السعادة المأثورة من القرابة وفقهم الله تعالى للخيرات وحرسهم من كافة المكروهات آمين آمين اه باقتصار من التاج للعلامة الشهير لا برح مؤيدا لسنة البشير النذير ومضيأ كالبدر فى الليل الداج

*(التقاريظ

(التقاريظ)

(التقريظ الاول)

لشمس فلك الافضال والبدر المتلالي في دياجي الامال طود المجد والفخار والحسب الرفيع المنار صاحب الفضل والفضيلة والمزايا الجليلة الجميلة حضرة المولى محمد جميل أفندي جميل زاده لا برح نائلا من الخير مراده وهو قوله دام فضله لقد سرحت طرف الطرف في شقائق هذا الكتاب الموسوم بغالية المواعظ فألفيته مؤلفا كاشفا لطالب الديانة كل غامض وسفرا متكفلا بما يلزم بيانه على كل واعظ ومصنفا غزالي غزالي ذهن مصنفه غزلا دقيقا وأبان جوزي فكره لارباب الرواية كساء رقيقا فلله تعالى دره هذا المؤلف ولله أبوه من جامع مرصف كيف لا وهو الفاضل العالم الكامل والبليغ الذي ليس له مناضل سمي المجتهد الاقدم ومقلد ذلك المذهب الاعظم فخر الموالي الكرام ومحل علامة العلماء الاعلام وارث الفضائل عن آبائه الفخام قرة أعين الواعظين أبو البركات السيد نعمان خير الدين أفندي آلوسي زاده لا برح موفقا لنشر الافادة نائلا الحسنى والزيادة ولا زال مجزيا عن طالبي الافادة خير الجزاء وكوكب سعده مشرقا في الزوراء محرم سنة ١٣٠٠

وكتبه الفقير جميل زاده
محمد جميل الحائز لرتبة
الحرمين المحترمين

(التقريظ الثاني)

لجناب العالم الفاضل والاديب الذي غدا نوره كامل السيد مصطفى أفندي مفتي الحلة حالا نجل المبرور السيد محمد أمين أفندي واعظ القادرية في بغداد

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حمدا لمن منح خواص عباده من موارد امداده واسعاده ورفع عز شأنه شأنهم وخفض قدر من ناضلهم وشانهم وصلاة وسلاما على الهادي البشير والصادع النذير الذي آتاه الله تعالى القرآن* والسبع المثاني وعلمه البيان وخصه بروح المعاني فكان امام الائمة وخطيب الامم وواعظ الامة ومجلي غياهب الظلم وعلى آله وأصحابه الذين استمعوا الاقواله وتأسوا بافعاله فنشر الله تعالى لهم في الخافقين أعلاما وامتثلوا الاوامره وانتهوا عن زواجره فكانوا للدين المبين عمادا وللشريعة الغراء والحنيفية السمحاء سنادا وقواما وعلى التابعين الذين أحيوا معالم التنزيل ووقفوا على اسرار التأويل (أما بعد) فقد سرحت الخاطر الفاتر في ملكوت ازهار رياض محيا هذه الحديقة المونقه وشرفت الطرف القاصر في غياض مقصورات هاتيك الجنة المورقه وارتشفت من زلال جمال أنهار حياضها المتدفقه واستنشقت من عبير عنبريات الغالية الغالية السامية وعطرت المشام من خزامى مسك ذي النافحة النامية كيف وقد عبق الكون طيب شذاها وغل المداحي من طيب خندريس مهاها

ولولا شذاها ما اهتديت لحانها * ولولا سناها ما تصورها الوهم

ولما سطع على الخافقين أشعة سناها وأضاء على الكونين بدر سماها وأشرقت تختال تيها في حلل صباها تراود فتاها فاذا هي الشمس وضحاها والنهار اذا جلاها والكوكب الدري الساطع والنور الطالع بل البدر اللامع بل الحد الجامع بل القول الفصل الناصع بل البرهان الجلي القاطع يستضي بمشكاة مصباحها الواعظ ويهتدي الضال بما اشتملت عليه من جوامع المواعظ فهي وحياة العلم حياة القلوب وقوت العارف وتنبيه الغافلين عن علام الغيوب ومجمع المعارف ومنهاج العابدين الى أوضح المذاهب ومعراج السالكين الى أسنى المواهب وتبصرة الناسكين الى أوضح الطرق وأرشد المطالب وثاني اثنين لجلاء العينين ولعمري انها جمعت من اللطائف فنونا وأجرت من عيون السامعين عيونا فكم أحيت قلبا ونفست كربا وكفرت ذنبا

وسترت عيبا وأزالت شكا وريبا بمحكم عباراتها مصونة عن الزيغ والاشتباه ومكنون اشاراتها جلت عن ان يكون لها نظائر واشباه وايم الله انها الكاشفة عن روح معاني الكتاب المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد والمفصلة لما أجملته السنة السنيه والحاكية لآثار أخبار أهل السنة من الامة المحمديه كيف لا وناظم دراريها وناسج برودها وحاكيها مولانا الذي قرّط الاسماع بلآلئ الفاظه وأنعش الارواح ببليغ نصحه وبديع وعظه الصادع بأمر ربه والبارع من بين صحبه والكارع من رحيق العلوم سليل باب مدينة العلم والسر المكتوم وشبل من صرف نقد عمره في تحقيق المنطوق والمفهوم البحر المتدفق والحبر المفلق من حاز المعالي مذ كان طفلا وساد حيث سار فضلا فغدا ولي الموالي انصارا كهلا سمي الامام الاعظم أبو ثابت السيد نعمان خير الدين أفندي المفوّم نفع الله تعالى المسلمين بعلمه وأفاض عليهم من وابل كرمه ووفقنا واياه لما نروم ونتمناه فانه أدام الله علاه أطنب في هذا السفر المسفر عن الحق وأعجب ورغب ورهب وأمر وزجر وصدح على منابر التذكير وصدع الباطل وانذر فكم أسال في مجالس وعظه من العلوم انهارا وصير ليل الشك في رمضان براهينه نهارا وكم جرح القلوب بنبال ترهيبه وأحيا موات الذنوب بترياق ترغيبه فجزاه الله تعالى عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ونضر وجوهنا يوم اللقاء وجعلنا واياه ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وصلى الله تعالى وسلم على سيد الواعظين وخاتم النبيين وعلى اتباعه وأشياعه الى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين في ٢١ صفر سنة ١٣٠٠ وكتبه الفقير اليه عز شأنه السيد مصطفى نور الدين زاده الواعظ في الشادروان عفا الله عنه آمين

(التقريظ الثالث)

للاديب والمهذب الاديب جناب مسوّد الفتوى عبد الوهاب أفندي لازال يمتطي وجوه القراطيس ساعيا في ويهدي

هذا كتاب مانع عن الهوى * وجامع سبل الهدى لمن وعى
هذا هو الحق الصريح لفظه * مسلم ثبوته بلا امترا
يشفى به الصدر العضال داؤه * وهو نجاة للذي على شفا
من لم ينل مما حواه رشده * كان العمى أولى به من الهدى
فلا يضل سالك في نهجه * ومن سرى في نهجه فما غوى
لما أضاء كالصباح نوره * وصار مشكاة لارباب النهى
وعطر الكون عبير مسكه * لما بدا غالية بين الورى
ناداه من أمعن فيه فكره * وقال كل الصيد في جوف الفرا
نعمان خير الدين قد حبره * والحبر ان حبر حاز المنتهى
فمن رآه جالسا في وعظه * ووعظه ينسى أفلاذ الصفا
يقول محمود الفعال لم يمت * اذ ابن الشابت احياء البلى
ومن غدا بحاله كالوعظه * فقيل له ذا أمل لا يرتقى
علامة لقد تسامى رفعة * بل بحر فضل بالعلوم قد طمى
أنى يسوغ للبراع مدحه * وهو الى سبط النبي ينتمي
فكم له من مكرمات قصرت * عن حصرها يد الفصاحة انحنا
سعى الى الخير بعزم صادق * وليس للانسان الا ما سعى
رعى حقوق الله فيما بثه * وخاب من أهملها وما رعى

اذفيه للتقوى شراب سائغ * وكل علم نافع له حوى
ان كان للجوزاء قدر ظاهر * فاللب في هذا اللباب قد ثوى
لازال من ألفه مؤيدا * اسبرتقي معارجا لاترتقي
ودام في نشر العلوم رافعا * منابر الحق وأعلام التقي

وكتبه الفقير عبد الوهاب أمين الفتوى
ببغداد المحروسة

(التقريظ الرابع)

انجل المؤلف السيد علي أفندي حفظه ووفقه المعيد المبدي آمين

* أبدور تم باديه * أم ذي زهور زاهيه
أم كاس راح قد جلتها للندامي جاريه
أم طفلة تركيه * نجلاء عين غانيه
من ثغرها البسام قد * بانت عقود لا ليه
أم روضة انهارها * بين الازاهر جاريه
بل ذا كتاب قد حوى * حكما لعمري هاديه
سفر به قد اسفرت * أقمار فضل باديه
عقد ولكن الدرا * رى منه أضحت غاليه
أبداه أكرم والد * منه اكتسبت كماليه
كهفي اذا خطب عرا * وذخيرتي وعماديه
كم ليلة قد باتها * يجلو الرموز الخافيه
* فعيونه لله سا * هرة وليست ساهيه
أحيا طريق المصطفى * وهدى النفوس الطاغيه
من شأنه في وعظه * والناس طرا باكيه
ظن الفتى المهدى قد * وافى الأنام علانيه
فله العلوم أصالة * ولمن عداه عاريه
أهدى كتابا للأنا * م به علوم ساميه
لما انتشى فكري شذا * ألفاظه نادانيه
جهرا وقال مؤرخا * (قد صح طب الغاليه)

١٠٤ ٩٨ ٢١ ١٠٧٥
١٢٩٨

(التقريظ الخامس)

(للأديب الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ صالح التميمي البغدادي)

نعمان فخر بني الزوراء فاطبة * لازال أسخى الورى جودا وأتقاها
أحيا معالم دين الله في خطب * ما كان أحلى معانيها وأغلاها
ترى مواعظ أحياء العلوم بها * بين البرية حقا طاب محياها
للناس ألف بالتقوى كتاب هدى * برشده عن طريق الغي ينهاها
الى بصائر أهل العلم تبصرة * تخاله يهتدي فيه الذي تاها

ان المواعظ جسم للعلوم بها * روح المعاني فحيته وحياها

لما أبو ثابت سماه غالية الـ * مواعظ اليوم أحيا العلم ذكراها

مذ استعان على علم مؤلفه * بالفرد أرخ دروس الوعظ أوساها

٢٢ ١٠٠٧ ٢٧٠ ١

١٢٩٩

(التقريظ السادس)

لجناب سليل العلماء وبدر سماء النجابة في الزوراء الالمعي يوسف أفندي سويدي زاده العباسي الشافعي

امام العصر خير الدين أضحت * فضائله تعطر كل ناد

له شرف على العيوق يسمو * ومجد جاز للسبع الشداد

همام قد سما فضلا وعلما * ووافته المفاخر بانقياد

لقد كشف الغياهب عن قلوب * محجبة بارديه الفساد

وغالية المواعظ قد أبانت * لناس سبل السعادة والرشاد

بأقوال معنعنة صحاح * مسلسلة الى خير العباد

فلو قيست بتبصرة لفاقت * وحكم فضلها كالصبح بادي

وان الفرق بينهما جلي * كما بين الزواهر والثماد

فدام منعما بأتم عيش * على رغم الحسود من الاعادي

كتبه الفقير يوسف ال

السويدي البغدادي

غفر له

(التقريظ السابع)

(لصاحب الفضيلة الذي هو من العلوم راوي السيد أحمد أفندي الشهير بالراوي)

اني وقفت على كتاب مواعظ * للحبر نعمان يسمى الغاليه

فيه المباحث توجت بفواتح * وخواتم تدع الأماني ساليه

ما الوعظ الا ما حواه كتابه * وانبث فيه من الدروس العاليه

لو كان في الدنيا جلاء لقسوة * سمعته قال القلب منه اواليه

هذي مواعظ ربنا على من * اصحابك قد سودت بفعاليه

لو لم يكن في النشأتين مهذبا * ما هذبت أقواله أفعاليه

لازلت خير الدين خير مؤلف * ألف النصيحة للنفوس التاليه

فاصدع بأمرك في زواجرك التي * فيها ابن عمار يسوغ اماليه

آباؤك الشم الانوف وان علوا * فلأنت فيهم طيب عطر الغاليه

النصح فيك طويّة مطوية * من جدك الاعلى غدت متواليه

اذ جدك الأعلى النبي محمد * لم يأل جهدا في العصور الخاليه

شكرا لمولانا العليم فلم يزل * يولي من الحق الحقيق أماليه

كتبه الفقير راوي زاده

السيد أحمد شهاب

الدين

ومن

وممن قرظه فى اسلامبول المحميه فرع الشجرة الفاروقيه الفاضل البليغ الاديب والعالم الحسيب الاريب صاحب السعادة حضرة أحمد عزت باشا الموصلى فاروقى زاده لابرح نائلا للحسنى والزيادة وذلك قوله مد فضله

بغالية المواعظ فاح نشرى * وفى تلك المعانى حار فكرى
فلو طلعت على ابن الجوزى يوما * تجرد لبسه عن حشو قشر
سرت كالروح فى جسد المعانى * ولطف الروح فى الاجسام يسرى
لقد وشى صحائفها همام * يخاف الله فى سر وجهر
وانى لست أدرى كيف وشى * ملابسها وانى لست أدرى
باربعة المذاهب قد أتتنا * وفيها وازنت فترا بشبر
تكلم فى مسائلها وأبدى * لنا منها الصباح عقيب فجر
جلاها فى العيون لنا عروسا * زهت فى سندس الاذيال خضر
مجالسها على الحسنى أربت * كما أربى على الحسنين عمرى
وانى ما رأيت لها شبيها * بحسن تذكر وطارذكر
مجالس روضة ورياض حسن * وموقف ذاكر ومقام ذعر
أنا بنا فى مواعظها بلفظ * غنينا فيه عن زيد وعمرو
أبان لناطريق الحق فيها * وأسندها على خبر وخبر
غدت زاد المعاد لكل قوم * وذخرا للانام وأى ذخر
شممنا من غواليها أريجا * غدا يزرى شذاه بكل عطر
أرانا الامر منه بعد نهى * مثال البحر فى مد وجزر
مواقف عبرة ومسيل دمع * لكل جماعة فى كل شهر
لنعمان الشقيق ابى المعالى * تصانيف زهت فى نور حبر
جلا العينين جلى كل غين * عن الاثنين دهرا بعد دهر
تسيل بها على الاذهان منا * زلالا قد جرى من صدر بحر
زهت أوراقها بالحسن حتى * بدت أكمامها عن ثغر نور
لقد عذبت مواردها الدينا * كما عذب البيان بكل ثغر
فاضل امر أبيه ناس * اذا انقادوا لها فى كل سطر
وقلب صحنها ظهر البطن * وردد شكلها بطنا لظهر
لقد طلعت علينا فى فروق[1] * طلوع البدر فى ايام بدر
فكال رأسها بمديح ملك * غدت ألطافه كالسحب تجرى
مجيد الاسم محمود السجايا * مجيد الاصل ذى كرم وخير
معادن رأفة ومقام لطف * وملجأ خائف ومحل شكر
امير المؤمنين بلا خلاف * وسلطان الانام بكل عصر
أراح العالمين بكل ارض * وأحيا المسلمين بكل قطر
قد ازدان الانام بما احتواه * كما فى مدحه زينت شعرى
تسلطن والشؤن لقد أضرت * فنفس عن حمانا كل ضر
ومهد ملكه فى ضرب سيف * وهزة أسمر وجفن شقر

١ فروق بفتح الفاء لقب القسطنطينية كما فى القاموس اهـ منه

كسا الاعدا ثيابا من دماء * لعمرك ماتشق بيوم حشر
ادام الله رأفته علينا * وابقاه لذى عز ونصر
حبا العلماء فى نظر كريم * وبدّل عسرهم فى عين يسر
فنهم خيرنا النعمان هذا * كريم الاصل ذو علم وقدر
أبوه للشريعة كان صدرا * وفى صدر الشريعة خير صدر
أقام مقام والده المفدّى * على السالين فى طى ونشر
كفانا العراق به فخارا * ففيه وفى أبيه كمال فخر
لعمرى ما رأيت له مثيلا * مثيلا ما رأيت له لعمرى
فدم يا أيها المولى بعز * وعلم وافر وطويل عمر
وهاك من المحب قصيد شعر * وان أنصفته فقصيد در

وكتبه الفقير اليه جل
شأنه احمد عزت
الفاروقى

ومن قرّظه فى اسلامبول أيضا من فاق نثره روضا وشعره قلائد العقيان العالم الفاضل والسيد المرشد والصدر فى المحافل من حاز رتبة قاضى العساكر الاناطوليه صاحب السماحة والعلوم الربانيه حضرة السيد محمد أبو الهدى افندى طالت أياديه لكل مستجدى وذلك قوله انهل ّوبله

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكرم خلق الله وعلى آله وأصحابه ومن والاه (أما بعد) فقد سرحت طرف الطرف فى هذا الكتاب الكريم والسفر الجليل العظيم والعقد النظيم فالفيته كتابا جمع من أحكام الشرع فرائد شتى لا ترى فيه عوجا ولا أمتا توشح فى كل صحائفه درا وياقوتا وصار لارباب المعارف ربيعا ولاصحاب الشريعة قوتا وعلى طلاب الحق كتابا موقوتا جمع فأوعى وفتت من أهل البدعة الافعى وقام فى محراب الهداية اماما وانتضى لاعلاء كلمة الله حساما ورفع لحزب الله أعلاما وأوقع فى حزب الشيطان سهاما وانه الصحيح المعتبر والحجر الحضم الاظهر والركن الشامخ والطود الذى هو على صحراء السنة راسخ والحبل المتين والكتاب المبين قد جمعت شوارده ورصعت قلائده يد الحبر الاكمل والعالم الافضل والعلم الاطول بقية السلف وبركة الخلف سليل العلماء الاعيان وبضعة أركان هذا الشان العلامة الفهامة السيد خير الدين أفندى نعمان شبل الهمام الجليل والاستاذ المفسر النبيل علم العراق وعلامة العصر بالاتفاق صاحب القلم السيال واللسان العطر الندّى المرحوم المبرور السيد الآلوسى شهاب الدين محمود أفندى فلا زال آخذا أثر والده البحر المفعم وحاذيا حذو مجده وفضله قدما على قدم ومن يشابه أبه فما ظلم

هم الطهر الكرام بنو الاعالى * شموس الناس جيلا بعد جيل
فروع أصلها المختار طه * ووصلتها بذا الحسب الجليل
وقد أخذوا العلوم بسيل قرب * بجدهم فحسبك من سبيل

والحق يقال ان هذا الكتاب فريد المنوال كما أن مؤلفه فريد الرجال فى علو القدم وكرم الاخلاق والافعال نفع الله تعالى به المسلمين كما نفع بآبائه الطاهرين آمين كتبه الفقير محمد أبو الهدى الصيادى الرفاعى نقيب أشراف حلب الشهباء غفر الله له آمين

(فهرسة الجزء الاول من غالية المواعظ)

صحيفة

(تمت)

(الجزء الاول)

من كتاب غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ للعالم العلامة
الحبر البحر الفهامة خاتمة المحققين والمدققين السيد الشيخ خير
الدين أبي البركات نعمان افندى آلوسي زاده ابن
السيد الشيخ محمود افندى المفتي ببغداد
الشهير بآلوسي زاده نفعنا الله به
والمسلمين أجمعين
آمين

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٠١ هجرية

ماشاء الله

على البشير النذير والنبي الساطع هداه كالصبح المستنير والرسول الذي غدت مواعظه كيمياء السعادة وامتثال
أوامره والاجتناب عن مناهيه موصلين الى الحسنى والزيادة وعلى آله الحائزين من العلم والعمل أوفر نصيب
وأصحابه الفائزين بنعمتي الترغيب والترهيب وعلى من اقتفى أثرهم من علماء الامة الذين كشفوا بحسن
توجهاتهم وبديع تقريراتهم عن قلوب المستمعين كل غمة *(أما بعد)* فيقول أسير ذنوبه الغافل عن عيوبه
المهمل لنفسه الذاهل عن مضي أنفاسه نعمان ابن المرحوم السيد محمود افندي مفتي الحنفية ببغداد الشهير
بالآلوسي زاده غفر ذنوبهما وستر عيوبهما المعيد المبدي انى لما ابتليت بالوعظ للانام في مدينة السلام وتذكير
الخواص وتعليم العوام وأردت كتابا أقرؤه منفردا في هذا الزمن للعموم وسفرا تنقشع به عن قلوب الباهلين
والاذهان الغموم فلم أجد مؤلفا حاويا للمسائل الفقهية الدينية والاحاديث النبوية والقصص الحميدة
المرضية والرقائق الجوزية اللازم بيان جمعه في هذا الزمن والواجب على العلماء قراءته لمن قبلي اذ كل
من المؤلفات في هذا الباب لم يجمع هذه الصفات بأسرها فما رأيت من كتاب فأحببت أن أجمع كتابا متضمنا لهذه
الصفات فحررت هذه المجالس المهذبات فجاءت كتابا يحتوي ان شاء الله تعالى على ذلك ويشير للمستفيدين الى
المسالك ويسهل لهم في معرفة ضروريات دينهم المسالك متتبعا الصحيح من الروايات متجنبا عن موضوعات
مثبتا لبعض أقوال المذاهب الاربعة لتدل[1] على ما ينبغي لطالبه وسالكه متوجا كل درس منه بأبيات
العلامة التي بدت لكل واسطة امامه وموشحا بعض منها بأشعار امامه الاسلام ... الرياض عن ...
والله تعالى أسأل أن يعلمني ما لم أعلم وينفعني بما أتعلم ويجعلني ممن يتعظ أولا[2] بمواعظها و...

[1] قوله لتدل في نسخة لتوقف وقوله بمواعظها في نسخة بوعظه وكذا ينبغي الذي ...

وينزجر عن منهياتها ويمتثل لمروياتها وينال أجر روايتها وثواب تعلمها وخير جمعها وتفهمها وأن لا يجعلني ممن أمر الناس بالبر ونسي نفسه ١ وأضاء النور بمصباحه ٢ وأظلم رمسه وأبتهل اليه سبحانه أن ينفع بها السامعين ويكتب لي مثل أجرهم يوم الدين ويختم أجلي بصالح الاعمال ويحفظني من كيد الحساد والجهال ويتوفاني على الايمان الكامل ويحشرني ووالدي مع الابرار ويرزقني كل خير متواصل في هذه الدار وفي تلك الدار آمين ورتبته على أحد وخمسين مجلسا ليطيب الطالب بعبقها نفسا (وسميته) غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ هذا واني أحمد الله الوهاب على أن وفقني لجمع هذا الكتاب في أيام خلافة ظل الله تعالى على الانام وحامي سور الاسلام عن الانثلام سلطان سلاطين العالم وصاحب الرأفة والرحمة على كافة بني آدم من حمدت أيامه المسلمون ونشر اللطف على كافة رعيته الذين هم في ظلها الظليل قائلون والخاقان الذي دل النص الجلي على خلافته بالمنطوق والمفهوم وخصه الله تعالى بالشرف المحكم من بين هذا العموم الخليفة الذي من يفارق حماه فهو مارق ومن يلزم اطاعته فهو في دينه صادق المؤيد بتأييد الله المجيد ومن أوجب الله تعالى طاعته على كافة العبيد حضرة مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن المبرور المرحوم السلطان الغازي عبد المجيد خان لا زالت أعلام دولته محفوفة بالنصر مدى الزمان ودولته العلية شامخة بالتأييد ما دام الدوران ولا برحت أقطار الارض مشرقة بانوار عدله وأغصان الامن مورقة بسحائب رأفته ولا زالت أعتابه السنية ملجأ لطوائف الانام وسحائب احسانه شاملة للخاص والعام آمين آمين

من قال آمين أبقى الله مهجته * فان هذا دعاء يشمل البشرا

ولذا أسرع قلمي بهذه الابيات المخبرة عن بعض كريم الصفات والمنفحة بلازم الدعوات وهي

بمولانا أمير المؤمنينا * لقد سرت قلوب العالمينا
وفي ظل الاله هم أقاموا * ٣ وظل الله يؤوي القائلينا
أنام الكل في ظل ظليل * ٤ فكان لجمعهم كهفا أمينا
وأصناف الرعية قد تراءت * بانواع المعارف عارفينا
مليك ليس يشبهه مليك * فلا تطلب له ملكا قرينا
ملاذ الخلق في الدنيا جميعا * وسيدنا امام المسلمينا
عياذ الناس سلطان البرايا * وخاقان الخلائق أجمعينا
خليفة ربنا قد صار حقا * فكان الحضرة السامي مزينا
وقد أحيا مآثر لن تضاهى * ومهد ملكه للساكنينا
وقد عمت أياديه البرايا * وأدب في الفلاة المارقينا
أدام الله دولته علينا * وأيد نابه دنيا ودينا
وأبقى ذاته العلياء فينا * وأعطانا به فتحا مبينا
وملكه أقاصي الارض طرا * شمائلها البعيدة واليمينا
وأبقى عبده المولى حميدا * حميد العيش دهر الداهرينا
وأيد جنده الباري بنصر * وفتح كان حينا فحينا

وقد آن الشروع في المقصود فأقول مستمدا من فيض الله تعالى الكريم وطالبا الفوز بجنات النعيم

المجلس الاول

(في شهر رمضان المبارك وفرضية صومه وليقرأ في آخر شعبان)

١ قوله وأضاء في نسخة وأنار ٢ وقوله وأظلم رمسه في نسخة وأخلى منه رمسه ٣ قوله وظل الله في نسخة كذا الظل
٤ وقوله فكان لجمعهم في نسخة فكان لشملهم

الحمد لله الذى أحيا قلوب المؤمنين بتبصرته وزجر الغافلين عن [illegible] بمواعظه والصلاة والسلام
على البشير النذير والنبى الساطع هداه كالصبح المستنير والرسول الذى غدت مواعظه كيمياء السعاده وامتثال
أوامره والاجتناب عن مناهيه موصلين الى الحسنى والزياده وعلى آله الحائزين من العلم والعمل أوفر نصيب
وأصحابه الفائزين بنعمتى الترغيب والترهيب وعلى من اقتفى أثرهم من علماء الامة الذين كشفوا بحسن
توجهاتهم وبديع تقريراتهم عن قلوب المستمعين كل غمة *(أما بعد)* فيقول أسير ذنوبه الغافل عن عيوبه
المهمل لنفسه الذاهل عن مضى أمسه نعمان ابن المرحوم السيد محمود افندى مفتى الحنفية ببغداد الشهير
بالآلوسى زاده غفر ذنوبهما وستر عيوبهما المعيد المبدى انى لما بليت بالوعظ للانام فى مدينة السلام وتذكير
الخواص وتعليم العوام وأردت كتابا أقرؤه مفيدا فى هذا الزمن للعموم وسفرا تنقشع به عن قلوب الجاهلين
واللاهين الغموم فلم أجد مؤلفا حاويا للمسائل الفقهية الدينية والاحاديث النبوية والقصص الصحيحة
المرضية والترقيقات الجوزية اللازم بيان جمعه فى هذا الزمن والواجب على العلماء قراءته لمن فطن اذ كل
من المؤلفات فى هذا الباب لم يجمع هذه الصفات بأسرها فما رأينا من كتاب فأحببت أن أجمع كتابا متصفا بهذه
الصفات فحررت هذه المجالس المهذبات فجاءت كتابا يحتوى ان شاء الله تعالى على ذلك وينير للمستفيدين الحالك
ويسهل لهم فى معرفة ضروريات دينهم المسالك متتبعا أصح الروايات مجتنبا عن موضوع الحكايات
متوجا كل درس منه بيا جز من تعمر مشيرا لبعض أقوال المذاهب الاربعة ليدل[١] على ما ينبغى طالبه وسامعه
وموشحا بسجع منها ختامه الى الاقتناء هذه الرياض عن تعريد حمامه العلامة التى بها ثبت لكل واعظ امامه
ليعقل أولا مواعظها[٢] ويعمل بفوائده
والله تعالى أسأل أن يعلمنى مالم أعلم وينفعنى بما أعلم ويجعلنى ممن

(١) قوله ليدل فى نسخة ليوقف وقوله مواعظها فى نسخة مواعظه وكذا بقية الضمائر اجعلها مذكرة ان شئت اهـ

وينزجر

وينزجر عن منهياتها ويمتثل لمروياتها وينال أجر روايتها وثواب تعلمها وخير جمعها وتفهمها وأن لا يجعلني ممن أمر الناس بالبر ونسي نفسه ١ وأضاء القبور بمصابحه ٢ وأظلم رمسه وأبتهل اليه سبحانه أن ينفع بها السامعين ويكتب لي مثل أجرهم يوم الدين ويختم أجلي بصالح الاعمال ويحفظني من كيد الحساد والجهال ويتوفاني على الايمان الكامل ويحشرني ووالدي مع الابرار ويرزقني كل خير متواصل في هذه الدار وفي تلك الدار آمين ورتبته على أحد وخمسين مجلسا ليطيب الطالب بعبقها نفسا (وسميته) غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ هذا واني أحمد الله الوهاب على أن وفقني لجمع هذا الكتاب في أيام خلافة ظل الله تعالى على الانام وحامي سور الاسلام عن الانثلام سلطان سلاطين العالم وصاحب الرأفة والرحمة على كافة بني آدم من حمدت أيامه المسلمون ونشر اللطف على كافة رعيته الذين هم في ظله الظليل قائلون والخاقان الذي دل النص الجلي على خلافته بالمنطوق والمفهوم وخصه الله تعالى بالشرف المحكم من بين هذا العموم الخليفة الذي من يفارق جماه فهو مارق ومن يلزم اطاعته فهو في دينه صادق المؤيد بتأييد الله المجيد ومن أوجب الله تعالى طاعته على كافة العبيد حضرة مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن المبرور المرحوم السلطان الغازي عبد المجيد خان لا زالت أعلام دولته محفوفة بالنصر مدى الزمان ودولته العلية محاطة بالتأييد ما دام الدوران ولا برحت أقطار الارض مشرقة بأنوار معدلته وأغصان الأمن مورقة بسحائب رأفته ولا زالت أعتابه السنية ملجأ طوائف الأنام وحصنا حصينا للخاص والعام آمين آمين

من قال آمين أبقى الله مهجته * فان هذا دعاء يشمل البشرا

ولذا أسرع قلمي بهذه الابيات المخبرة عن بعض كريم الصفات والمفصحة بلازم الدعوات وهي

بمولانا أمير المؤمنينا * لقد سرت قلوب العالمينا
وفي ظل الاله هم أقاموا * ٣ وظل الله يؤوي القائلينا
أنام الكل في ظل ظليل * ٤ فكان لجمعهم كهفا أمينا
وأصناف الرعية قد تراءت * بأنواع المعارف عارفينا
مليك ليس يشبهه مليك * فلا تطلب له ملكا قرينا
ملاذ الخلق في الدنيا جميعا * وسيدنا امام المسلمينا
معاذ الناس سلطان البرايا * وخاقان الخلائق أجمعينا
خليفة ربنا قد صار حقا * فكان لتخته السامي مزينا
وقد أحيا مآثر لن تضاهى * ومهد ملكه للساكنينا
وقد عمت أياديه البرايا * وأدب في الفلاة المارقينا
أدام الله دولته علينا * وأيد نابه دنيا ودينا
وأبقى ذاته العلياء فينا * وأعطانا به فتحا مبينا
وملكه أقاصي الارض طرا * شمائلها البعيدة واليمينا
وأبقى عبده المولى حميدا * حميد العيش دهر الداهرينا
وأيد جنده الباري بنصر * وفتح كائن حينا فحينا

وقد آن الشروع في المقصود فأقول مستمدا من فيض الله تعالى الكريم وطالبا الفوز بجنات النعيم

المجلس الاول

(في شهر رمضان المبارك وفرضية صومه وليقرأ في آخر شعبان)

١ قوله وأضاء في نسخة وأنار ٢ وقوله وأظلم رمسه في نسخة وأخلى منه رمسه ٣ قوله وظل الله في نسخة كذلك الظل ٤ وقوله فكان لجمعهم في نسخة فكان لشملهم

١ *(بسم الله الرحمن الرحيم)*

الحمد لله خالق الخلق كلهم من تراب وفارق ما بينهم في المعاني والآداب رفع عن أبصار بصائر الاولياء الحجاب وأشهدهم ما خفي عن غيرهم وغاب فهم على باب الدلالة للخلق على الباب أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب وشغل الجهال الطغام بالطعام والشراب فهم في جمع الحطام بين المجيء والذهاب يعمرون بالهوى أجسامهم والقلوب في خراب وما ابيض لهم عرض حتى اسود الكتاب فاذا عاينوا تفريطهم عند الموت بان المرتاب ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب أحمده على كل ما عرض وناب وأقر بوحدانيته من غير شك ولا ارتياب وأصلي وأسلم على رسوله محمد الذي عرج به فكان قاب وعلى أبي بكر السابق الى الفضائل ولا سبق الغراب وعلى العادل عمر بن الخطاب وعلى عثمان منفق الاموال على الاسلام من غير حساب وعلى ابن عمه علي المعد لكشف الكربات الصعاب وعلى بقية الصحابة والقرابة والتابعين الى يوم الحشر والحساب (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون صدق الله العظيم (فنقول) وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق قال العلماء رحمهم الله الصوم في اللغة مطلق الامساك ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم اني نذرت للرحمن صوما ٢ أي صمتا وسكوتا عن الكلام ويقال صامت الريح أي أمسكت عن الهبوب وصامت الفرس أي أمسكت عن العدو والركض قال النابغة

خيل صيام وخيل ٣ غير صائمة * تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

وقيل صياما الا أنهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صوم الصمت لانه نسخ في أمته وانما أمرها الله تعالى أن تنذر الصوم لئلا تشرع مع البشر المتهمين لها في كلام لمعنيين * أحدهما أن عيسى عليه السلام يكفيها الكلام بما يبرئ به ساحتها من قوله قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا الخ والثاني كراهة مجادلة السفهاء وفيه اشارة الى أن السكوت عن السفيه واجب ولقد أحسن من قال

اذا فاه السفيه بسب عرضي * كرهت بأن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما * كعود زاده الاحراق طيبا

---

١ بهامش الاصل للمؤلف خطبة أخرى بدل الخطبة المتقدمة وهي قوله *(بسم الله الرحمن الرحيم)* الحمد لله الاول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء الظاهر بلا اختفاء الباطن بلا اخفاء الاحد بلا احتواء الصمد بلا انزواء الفرد بلا اثناء الابدي بلا افناء الوفي بلا التواء العلي بلا اعتداء البري من الشركاء الخلي عن القرناء السميع بلا اصغاء البصير بلا سوداء المتكلم بلا هجاء الحاكم بلا أهواء القابض بغير اعضاء الباسط بغير احتشاء الذي رفع السماء بغير بناء ومهد البطحاء على تيار الماء استوى على العرش فلا كيف للاستواء ونظم متفرق العلوم في طي سجل علمه فلا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء أحمده على السراء والضراء والجهر والخفاء وأصلي وأسلم على سيدنا محمد المصطفى ونبيه المجتبى وصفيه المقتفى خاتم الانبياء المخصوص بليلة الاسراء وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأولاده وذرياته السادة النجباء لاسيما أبو بكر الصاحب في الشدة والرخاء وعمر سيد الوزراء وعثمان الصابر على مر البلاء وأمير المؤمنين علي أبي الامناء وزوج بضعته الزهراء الى آخره اهـ ٢ قوله صوما قرأ أنس بن مالك رضي الله عنه صمتا وكذلك في مصحف عبد الله ٣ وقوله وخيل غير صائمة في نسخة وأخرى الخ اهـ منه

فتبين أن الصوم لغة الامساك وفى الشرع امساك ١ مخصوص من شخص مخصوص بشرطه ٢ فى زمن مخصوص بعينه وهو اليوم وفى هذه الآية دلالة ظاهرة قطعية على وجوب صوم رمضان وهو من الامور المعلومة من الدين بالضرورة ولذلك يكفر جاحده بل قد ذكر فى البزازية أن من أكل فى شهر رمضان عيانا متعمدا يؤمر بقتله لان صنيعه الفاحش دليل الاستحلال ۞ وههنا مسائل وفوائد نفيسة *(أولاها)* فرض الصوم فى السنة الثانية من الهجرة بالمدينة وفى الخطاب بيا أيها الذين آمنوا اشارة الى أنه فرض فيها لا بمكة لأن الخطاب بها على ما قيل كان بيا أيها الناس *(الفائدة الثانية)* اختلف العلماء فى أفضل العبادات البدنية فقيل الصوم أفضل أعمال القرب وقيل الحج وقيل الطواف وبه قال جمع ٣ واستدلوا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل الله على هذا البيت فى كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة فستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين قال الماوردى فجعل للطائف أكثر من المصلى فدل على أن الطواف أفضل وقيل الجهاد أفضل وقيل الصلاة بمكة أفضل ٤ والصوم بالمدينة أفضل نظرا الى محل فرضيتهما وقيل الدعاء أفضل وبه صرح الغزالى فى أوّل كتابه وسائل الحاجات والصحيح كما قال السفيرى الذى قاله جمهور العلماء أن الصلاة أفضل عبادات البدن بدلائل منها أن الله تعالى سماها ايمانا فى قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم أى صلاتكم لبيت المقدس ومنها ما ورد فى الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال سألت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أىّ الاعمال أحبّ الى الله تعالى وفى رواية أفضل قال الصلاة لوقتها ومنها ما رواه عبد الله بن عمر أن رجلا أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأله عن أفضل الاعمال فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة ٥ قال ثم مه قال ثم الصلاة قال ثم مه قال ثم الجهاد فى سبيل الله ومنها ما رواه عبد الله ابن قرط رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أوّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله وأيضا انما فضلت الصلاة لانها تجمع من القرب ما تفرق فى غيرها من ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والقرا آت ٦ والتسبيح والاستقبال والطهارة والستارة وترك الاكل والشرب والكلام فما حوته من مقاصد التكليف لا يجتمع فى عبادة غيرها فان باطنها الحضور بين يدى الله تعالى وذلك مقصود التكاليف وظاهرها شغل جميع الجوارح بالطاعات ومنعها من المعصيات ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الىّ من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرّة عينى فى الصلاة واعلم أنه ليس المراد كما قال الامام النووى من قولهم الصلاة أفضل أن صلاة ركعتين أفضل من صيام يوم أو يومين فان صوم يوم أفضل من ركعتين وانما معناه أنّ من أمكنه الاستكثار من الصوم والصلاة فأراد أن يستكثر من أحدهما ويقتصر عن الآخر فليستكثر من الصلاة فهذا محل الخلاف واعلم أنه انما قلنا سابقا ان الصلاة أفضل عبادات البدن لاخراج عبادات القلب كالايمان والمعرفة والتوكل ونحوها فانها أفضل من العبادات البدنية وأفضلها الايمان ولاخراج العبادات المالية كالزكاة وشبهها فانها أفضل من العبادات البدنية أيضا لتعدى النفع بها على ما قاله أبو على ونازعه الشيخ عز الدين بما قاله الشافعى رضى الله تعالى عنه ان الصلاة أعظم من الزكاة والحاصل أن افضل العبادات البدنية الصلاة ثم الصوم وأفضل الصوم صوم رمضان وكم وكم له من فضائل جليلة ومناقب جسيمة فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه أبو هريرة وفى البخارى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم مرتين والذى نفسى بيده لخلوف ٧ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته

---

١ أى حقيقة أو حكما كمن أكل ناسيا ٢ وقوله بشرطه وهو كونه مسلما طاهرا عن حيض ونفاس مع النية ٣ قوله واستدلوا الخ لكن قال الشيخ عز الدين هذا الحديث ضعيف فلا حجة فيه ٤ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره

٥ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

٦ فى نسخة والقراءة ٧ تغير ريح الفم

من أجلي الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها وعنه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله ليس بتارك أحدا من المسلمين صبيحة أول يوم من رمضان الا غفر له وعن ابن مسعود قال من صام يوما من شهر رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاذا انسلخ عنه الشهر وهو حي لم يكتب عليه خطيئة الى الحول رواه في الدرر واللآلي وفي الصحيحين اذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وفي فضل الصيام مطلقا أحاديث كثيرة نذكر بعضها ان شاء الله تعالى في محلها *(الفائدة الثالثة)* يستحب لمن رأى هلال رمضان أو غيره أن يكبر وأن يقول اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله فقد روى الترمذي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان اذا رأى الهلال يقول اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله ونقل السفيري عن نزهة المجالس أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا رأيت الهلال أو الشهر فقل الله أكبر ثلاثا الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدرك منازل وجعلك آية للعالمين يباهي الله بك الملائكة ويقول يا ملائكتي اشهدوا أني قد أعتقت هذا العبد من النار ورويناه في مسند أحمد أنه كان يقول الله أكبر الحمد لله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني أسألك خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر القدر ومن شر المحشر قال السبكي ويستحب أن يقرأ سورة تبارك لأمر ورد في ذلك ولأنها المنجية قال والحكمة في قراءتها انها ثلاثون آية بعدد أيام الشهر أي فلعله ينجي الله العبد بقراءتها عند رؤية الهلال ويحفظه جميع أيام الشهر ببركة كل آية منها بل قال العلماء يستحب قراءتها كل ليلة لانها تنجي من عذاب القبر كما ورد في ذلك أخبار وآثار منها ما أخرجه عبد الرحمن في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لرجل ألا أتحفك بحديث تفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذي بيده الملك وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها وتطلب له أن ينجيه من عذاب النار وأخرج خلف بن هشام في فضائل القرآن عن ابن مسعود قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر يؤتى صاحبها في قبره من قبل رأسه فيقول رأسه لا سبيل لك علي انه وعى بي سورة الملك ثم يؤتى من قبل رجليه فتقول رجلاه ليس لك علي سبيل انه كان يقوم علي في سورة الملك وهي احدى الاشياء التي تنجي من عذاب القبر فقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أشياء تنجي من عذاب القبر منها الموت يوم الجمعة أو ليلتها أخرج أبو يعلى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات يوم الجمعة وقي عذاب القبر ومعنى وقي عذاب القبر أي المترتب على السؤال وأما السؤال فلا بد منه لكل أحد ما عدا الانبياء على الصحيح لانه قيل ان الانبياء أيضا يسئلون وكذا الصبيان لا يسئلون على الصحيح بدليل أنهم قالوا الصبي لا يسن تلقينه ولو مميزا ومنها الموت في رمضان وكذا لو مات في غير رمضان فانه يرفع عنه العذاب لشرف رمضان بل عمم النسفي في بحر الكلام فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان كما يرفع عن المسلم العاصي وسنذكر ان شاء الله تعالى بقية من يخرج من عذاب القبر في محله *(الفائدة الرابعة)* قال الشيخ شمس الدين محمد السفيري لما كان شهر رمضان شهرا مباركا جليلا شرعت التهنئة فيه فيهنئ الانسان بقدومه اخوانه المسلمين بان يقول لمن رآه منهم جعل الله تعالى هذا الشهر مباركا علينا وعليكم أو أبشر بشهر مبارك علينا وعليكم فقد أفاد ابن رجب وغيره أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان وقد صنف العلامة السيوطي كتابا ذكر فيه أنه يهنأ الانسان بالفضائل العلية [1] ويهنأ بالعافية من مرض ويهنأ بتمام الحج ويهنأ بقدومه من الحج ويهنأ بعقد النكاح ويهنأ بمولود ولده ويهنأ بشهر رمضان وغير ذلك والتهنئة في كل واحد من هؤلاء بما يليق له ولله در القائل

قد جاء شهر الصوم فيه الامان * والعتق والفوز بسكنى الجنان
شهر شريف فيه نيل المنى * وهو طراز فوق كم الزمان
طوبى لمن قد صامه واتقى * مولاه في الفعل ونطق اللسان

[1] لكن ذكروا أنه لا تجوز التهنئة بالمناصب المحرمة فلا تغفل

ويا هنا

ويا هنا من قام في ليله * ودمعه في الخد يحكي الجمان
ذاك الذي قد خصه ربه * بجنة الخلد وحور حسان
هناكم الله بشهر أتى * في مدحه القرآن نص عيان

وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من يوم الا وملك يهتف في المقابر فينادي يا أهل القبور من تحسدون اليوم فيجيبونه نحسد أهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر ان نصلي ويصومون ولا نقدر أن نصوم ويتصدقون ولا نقدر أن نتصدق ويذكرون ولا نقدر أن نذكر فيندمون على ما مضى من زمانهم حيث لا ينفع الندم *(الفائدة الخامسة)* لرمضان أسماء كثيرة تزيد على الستين ذكرها أبو الخير الطالقاني منها شهر الله وشهر الامة وشهر القرآن وشهر القيام وشهر النجاة وغير ذلك واختلفوا في سبب تسميته رمضان فقيل انه ماخوذ من الرمض وهو شدة الحر لان العرب لما أرادت أن تضع أسماء الشهور وافق أن الشهر المذكور في شدة الحر كما سمي الربيعان لموافقتهما زمن الربيع وقيل سمي بذلك لانه يرمض الذنوب أي يحرقها *(الفائدة السادسة)* قال الوالد عليه الرحمة منع بعضهم أن يقال رمضان بدون شهر لما أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي هريرة مرفوعا لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان والى ذلك ذهب مجاهد والصحيح الجواز فقد روي ذلك في الصحيح ١ والاحتياط لا يخفى اهـ كلامه وقال بعضهم في ذلك

ولا تضف شهرا لفظ شهر * الا الذي أوله الرا فادر
واستثن من ذا رجبا فيمتنع * لأنه فيما رووه ما سمع

(الفائدة السابعة) يجب صوم شهر رمضان بأحد أمرين اما باكمال شعبان ثلاثين يوما واما برؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان لما ورد في صحيح البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين ومعنى غم استتر عليكم بأن حال بينكم وبينه غيم وفي بعض كتب أئمتنا الحنفية أنه لا باس بالاعتماد على قول المنجمين وعن محمد بن مقاتل أنه كان يسألهم ويعتمد على قولهم بعد أن يتفق على ذلك جماعة منهم ورده الامام السرخسي رحمه الله تعالى بقوله عليه الصلاة والسلام من صدق كاهنا أو منجما فقد كفر بما أنزل على محمد وصوم يوم الشك لا يحرم عند الحنفية والمالكية خلافا للشافعية وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم كما رواه أصحاب السنن فهو حديث موقوف وسيأتي تفصيل هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في المجلس المشتمل على فضائل شعبان وليلة البراءة فراجعه فانه مفيد قيل والسبب في الكراهية أن فيه تشبها بأهل الكتاب لانهم زادوا في مدة الصوم ولتتقوى على العبادة بفطر يوم أو يومين قبل رمضان وفي الحديث الطاعم الشاكر كالصائم الصابر وقد وردت أخبار كثيرة وأحاديث وفيرة نذكر بعضها ان شاء الله تعالى في عقاب من أفطر شهر رمضان مقرا به وأما اذا أنكره فهو كافر بالاجماع منها ما روي في نزهة الابصار عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال سمعت جبريل يقول يؤتى بشاب يوم القيامة باكيا حزينا والملائكة تسوقه بمقامع من حديد من نار وهو يقول الأمان الأمان أسفا أسفا ولا أمان له ثم يساق فيوقف بين يدي الله تعالى فيأمر الله تعالى ملائكة العذاب تسحبه على وجهه الى النار قلت يا جبريل من هو قال شاب من أمتك قلت وما ذنبه قال أدرك رمضان فعصى الله تعالى فيه ولم يتب ولم يستغفر الله تعالى كي يغفر له فأخذه الله عز وجل بغتة فعليكم عباد الله تعالى باخلاص الصيام والصلاة والناس نيام فأين من كان معنا في رمضان الماضي أما أتته آفات المنون القواضي واسمعوا ما قاله سبحانه في آياته العالية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية اخواني توبوا من المعاصي واستعدوا ليوم يؤخذ بالنواصي واقتدوا بالسلف لما تلمحوا الطباع الى الدنيا مايله رفضوها عن عزيمة آبيه وتنواقلوبهم الى الدار الثانيه ورأوها بعين اليقين دانيه فآثروها على الحقيرة الفانيه يطلبون العيشة الهانيه هممهم ليست متوانيه تنهض نهوض السباع الضاريه سارية عن عاداتها منتصبة في عباداتها كالساريه

---

١ كقوله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

كانوا يقومون والليالي داجيه قيام نفس خفقة راجيه يسهرون طول الليالي الشاتيه يستعدون للصيحة الآتيه عيونهم من البكاء عاشيه والقلوب منزعجة خاشيه وأسرار القوم بالدمع واشيه فلهذا غدوا في الحاشيه يصحون والنفوس عطشى صاريه ١ يرضون بالذاقات والاجسام باديه اسماع لما ينفعها واعيه قلوب لما يصلحها راعيه أقدام الى أرباحها ساعيه ألسنة طول الزمان داعيه بطون من الطعام خاويه غصون من الاعدام ذاويه أبدان من الجوع ضاويه تبيت الليالي لفقرها طاويه اقتنعوا من الدنيا بزاويه وتركوا الهوى خوف الهوى فهم في عافيه صاروا بالمجاعة كالشنان الباليه آمالهم همهم انها عاليه آمال طوباتهم انها غاليه وامالطيبهم زاد على الغاليه فلو سمعت منادى الجزاء في الدار الباقيه كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخاليه وفقنا الله تعالى واياكم لمراضيه وجعل مستقبل حالنا وحالكم خيرا من ماضيه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

المجلس الثاني

(فيما يتعلق بالصيام أيضا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله خالق الدجى والصباح ومسبب الهدى والصلاح ومقدر الغموم والافراح الجائد بالفضل الزائد والسماح مالك الملك والمنجي من الهلاك ومسير الفلك والفلك مسير النجاح عز فارتفع وفرق وجمع ووصل وقطع وحرم وأباح ملك وقدر وطوى ونشر وخلق البشر وفطر الاشباح رفع السماء وأنزل الماء وعلم آدم الاسماء وذرأ الرياح أعطى ومنح وأنعم وسدح وداوى الجراح علم ما كان وما يكون وخلق الحركة والسكون واليه الرجوع والركون في الغدو والرواح يتصرف في الطول والعرض وينصب ميزان العدل يوم العرض الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وأصلي وأسلم على سيدنا محمد رسوله المكرم وحبيبه المعظم تفديه الارواح وعلى رفيقه أبي بكر في الغار وعلى عمر مبيد الكفار وعلى عثمان شهيد الدار وعلى علي الذي يفتك رعبه قبل السلاح وعلى بقية القرابة والتابعين اهل الصلاح *(أما بعد)* فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآيات المتقدمة في الدرس الماضي (فنقول) وبالله تعالى التوفيق وبيده أزمة التحقيق قد تقدم بعض الكلام في الدرس الماضي على هذه الآية الكريمة ولنكمل ان شاء الله تعالى الكلام اللازم بيانه على هذه الآيات مختصرا من تفاسير الأجلة الأعلام ثم نرجع بحوله سبحانه الى ذكر ما يتعلق بها من الابحاث المناسبة للمقام فاعلموا أنه قال عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كتب) أي فرض (عليكم الصيام) وهو عدم الاكل والشرب والجماع من خروج الفجر الصادق الى غروب الشمس مع النية فاذا أفسد الصائم صومه بشيء من ذلك وجبت عليه الكفارة وسيأتي بيانها ان شاء الله تعالى (كما كتب على الذين من قبلكم) من الانبياء عليهم السلام والامم من لدن آدم عليه السلام الى عهدكم واختلف المفسرون في وجه التشبيه ما هو فقيل قدر الصوم ووقته فان الله تعالى كتب على اليهود والنصارى صوم شهر رمضان فغيروا وقيل وجوب مطلق الصوم (لعلكم تتقون) أي تحافظون على ذلك وقيل تتقون المعاصي بسبب هذه العبادة لانها تكسر الشهوة وتضعف دواعي المعاصي كما ورد في الحديث أنه جنة ٢ وانه وجاء في قوله عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء ٣ (أياما معدودات) أي معينات بعدد معلوم وأتى بجمع القلة اشارة الى تقليل الايام وقيل ان الصوم كان في ابتداء الاسلام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بفرضية شهر رمضان وأخرج البخاري في تاريخه

١ قول الشيخ صاريه بالصاد والراء أي في شدة من الجاعة والعطش اه ٢ أي كالترس
٣ الوجاء الخصاء يقال وجئ اذا دق عروق خصيتيه بين حجرين ولم يخرجهما كما في القاموس

والطبراني

والطبرانى عن دغفل بن حنظلة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال كان على النصارى صوم شهر رمضان فرض فملكهم فقالوا لئن شفاه الله تعالى لنزيدن عشرا ثم كان آخر فأكل لحما فأوجع فوه فقال لئن شفاه الله تعالى لنزيدن سبعة ثم كان عليهم ملك آخر فقال ماندع من هذه الثلاثة الايام شيأ نتمها ونجعل صومنا فى الربيع ففعل فصارت خمسين يوما (فمن كان منكم مريضا) وسنبين ان شاء الله تعالى حد المرض وان المرضع أيضا يباح لها الافطار فى الدروس الآتية (أوعلى سفر فعدة من أيام أخر) واختلفوا فى السفر المبيح للافطار فالذى عليه الجمهور أنه مسيرة ثلاثة أيام للابل وقال غير الجمهور أقل من ذلك وهو ما صدق عليه اسم السفر واختلفوا فى سفر المعصية هل يجوز فيه الافطار أم لا فعند امامنا الاعظم يجوز وعند الشافعى وأحمد لا يجوز الافطار الا فى سفر طاعة (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) قد اختلف العلماء فى هذه الآية هل هى محكمة أم منسوخة فالذى عليه الجمهور أنها منسوخة وانما كانت رخصة عند ابتداء فرض الصيام وكان من أطعم من الشيوخ والعجائز كل يوم مسكينا ترك الصوم وهو يطيقه ثم نسخ ذلك وقال بعض العلماء انها رخصة للشيوخ والعجائز خاصة اذا كانوا لا يطيقون الصوم الا بمشقة فعلى هذا ان الطاقة لادنى قدرة أى وعلى الذين لا يطيقونه فدية فتكون الآية غير منسوخة واختلفوا فى الفدية أيضا فقال الامام الاعظم كل يوم صاع من غير البر ونصف صاع منه وقيل مد وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاءه وسحوره وروى عنه أن المرضع تفطر وتطعم ولا تقضى وهذا أيضا مروى عن جماعة من التابعين لكن لا يفتى به ولا يعمل بمقتضاه (فمن تطوع خيرا فهو خير له) أى من أراد الاطعام مع الصوم أو زاد على اطعام المسكين (وأن تصوموا خير لكم) أى صيامكم أيها المطيقون خير لكم من الافطار مع الفدية وهذا قبل النسخ أو معناها وأن تصوموا فى السفر والمرض غير الشاق خير لكم من الافطار وفى هذا دليل على خلاف ما قالته الامامية ان افطار المسافر واجب والبحث فى ذلك طويل (ان كنتم تعلمون) أن الصوم خير لكم واعلموا أنه لا رخصة لاحد من المكلفين فى افطار شهر رمضان بغير عذر والاعذار المبيحة للفطر ثلاثة أحدها السفر والمرض والحيض والنفاس فاذا أفطر هؤلاء فعليهم القضاء دون الكفارة والثانى الحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما أفطرتا وعليهما القضاء فقط عند الحنفية وعند الامام الشافعى عليهما الكفارة أيضا والثالث الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة والمريض الذى لا يرجى برؤه فعليهم الكفارة دون القضاء والكفارة قد تقدم ذكرها بخلاف المجامع فى رمضان فعليه كفارة الظهار وسيأتى ذكرها ان شاء الله تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) أى ذلكم شهر الخ أو كتب عليكم الصيام صيام شهر وقرئ بالنصب أى صوموا شهر رمضان واسمه فى الجاهلية ناتق لانه كان ينتقم لشدته عليهم والمراد من انزال القرآن العظيم فيه انزاله فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام منجما أى مفرقا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل معنى الآية أنزل فى شأن رمضان القرآن أو فى فرض صيامه وروى البيهقى وغيره أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنزلت صحف ابراهيم فى أول ليلة من رمضان وأنزل الزبور لثمانى عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان وفى رواية زيادة وأنزلت التوراة لست خلون من رمضان وأنزل الانجيل لثمان عشرة خلت من رمضان والقرآن هو كلام الله تعالى غير مخلوق وسيأتى تفصيل هذا البحث فى حديث جبريل ان شاء الله تعالى (هدى للناس) أى هاديا لهم من الضلالة وقوله تعالى (وبينات من الهدى) من عطف الخاص على العام اظهار الشرف المعطوف بافراده بالذكر وقيل الهدى الاول فى الاحكام الاعتقادية والهدى الثانى فى الفرعية (والفرقان) أى الفاصل بين الحق والباطل (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أى من حضر ولم يكن فى سفر فليصم فيه واذا سافر يباح له الافطار وقال جماعة من العلماء ان من أدركه شهر رمضان مقيما لزمه اكمال صيامه ولو سافر بعد ذلك واستدلوا بهذه الآية وخالفهم الجمهور بدليل أحاديث كثيرة ان النبى سافر فافطر فى رمضان وقيل من شهد أى رأى الهلال ولذلك قال عليه الصلاة والسلام صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته الحديث فاذا رآه أحد الناس فى بلدة أو نحوها يلزم الجميع أن يصوموا ونصاب الشهادة عند عدم العلة فى السماء جماعة وعند العلة واحد وتفصيل المسئلة فى الكتب الفقهية (ومن كان مريضا أوعلى سفر فعدة من أيام

أخر) انما كرره سبحانه لانه ذكر فى الآية الاولى تخيير المريض والمسافر والمقيم الصحيح ثم نسخه سبحانه وتعالى بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلو اقتصر على هذا الاحتمل أن يشمل النسخ الجميع فاعاد بعد ذكر الناسخ الرخصة للمريض والمسافر ليعلم أن الحكم باق على ما كان عليه (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فلذلك أباح الفطر للمسافر والمريض ومثله قوله سبحانه وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقد ثبت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا (ولتكملوا العدة ولتكبروا الله) أى تقولوا الله أكبر ليلة الفطر وقد وقع الخلاف بين العلماء فى وقته وسنبين ذلك ان شاء الله تعالى فى الدروس الآتية فى آخر الشهر بحوله تعالى (على ما هداكم) أى على هدايته لكم وارشادكم الى طاعته (لعلكم تشكرون) الله عز وجل على نعمه التى لا تعد ولا تحصى ولنرجع الى الابحاث المتعلقة بالصيام فنقول قد تقدم أن المراد بكتابة الصيام على الامم السالفة على بعض الاقوال ثلاثة أيام من كل شهر وقد ورد فى الترغيب على ذلك ولا سيما الايام البيض وكذا عاشوراء وغيرها أحاديث كثيرة منها عن أبى الدرداء رضى الله تعالى عنه قال أوصانى حبيبى بثلاث لن أدعهن ما عشت بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبأن لا أنام حتى أوتر رواه الامام مسلم وعن أبى قتادة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله رواه مسلم وعن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر فانزل الله تعالى تصديق ذلك فى كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها رواه الامام أحمد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال له بلغنى أنك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل فان لجسدك عليك حظا ولعينك عليك حظا وان لزوجك عليك حظا صم وافطر صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر قلت يا رسول الله ان لى قوة قال فصم صوم داود عليه السلام صم يوما وافطر يوما أقول ولذا ورد كراهية صيام الدهر وأما ما ورد فى صوم عاشوراء فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوم عرفة غفر له سنة امامه وسنة خلفه ومن صام عاشوراء غفر له سنة وكذلك ورد فى صوم الاثنين والخميس عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس وأحب أن يعرض عملى وأنا صائم رواه الترمذى وروى مسلم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض الاعمال فى كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل فى ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيأ الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام الاربعاء والخميس كتبت له براءة من النار وروى عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام الاربعاء والخميس والجمعة بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره * وليعلم أن المرأة لا تصوم تطوعا وزوجها حاضر الا أن تستأذنه فقد روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أيما امرأة صامت بغير اذن زوجها فأرادها على شئ فامتنعت عليه كتب الله تعالى عليها ثلاثا من الكبائر وفى رواية فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبله الله تعالى منها وفى مختصر الترغيب عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد الا باذنه ولا تاذن فى بيته الا باذنه رواه البخارى ومسلم وزاد الامام أحمد الا رمضان واعلم أن الصوم له درجات كما قال حجة الاسلام الغزالى عليه الرحمة فى كتاب الاحياء * الفصل الثانى فى أسرار الصوم اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية ويحصل الفطر فى هذا الصوم بالفكر فى سوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالفكر فى الدنيا الا دنيا تراد للدين فان ذلك من زاد الآخرة حتى قال ارباب القلوب من تحركت همته بالتصرف فى نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله

عزوجل وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين والمقربين واما صوم خصوص الخصوص فهو صوم الصالحين وهو كف الجوارح عن الآثام وتمامه بستة أمور * الاول غض البصر وكفه عن الاتساع فى النظر الى كل مايذم ويكره والى كل مايشغل القلب ويلهى عن ذكر الله عزوجل قال صلى الله تعالى عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله فمن تركها خوفا من الله تعالى آتاه الله عزوجل ايمانا يجد حلاوته فى قلبه وروى عن جابر قال صلى الله تعالى عليه وسلم خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة * الثانى حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت وشغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وقد قال سفيان الغيبة تفسد الصوم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل انى صائم انى صائم قال الغزالى وجاء فى الخبر أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تستأذناه فى الافطار فارسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيئا فيه ما أكلتما فقاءت احداهما نصفه دما عبيطا ولحما غريضا ٢ وقاءت الاخرى مثل ذلك حتى ملأتاه فعجب الناس من ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ماحرم الله تعالى عليهما قعدت احداهما الى الاخرى فجعلتا يغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم * الثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه فلذلك حرم الله تعالى سماع الغيبة فقال سماعون للكذب أكالون للسحت وقال عزوجل لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت وقال عليه السلام المغتاب والمستمع شريكان فى الاثم * الرابع كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل والبطن عن الشبهات وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فمثال هذا الصائم كمن يبنى قصرا ويهدم مصرا * الخامس أن لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ فما من وعاء أبغض الى الله عزوجل من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره مافاته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه فى ألوان الطعام حتى استمرت العادة بان يدخر جميع الاطعمة لشهر رمضان مع أن المقصود من الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى الى أن قال * السادس أن يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدرى أيقبل صومه فهو من المقربين أو يرد عليه فهو من الممقوتين وليكن ذلك فى آخر كل عبادة يفرغ منها اهـ واعلموا ان لشهر رمضان فضائل لا تحصى وكرامات لا تستقصى ويكفى فيه شرفا وفضلا مارواه البيهقى من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى اما الاولى فانه اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم ومن نظر اليه لم يعذبه أبدا واما الثانية فان خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله تعالى من ريح المسك وأما الثالثة فان الملائكة تستغفر لهم فى كل يوم وليلة واما الرابعة فان الله عزوجل يامر جنته فيقول لها استعدى وتزينى لعبادى أوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا الى دارى وكرامتى واما الخامسة فانه اذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعا فقال رجل من القوم أهى ليلة القدر فقال لا ألم تر الى العمال يعملون فاذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم ومن الفضل الذى يساوى فيه الناقص الكامل تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وعن سلمان رضى الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى آخر يوم من شعبان فقال يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله تعالى صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد رزق المؤمن فيه من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ قالوا يا رسول الله أليس كلنا لا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى الله عزوجل

---

٢ قوله غريضا الغريض الطرى أو المهزول اهـ منه

هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهذا شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله تعالى له وأعتقه من النار استكثروا فيه من اربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم عز وجل وخصلتين لاغنى لكم عنهما اما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم عز وجل فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه واما الخصلتان اللتان لاغنى لكم عنهما فتسالون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار ومن سقى صائما سقاه الله تعالى من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة رواه ابن خزيمة والبيهقي وأبو الشيخ وابن حبان * واعلموا أيضا أن للصيام آدابا كثيرة ولوازم عزيزة لا يحصل الاجر التام الا بها منها الاخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل لقوله تعالى مخلصين له الدين وقوله عز وجل ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ومنها أكل الحلال والافطار على الحلال ومنها كف الاذى عن الناس ومنها عدم سماع اللهو والغناء المحرم وعدم سماع القصص المحرمة في الاماكن المذمومة وترك الكذب والغيبة والنميمة وغض النظر عن المحرمات ولله در الشاعر جابر حيث يقول

اذا لم يكن في السمع مني تصاون * وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي اذا من صومي الجوع والظما * وان قلت اني صمت يوما فما صمت

بل قد نهى عليه الصلاة والسلام عن فضول كلام غير الصائم أيضا بقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وقال عليه الصلاة والسلام طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله (أقول) وقد عكس الناس الامر في هذا الزمان فامسكوا المال وأطلقوا اللسان ومن أعظم الفضول تكلم الانسان بكلمة ليضحك بها أصحابه حتى عد ذلك من الكبائر وقد يستشهد له بالخبر المرفوع وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يريد بها الا أن يضحك القوم يهوي بها ابعد ما بين السماء والارض وقال عليه الصلاة والسلام ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقي لها بالا يرفعه الله تعالى بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقي لها بالا يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب قال العلماء رحمهم الله تعالى ومن ذلك التكلم في موافقة من أراد أن يسن سنة سيئة فانه يعذب بتلك الكلمة ما دام أحد يعمل بتلك السنة السيئة ومنه أيضا اعانة الظالم على المظلوم في أخذ السحت والرقوم قالوا ومن الفضول أيضا أن يحدث الانسان بكل شيء من الاخبار من غير أن يتحقق صدقها فقد قال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء اثما أن يحدث بكل ما سمع وقد قيل اياك والفضول فان حسابه يطول فيا من طول سنته قد نام انتبه لهذه الايام واحذر غفلة الطعام وخذ قدر البلغة من الطعام واسمع قول الملك العلام يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام يا مريضا لا يقبل من طبيبه هذا شهر الحمية قد جاء لتهذيبه صن لسانك عن اللغو ولا تهذ به فالصوم لي وأنا أجزي به ولكن أين الصيام هذا شهر عمارة المحراب هذا زمان حضور الالباب هذا وقت تلاوة الكتاب للمتقين فيه على الباب كل وقت زحام يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام شهر فيه تكف النفوس كأنها في حبوس وتظمأ عن الكؤس وتطرق من الخشية الرؤس عن النظر الحرام يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام شهر فيه تملأ المساجد ويخشع فيه الراكع والساجد وينهض الى الخير كل قاعد ويصير الراغب كالزاهد من قلة الطعام كتب عليكم الصيام شهر التعبد والتراويح شهر السهر والمصابيح شهر المتجر الربيح شهر يترك فيه القبيح وتهجر الآثام كتب عليكم الصيام فيه تصح الامور فيه تراق الخمور فيه يتعطل الزور فيه تخلى الظهور من القيام كتب عليكم الصيام فيه ترق القلوب فيه تغفر الذنوب وتتجافى المضاجع والجنوب فتجفو لذيذ المنام كتب عليكم الصيام أيقظوا فيه الاسماع والابصار واحبسوا عن الفضول اللسان المهذار وانهضوا للاستغفار وقت الاسحار واعجبا لمن ينام كتب عليكم الصيام اعزموا على ترك القبائح في السنة واعملوا ما يصلح للضرائح فالى متى أنتم في السنة هذا ما يقول لكم الناصح والسلام

المجلس الثالث

(فيما يتعلق بالصوم أيضا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله اللطيف الرؤف العظيم المنان الغني العلي القوي السلطان الحليم الكريم الرحيم الرحمن الكبير القدير القديم الديان الاول فلا سبق لسبقه المنعم فما قام مخلوق بحقه المولى بفضله على جميع خلقه بشرائف المنائح على توالي الزمان جل عن شريك وولد وعز عن الاحتياج الى أحد وتقدس عن نظير وانفرد وعلم ما يكون وأوجد ما كان أنشأ المخلوقات بحكمته وصنعها وفرق الاشياء بقدرته وجمعها ودحا الارض على الماء وأوسعها والسماء رفعها ووضع الميزان يعز ويذل ويفقر ويغني ويسعد ويشقي ويبقي ويفني ويشين ويزين وينقص ويبني كل يوم هو في شان مد الارض فأوسعها بقدرته وأجرى فيها أنهارها بصنعته وصبغ ألوان نباتها بحكمته فمن يقدر على صبغ تلك الالوان ثبت بالجبال الراسيات نواحيها وأرسل السحاب بمياه تحييها وقضى ربك بالفناء على جميع ساكنيها كل من عليها فان أنعم على هذه الامة بتمام احسانه وعاد عليها بفضله وامتنانه وجعل شهرها مخصوصا بعميم غفرانه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أحمده على ما خصنا به من الصيام والقيام واشكره على بلوغ الآمال وسبوغ الانعام وأشهد أن لا اله الا الله الذي لا تحيط به العقول والاذهان وان محمدا أفضل خلقه وبريته المقدم على الانبياء ببقاء معجزته الذي انشق ليلة ولادته الايوان صلى الله تعالى عليه وعلى أبي بكر رفيقه في الغار وعلى عمر فتاح الامصار وعلى عثمان شهيد الدار وعلى علي راسخ الايمان وعلى سائر الآل والاصحاب على توالي الزمان (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآيات المتقدم ذكرها في الدرس الماضي (فنقول) وبالله تعالى التوفيق وبيده أزمة التحقيق قد أسلفنا لكم في الدرسين الماضيين جملة من الابحاث المتعلقة بالصوم وبقيت ابحاث أخر نذكرها ان شاء الله تعالى لكم في هذا اليوم فمنها ما في الميزان للعلامة الشيخ عبد الوهاب الشعراني وملخصه أن المذاهب رحمهم الله تعالى اختلفوا في باب الصوم في مسائل منها أن الحامل والمرضع اذا أفطرتا خوفا على الولد لزمهما القضاء والكفارة عن كل يوم مد على أرجح قولي الشافعي وأحمد مع قول أبي حنيفة انه لا كفارة عليهما ومع قول ابن عمر وابن عباس انه تجب الكفارة دون القضاء ومنها قول أبي حنيفة وأحمد ان المسافر اذا قدم مفطرا أو برئ المريض أو بلغ الصبي أو أسلم الكافر أو طهرت الحائض في أثناء النهار لزمهم امساك بقية النهار مع قول مالك والشافعي في الاصح انه يستحب ومنها قول الائمة الثلاثة ان المرتد اذا أسلم وجب عليه قضاء ما فاته من الصوم حال ردته مع قول أبي حنيفة انه لا يجب ومنها قول الائمة الثلاثة انه يصح صوم الصبي مع قول أبي حنيفة انه لا يصح (أقول) سيأتي ان شاء الله تعالى بحث صوم الصبي مفصلا فلا تغفل وراجع ومنها قول ابي حنيفة والشافعي ان المجنون اذا أفاق لا يجب عليه قضاء ما فاته مع قول مالك انه يجب وهو احدى الروايتين عن أحمد بن حنبل ومنها قول أبي حنيفة وهو الاصح من مذهب الشافعي ان المريض الذي لا يرجى برؤه والشيخ الكبير لا صوم عليهما وانما تجب عليهما الفدية فقط مع قول مالك انه لا صوم عليهما ولا فدية وهو قول للشافعي وهي عند أبي حنيفة وأحمد نصف صاع من بر عن كل يوم وعند الشافعي مد ومنها قول الائمة الثلاثة انه لا بد من التعيين في النية مع قول أبي حنيفة انه لا يشترط التعيين بل ان نوى صوما مطلقا أو نفلا جاز ومنها قول الائمة الثلاثة ان وقت النية في صوم رمضان ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني مع قول أبي حنيفة انه لا يجب التعيين أي التبييت بل تجوز النية من الليل فان لم ينو ليلا أجزأته النية الى الزوال وكذلك قولهم في النذر المعين ومنها قول الائمة الثلاثة ان صوم رمضان يفتقر كل ليلة الى نية مجردة مع قول مالك انه يكفيه فيه واحدة من أول ليلة من الشهر أنه يصوم جميعه ومنها قول الائمة الثلاثة ان صوم النفل يصح بنية قبل الزوال مع قول مالك انه لا يصح بنية من النهار كالواجب واختاره المزني ومنها قول الائمة الاربعة ان صوم الجنب

صحيح مع قول أبي هريرة وسالم بن عبد الله انه يبطل صومه كما مر أول الباب وانه يمسك و يقضي ومع قول عروة والحسن انه ان أخر الغسل بغير عذر بطل صومه ومع قول النخعي ان كان في الفرض يقضي ومنها قول الاوزاعي بابطال الصوم بالغيبة والكذب مع قول الأئمة بصحة الصوم مع النقص ومنها قول أبي حنيفة وأكثر المالكية والشافعية ان الصوم لا يبطل بنية الخروج منه مع قول أحمد ببطلانه ومنها قول الامام مالك والشافعي انه يفطر بالقيء عامدا مع قول الامام أبي حنيفة انه لا يفطر بالقيء الا اذا كان ملء فيه أي اذا استقاء تعمدا ومع قول أحمد في أشهر روايا ته انه لا يفطر الا بالقيء الفاحش ومع قول الحسن انه يفطر اذا ذرعه القيء ومنها قول الأئمة الثلاثة انه لو بقي بين اسنانه طعام فجرى به ريقه لم يفطر ان عجز عن تمييزه ومجه وانه ان ابتلعه بطل صومه مع قول أبي حنيفة انه لا يبطل صومه وقدره بعضهم بالحمصة وبعضهم بالسمسمة الكاملة ومنها قول الأئمة الثلاثة ان الحقنة تفطر الا في رواية عن مالك وكذلك التقطير في باطن الاذن والاحليل والاسعاط مفطر عند الشافعي ولم أجد لغيره في ذلك كلاما ومنها قول الأئمة الثلاثة ان الحجامة لا تفطر مع قول أحمد انها تفطر الحاجم والمحجوم ومنها اتفاق الأئمة على انه لو أكل شاكا في طلوع الفجر ثم بان انه طلع بطل صومه مع قول عطاء وداود واسحق انه لا قضاء عليه وحكي عن مالك انه يقضي في الفرض (أقول) وقد ذهب الى عدم الافطار في الفرض وغيره من الحنابلة الشيخ أبو العباس تقي الدين عليه الرحمة ومنها قول أبي حنيفة والشافعي انه لا يكره الكحل للصائم مع قول مالك وأحمد بكراهته بل لو وجد طعم الكحل في الحلق أفطر عندهما وقال ابن أبي ليلى وابن سيرين يفطر بالكحل ومنها قول الأئمة الثلاثة ان العتق والاطعام والصوم في كفارة الجماع في نهار رمضان عامدا على الترتيب مع قول مالك ان الاطعام أولى وانها على التخيير ومنها قول الشافعي وأحمد ان الكفارة على الزوج مع قول أبي حنيفة ومالك ان على كل منهما كفارة فان وطئ في يومين من رمضان لزمه كفارتان عند مالك والشافعي وقال أبو حنيفة اذا لم يكفر عن الاول لزمه كفارة واحدة وان وطئ في اليوم الواحد مرتين لم يجب بالوطء الثاني كفارة وقال أحمد يلزمه كفارة ثانية وان كفر عن الاول ومنها اتفاق الائمة الاربعة على ان الكفارة لا تجب الا في أداء رمضان مع قول عطاء وقتادة انها تجب في قضائه ومنها قول الأئمة الثلاثة انه لو طلع الفجر وهو يجامع ونزع في الحال لم يبطل صومه مع قول مالك انه يبطل ومنها قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد في احدى روايتيه ان القبلة لا تحرم على الصائم الا ان حركت شهوته مع قول مالك انها تحرم عليه بكل حال ومنها قول الائمة الثلاثة انه لو قبل فامذى لم يفطر مع قول أحمد انه يفطر وكذلك لو نظر بشهوة فانزل لم يفطر عند الثلاثة وقال مالك يفطر ومنها قول الائمة الثلاثة ان للمسافر الفطر بالاكل والشرب والجماع مع قول أحمد انه لا يجوز له الفطر بالجماع ومتى ما جامع المسافر عنده فعليه الكفارة ومنها قول أبي حنيفة ومالك ان من أفطر في نهار رمضان وهو صحيح مقيم تلزمه الكفارة مع القضاء مع قول الشافعي في أرجح قوليه وأحمد انه لا كفارة عليه ومنها قول الائمة الاربعة ان من أفسد صوم يوم من رمضان بالاكل أو الشرب عامدا ليس عليه الا قضاء يوم مكانه مع قول ربيعة لا يحصل الا بصوم اثني عشر يوما ومع قول ابن المسيب انه يصوم عن كل يوم شهرا ومع قول النخعي انه لا يحصل الا بصوم ألف يوم ومع قول علي وابن مسعود انه لا يقضيه صوم الدهر ومنها قول أبي حنيفة والشافعي ان من أكل أو شرب أو جامع ناسيا لم يبطل صومه مع قول مالك انه يبطل ومع قول أحمد انه يبطل بالجماع دون الاكل والشرب وتجب به الكفارة ودليل أبي حنيفة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من أكل أو شرب ناسيا وهو صائم فانما أطعمه الله تعالى وسقاه ومنها قول أبي حنيفة ومالك انه لو سبق ماء المضمضة أو الاستنشاق الى جوف الصائم من غير مبالغة بطل صومه مع قول الشافعي في أرجح قوليه وهو قول أحمد انه لا يبطل ومنها قول مالك والشافعي وأحمد ان من أخر قضاء رمضان مع امكان القضاء حتى يدخل رمضان آخر لزمه مع القضاء لكل يوم مد مع قول أبي حنيفة انه يجوز له التأخير ولا كفارة عليه واختاره المزني وقال الائمة الثلاثة انه لا يجوز تأخير القضاء ومنها قول الائمة الثلاثة باستحباب صيام ستة أيام من شوال مع قول مالك انه لا يستحب صيامها وقال في الموطا لم أر احدا من أشياخي يصومها وأخاف أن يظن انها فرض اه (قلت) وما نقله المناوي في شرحه الكبير للجامع

الصغير

الصغير وصاحب الدرر واللآلئ ان الامام الاعظم قال بكراهية صومها فهو قول غير صحيح عنه ولا مروى بطريق
سالم منه فلا تغفل (أقول) واتفقوا على ان الصائم اذا غمس جميع بدنه و رأسه فى الماء لا يفطر خلافا للشيعة فان
ذلك عندهم مفطر واتفق العلماء المتأخرون على ان شرب الدخان والتتن وجعله فى الانف والاستعاط به ان ذلك
مفطر لدخوله الى الجوف والباطن فلا تغفل وفى حاشية الحضرمية للجد العلامة الشيخ حسين أفندى عليه الرحمة
لو خرجت مقعدته مبسور ٣ لم يفطر وكذا ان أعادها ولا يجب غسل ما عليها من القذر ولا يضر عوده معها الباطن
لانه لم يفارق معدته سواء ضره الغسل أم لا اه (قلت) وذكر أئمتنا الحنفية ان الصائم لا يبالغ فى الاستنجاء خوفا من أن
يدخل فى باطنه الماء فليحفظ * واعلموا أنه يسن تعجيل الفطر اذا تيقن الغروب وتقديمه على الصلاة للخبر الصحيح
لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وفى خبر أحب عبادى الى أعجلهم فطرا على تمر وأفضل منه رطب ولما صح كان
صلى الله تعالى عليه وسلم يفطر قبل أن يصلى على رطبات فان لم يكن فعلى تمرات فان لم يكن حسا حسوات من ماء للخبر
الصحيح اذا كان أحدكم صائما فليفطر على التمر فانه بركة فان لم يجد فعلى ماء فانه طهور وأخذ منه ابن المنذر وغيره
وجوب الفطر على التمر وقال المحب الطبرى يسن له على ماء زمزم ولو جمع فحسن وفيه مخالفة لرواية التمر فلا تغفل
وقيل الاولى فى هذا الزمن أن يفطر على ماء النهر و يأخذه بيده لعدم وجود الحلال الصرف وان قيل ان ماء الانهر
الكبار كدجلة لا يخلو عن شبهة لانه كما قال ابن حجر ان كثيرا من البلاد التى على حافتها يحفرون حفر الصيد السمك
فيمتلئ ماء ثم يسدون عليه فاذا أخذوا السمك منه فتحوا السد فيختلط ماؤهم المملوك بغيره وهذه شبهة قوية اه
وحكمة الافطار على التمر كما قال ابن حجر انه لم تمسه نار مع ازالته لضعف البصر الحاصل من الصوم لاخراجه فضلات
المعدة ان كانت والاقتذية للاعضاء الرئيسة وقول الاطباء انه يضعفه أى عند المداومة عليه والشئ قد ينفع
قليله و يضر كثيره قيل والزبيب أخو التمر ان لم يوجد اه قال بعض الافاضل ومن القبيح افطار كثير من الناس على
الدخان والتتن مع ان العلماء اختلفوا فيه كما قال العلامة ابن عابدين فمنهم من قال بحرمته ومنهم من قال بكراهته
ومنهم من قال باباحته كالثوم والبصل وقد ورد فيهما من اكل هاتين الشجرتين فلا يقرب مسجدنا يؤذنا وستأتى
تتمة البحث ان شاء الله تعالى ويسن أن يقول عقب فطره اللهم لك صمت أى لا لغرض ولا لأحد غيرك وعلى رزقك
أفطرت وروى ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى وفى رواية يا واسع الفضل اغفر لى
* واعلموا ان من السنن فى الصيام السحور وتأخيره لما فى صحيح البخارى عن زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه قال
تسحرنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى الصلاة قلت كم بين الاذان
والسحور قال قدر خمسين آية وفى الصحيحين عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
تسحروا فان السحور بركة والبركة التى فيه القوة على الصيام لخفة المشقة على المتسحر وقيل لانه يتضمن الاستيقاظ
والذكر والدعاء فى وقت نزول الرحمة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة
السحر رواه مسلم ومعناه انه الفارق بين الصيامين فانهم لا يتسحرون وقال عليه الصلاة والسلام ان الله وملائكته
يصلون على المتسحرين * واعلموا رحمكم الله تعالى واياى ان من أعظم القرب فى شهر رمضان صلاة التراويح ففى
شرح السفيرى باب فضل من قام رمضان حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنى الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثنى
أبو سلمة ان أبا هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لرمضان من قامه ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومعنى قوله عليه السلام ايمانا أى مصدقا بما وعد الله تعالى من الثواب عليه
ومعتقدا لفضله وقوله احتسابا أى يريد به وجه الله تعالى والدار الآخرة من غير رياء ولا سمعة وقوله غفر له ما تقدم من
ذنبه قيل الصغائر والكبائر ما عدا حقوق العباد وقيل الصغائر فقط قال العلماء والمراد بقيامه أن يصلى صلاة
التراويح فى لياليه وهى سنة باتفاق العلماء وانما سميت بالتراويح لانهم كانوا يستريحون بعد كل تسليمتين ويسمى
كل أربع منها ترويحة فهى خمس ترويحات وأهل المدينة كانوا يصلونها ستا وثلاثين ركعة قال الامام الشافعى

٣ قوله مبسور أى من فيه باسور اه منه

رحمه الله تعالى رأيت أهل المدينة يصلون تسعة وثلاثين ركعة منها ثلاث الوتر وروى الامام البخاري في صحيحه عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أخبرته ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فتحدثوا فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصلى فصلوا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ثم قال أما بعد فانه لم يخف علي مكانكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامر على ذلك قال بعض العلماء يحتمل عدم خروجه صلى الله تعالى عليه وسلم وجوها الاول أن يكون أوحى الله تعالى اليه ان صلى هذه الصلاة معهم فرضت عليهم الثاني أن يكون ظن عليه الصلاة والسلام انها ستفرض عليهم الثالث أن يكون خاف صلى الله تعالى عليه وسلم أن يظن أحد من أمته بعده اذا داوم عليها انها واجبة أي يتوهموا فرضيتها فيعجزوا عنها والله تعالى يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهذا من شفقته عليه الصلاة والسلام فانه كان بالمؤمنين رحيما قال العلماء وصلاها باقي الشهر في بيته واستمر ترك صلاة التراويح مع الجماعة الى خلافة عمر رضي الله تعالى عنه حتى جمع الناس عليها جميع شهر رمضان قال ابن الملقن ذكر أن عليا كرم الله تعالى وجهه مر ليلة ببعض مساجد الكوفة في رمضان وهم يقومون فقال نوّر علينا عمر مساجدنا نوّر الله تعالى عليه قبره فان قيل قد ثبت في صحيح البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه انه قال في التراويح نعمت البدعة هذه فسماها بدعة مع ان البدعة هي الفعل الذي لم يعهد في عصره صلى الله تعالى عليه وسلم وهذه قد عهد فعلها في الجملة فقد أجاب الكرماني باجوبة منها انه لم يثبت فعلها كل ليلة مع الجماعة ومنها انه لم يثبت فعلها بهذه الصفة أي بهذا العدد المعين فلذا قيل أربعون وقيل ست وثلاثون ماعدا الوتر وقيل عشرون وهو المشهور ومنها انه لم يثبت فعلها أول الليل فلهذا قال الحليمي في منهاجه ينبغي أن يكون الشروع فيها بعد مضي ربع الليل أو قريبا منه فان قيل البدعة على ما قال غير واحد تنقسم الى خمسة أقسام واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة ففي أي قسم صلاة التراويح فالجواب انها من قسم المندوبة وقد صرح بذلك العز بن عبد السلام في قواعده فمثل للبدعة الواجبة بتعلم النحو لاجل القرآن والحديث والمحرمة بمذهب القدرية والمجسمة ونحوهما وقال ان الرد عليهم من البدع الواجبة وللمندوبة بصلاة التراويح وبناء المدارس ونحوها وللمكروهة بزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وللمباحة بالمصافحة بعد صلاة العصر بل قيل سنة وأصل المصافحة سنة فقد ورد اذا التقى المسلمان وتكاشرا وتصافحا تحاتت عنهما ذنوبهما وأما تقبيل يد العالم والسلطان فقيل لا بأس به وتقبيل الارض والعتبات كما يفعله الجهلة فهو حرام والحاصل ان التراويح مندوبة ومسنونة بفعل عمر رضي الله تعالى عنه لقوله عليه الصلاة والسلام اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر لاسيما وقد اتفقت معه الصحابة فقد زال اسم البدعة عنها لكن لاتفعل بكثرة التطويل الممل ولا بالاستعجال المخل من غير خشوع ولا تكميل أركان كما يفعلها كثير من أئمة الزمان وكذا صلاتها في البيت باستئجار الامام كما يفعله كثير من الانام فذلك مكروه وأشد الكراهة كما نص على ذلك في الفتاوى الهندية فلا تغفل * عباد الله قد مضى عنكم شهر رجب وشعبان ولعل أكثر أيامهما ذهبت في العصيان وها أنتم اليوم في شهر رمضان وهو شهر الاعتاق من النيران لمن ترك الذنوب واستحى من رقيبه الصوم لي وأنا أجزي به شهر أقبل على المقبولين بتكثير الاجور وعلى الصادقين بتوفير النور وعلى المتقين بالفرح والسرور وعلى التائبين بتقويم الامور وعلى العامل بتكميل نصيبه الصوم لي وأنا أجزي به شهر يتم به الاسعاد والتكريم ويتفضل بجزيل الانعام الملك الكريم ويصفد فيه كل شيطان رجيم ويعافى فيه مريض الخطايا السقيم اذا امتثل أمر طبيبه الصوم لي وأنا أجزي به شهر تتوفر فيه العطايا والمنح ويحصل فيه كل مأمول مقترح ويتم للعابد بالثواب الفرح ويغفر للعاصي كل ما اجترح ويعاد على من أصلح وصلح بادنائه وتقريبه الصوم لي وأنا أجزي به فيه الاحباب بالدعاء يعجون وبالتضرع في جميع أوقاته يضجون وفي نهاره من الغفلات يتحرجون وفي دياجيه للمولى الكريم يناجون وبآمالهم اسيدهم يلتجئون

اذاسكن كل حبيب الى حبيبه الصوم لى وأنا أجزى به شهر يعفو فيه عن عباده الرؤف الرحيم فاحفظوه لعله يحصل لكم جنات النعيم ويقيكم فى القيامة هول الجحيم اذا انزعجت القلوب لهيبة لهيبه الصوم لى وأنا أجزى به لقد سعد من اتقى فيه ونجا ولقد نال مأمول الغفران فيه من رجا ولقد تم حال من أفطر فيه على السؤال والتجا وتسحر فى جوف الليل وظلمة الدجا ببكائه ونحيبه الصوم لى وأنا أجزى به فصححوا رحمكم الله الفروض والنوافل واحترسوا من سهوات الغفلات القواتل وتيقظوا قبل لحاق الاواخر تنجوا من عقاب الله وتعذيبه الصوم لى وأنا أجزى به واحذروا غيبة الناس فانها تحبط الاجر وجانبوا كل الحرام فانه سبب الطرد والهجر وعظموا شهركم فانه عظيم الامر وانتظروا فيه بحسن اليقظة ليلة القدر فانها غريبة غريبه وعجيبة عجيبه الصوم لى وأنا أجزى به واياكم فيه وفضول النظر والكلام واجتهدوا فيه فى الصلاة والصيام فاذا سلم رمضان سلم جميع العام عساه يقيكم شر الوقوف على الاقدام يوم يفر المرء من أخيه والنسيب من نسيبه الصوم لى وأنا أجزى به وحققوا فى صيامكم التقوى والورع ولازموا الحذر قبل يوم الفزع وراقبوا مولاكم لعله اذا اطلع منحكم أفضل المنح ووهب أحسن الخلع فى دار جزائه وثوابه اذا تبرأ الحبيب من حبيبه الصوم لى وأنا أجزى به اللهم أيقظنا من رقدات الغفله ووفقنا للتزود قبل العله وألهمنا اغتنام الزمان ووقت المهله اللهم انا نستغفرك ونتوب اليك ونعتمد عليك ونسألك بنور وجهك الكريم وسلطانك العظيم توبة صادقة وأوبة خالصة وانابة كاملة ومحبة غالبة وشوقا اليك ورغبة فيما لديك وفرجا عاجلا ورزقا حلالا واسعا اللهم انا نسألك لسانا رطبا بذكرك وقلبا منعما بشكرك وبدنا هينا لينا بطاعتك وأعطنا مع ذلك مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اللهم الطف بنا فى قضائك وعافنا من بلائك وهب لنا ما وهبته لاوليائك واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك وتوفنا وأنت راض عنا وقد قبلت اليسير منا واجعلنا يا مولانا من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اللهم اعصمنا من شر الفتن وعافنا من جميع المحن وأصلح منا ما ظهر وما بطن ونق قلوبنا من الحقد والحسد ولا تجعل علينا تباعة لأحد اللهم انا نعوذ بك من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك ومن الخوف الا منك ونعوذ بك أن نقول زورا وأن نغشى فجورا ونعوذ بك من شماتة الاعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وزوال النعمة وفجأة النقمة اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين واغفر لنا ولوالدينا وللجماعة الحاضرين ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين

المجلس الرابع

(فى صوم الصبى وما يتعلق به كالعقيقة ونحوها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى يسبح له البحار الطوافح والسحب السوافح والابصار الطوامح والافكار والقرائح العزيز فى سلطانه الكريم فى امتنانه ساتر المذنب فى عصيانه ورازق الصالح والطالح تقدس عن مثل وشبيه وتنزه عن نقص يعتريه يعلم خافية الصدور وما فيه من سر أضمرته الجوانح لا يشغله شاغل ولا يبرمه سائل ولا ينقصه نائل تعالى عن الند المماثل والضد المكادح يسمع تغريد الورقاء على الغصن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ويتكلم وكلامه مكتوب فى اللوح مسموع بالاذن بغير آلات ولا أدوات ولا جوانح موصوف بالسمع والبصر مرئى فى الجنة كما يرى القمر من شبهه أو كيفه فقد كفر هذا مذهب أهل السنة والاثر ودليلهم جلى واضح ينجى من يشاء كما يشاء ويهلك فهو المسلم والمسلم والمهلك لم ينتفع كنعان بالنسب يوم الغرق لانه مشرك قال يا نوح انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح أحمده على تسهيل المصالح وأشكره على ستر القبائح وأصلى على رسوله محمد أفضل غاد ورائح صلى الله عليه وعلى صاحبه أبى بكر ذى الفضل الراجح وعلى عمر العادل فلم يراقب ولم يسامح وعلى عثمان الذى بايع عنه الرسول فيا لها صفقة رابح وعلى على البحر الخضم الطافح وعلى جميع آله وأصحابه ذى الرأى السديد والعمل

الصالح *(أما بعد)* فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى (فنقول) قال المفسرون (وأمر أهلك) المراد بهم أهل بيته وقيل جميع أمته ولم يذكر ههنا الامر من الله تعالى له (بالصلاة) بل قصر الامر على أهله اما لكون اقامته لها أمرا معلوما أو لكون أمره بها قد تقدم في قوله وسبح بحمد ربك الخ أو لكون أمره بالامر لاهله أمر اله ولهذا قال (واصطبر عليها) أي اصبر على محافظة الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تشتغل عنها بشيء من أمور الدنيا وقيل اصبر عليها فعلا فان الوعظ بلسان الفعل أبلغ منه بلسان القول أخرج البخاري وابن عساكر وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجيء الى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول الصلاة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وأخرج أحمد والبيهقي وغيرهما عن ثابت قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أصابت أهله خصاصة نادى أهله يا أهلاه صلوا صلوا قال ثابت وكانت الانبياء اذا نزل بهم أمر فزعوا الى الصلاة وعن عبد الله بن سلام قال السيوطي بسند صحيح قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزلت بأهله شدة أو ضيق أمرهم بالصلاة وقرأ وأمر أهلك بالصلاة الآية وكان عروة بن الزبير اذا رأى ما عند السلاطين قرأ هذه الآية ثم ينادي الصلاة الصلاة وكان بكر ابن عبد الله المزني اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فصلوا بهذا أمر الله ورسوله وعن مالك بن دينار مثله (نسألك رزقا) أي لا نكلفك أن ترزق نفسك ولا أهلك وتشتغل بذلك عن الصلاة (نحن نرزقك) ونرزقهم (والعاقبة) المحمودة وهي الجنة (للتقوى) أي لاهل التقوى على حذف المضاف كما قال الاخفش وفيه دليل على ان التقوى هي ملاك الامر وعليها تدور دوائر الخير قال السفيري عليه الرحمة ويجب على ولي الصغير أن يأمره بالصلاة اذا بلغ الصغير سبع سنين واذا بلغ عشر سنين أن يضربه وكذا الامر بالصوم ان أطاقه والمراد بالولي الاب والجد والوصي والقيم فان ترك الولي الامر أو الضرب اثم وكما يجب عليه ذلك يجب عليه تعليمه الطهارة وما يلزم من العلم ونهيه عن فعل المحرمات وأمره بقضاء ما فاته من الصلاة وضربه عليها وليعلم ان الائمة اختلفوا في رجوع ثواب الصبي لمن من صلاة وحج وقراءة ونحو ذلك فالذي ذكره الامام النووي الشافعي في فتاويه ان ثواب ذلك للصبي لا لوالديه بل يثاب وليه على أمره له بذلك وهذا مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه واختلف الحنفية ففي فتاوي قاضيخان اذا فعل الصغير من الحسنات قال أبو بكر الاسكافي تكون حسناته له دون أبويه لقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وانما يكون لوالده من ذلك أجر التعليم كما قالت الشافعية وقال بعضهم حسناته تكون لابويه لما روي عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال من جملة ما ينتفع به المرء بعد موته أن يترك ولدا علمه القرآن والعلم فيكون لوالديه أجر ذلك من غير أن ينقص من أجر الولد شيء وهذا يرجع الى قول الشافعي أيضا وأما المرأة فكما ذكرنا أنها من الاهل فيلزم أمرها بذلك لكن المرأة اذا أرادت أن تصوم نفلا فلا تصوم الا برضا زوجها فان الصيام بلا اذنه على ما قال ابن حجر في الزواجر من الكبائر كما تقدم وكذا يجب على السيد أن يأمر رقيقه ورقيقته بالصلاة والصوم وغير ذلك كالولد والاقارب وأولي الارحام وليعلم ان للوالد على الولد حقوقا وللولد على والديه حقوقا والحقوق قسمان واجبة ومندوبة فمن الحقوق الواجبة عليه النفقة والكسوة فقد روي كفى بالمرء اثما أن يضيع من يعول ومنها أمره بالصلاة كما تقدم وأما حقوقه المستحبة فكثيرة منها أن يؤذن في اذنه اليمنى ويقيم في اليسرى ولله در من قال

أذان المرء حين الطفل يأتي * وتأخير الصلاة الى الممات
دليل ان محياه قليل * كما بين الاذان الى الصلاة

ولله در من قال أيضا

ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا * والناس حولك يضحكون سرورا
فاجهد لنفسك أن تكون اذا بكوا * في يوم موتك ضاحكا مسرورا

ثم ليعلم ان غير الاب يقوم مقامه في الاذان روى الترمذى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في اذن
الحسين رضى الله تعالى عنه حين ولدته فاطمة وروى ابن السنى عن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ولد له مولود فاذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان وأم
الصبيان التابعة من الجن والحكمة أيضا في الاذان والاقامة أن يكون أول مايدخل سمعه عند قدومه الى الدنيا
توحيد ربه عز وجل كما يلقن التوحيد عند خروجه منها ويستحب أيضا قراءة سورة الاخلاص في أذنه اليمنى
فقد ورد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها في أذن مولود وللاخلاص فضائل عظيمة منها ما رواه أبو
هريرة رضى الله تعالى عنه قال أقبلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد
السورة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجبت فسألته ماذا يا رسول الله فقال الجنة وعن أبي أيوب رضى
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلة ثلث القرآن من قرأ قل هو الله
أحد فقد قرأ ثلث القرآن وروى الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه عن معاذ بن أنس قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد يختمها عشر مرات بنى الله عز وجل له قصرا في الجنة فقال عمر رضى الله تعالى
عنه اذن نستكثر يا رسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الله أكثر وأطيب وهكذا كما لكثير من الآيات
والسور خواص وثواب عظيم من ذلك ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في آية الكرسى عن أبي بن كعب رضى الله
تعالى عنه ان أباه أخبره انه كان لهم جرين فيه تمر وكان مما يتعاهده فيجده ينقص فحرسه ذات ليلة فاذا هو بدابة
كهيئة الغلام المحتلم قال فسلم فرد السلام فقلت من أنت جن أم انس قال جن فقلت ناولنى يدك فاذا يد كلب وشعر
كلب فقلت هذا خلق الجن فقال لقد علمت الجن ان مافيهم من هو أشد منى فقلت ما يحملك على ما صنعت فقال بلغنى
انك تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك فقلت ما الذى يحرزنا منكم قال هذه الآية آية الكرسى قال
فتركته وغدا أبى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فقال صدق الخبيث رواه ابن حبان بنقل الترغيب
وروى الحاكم سورة البقرة فيها آية سيدة آى القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان الا خرج منه آية الكرسى وكذا
ورد في المعوذتين قال عقبة بن عامر بينا أسير مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين الجحفة والابواء اذ غشيتنا
ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتعوذ بأعوذ برب الفلق وأعوذ برب الناس ويقول
يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما قال وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة وفي سورة يس قوله عليه الصلاة والسلام
قلب القرآن يس لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم رواه الامام أحمد ولنرجع
الى ما نحن بصدده من القراءة في أذن المولود قال العلماء فكما يسن قراءة الاخلاص في أذنه يسن قراءة انى أعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم قال بعض الحنفية ويلف المولود اذا ولد في خرقة بيضاء نقية ولا يلف في خرقة صفراء
ويستحب أن يحنك الولد عند ولادته بتمر بأن يمضغ التمر ويدلك به حنكه ويفتح فمه حتى يدخل الى جوفه منه شئ فان
لم يوجد تمر فحلو كعسل وينبغى أن يكون المحنك له من أهل الخير فان لم يكن رجل فامرأة صالحة فانه كان يؤتى
بالصبيان الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيدعو لهم ويحنكهم قال الامام الغزالى ويستحب أن يلقن
الصبى أول انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك أول حديثه ومن حقوق الولد على والده أن يحسن اسمه قال صلى
الله تعالى عليه وسلم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فاحسنوا أسماءكم وأفضل الاسماء عبد الله
وعبد الرحمن ويستحب أن تكون التسمية يوم السابع من ولادته ويستحب تسمية السقط لخبر ورد فيه فان تركه
طالبه بذلك يوم القيامة حكى الغزالى ان السقط يوم القيامة يسعى الى أبيه فيقول أنت ضيعتنى وأنت تركتنى ولا اسم
لى فان لم يعلم هل السقط ذكر أم أنثى سمى باسم يصلح لهما كحمزة وطلحة وعمارة ونحو ذلك وقال الامام مالك لا يسمى
ما لم يستهل صارخا ويستحب تغيير الاسم القبيح فقد ورد ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم غير اسم عاصية الى جميلة
وفي الصحيحين ان زينب كان اسمها برة فقيل تزكى نفسها فسماها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب وفي
الصحيح ان شخصا جاء الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما اسمك قال حزن قال أنت سهل قال لا أغير اسما

سمائه أي فازالت الحزونة فيه وفي أولاده والحزونة غلظ الوجه وشيء من القساوة وبهذا يعرف خطأ من يسمي ولده بعبد فلان وعبد فلان ويشمئز عن التسمية بعبد القادر وعبد الملك وعبد الرحمن فهلا علم سر قوله تعالى حتى اذا آتاهما صالحا جعلا له شركاء على بعض التفاسير فتذكر ولا تغفل ومنها الختان قال ابن حجر في كتابه الزواجر الكبيرة التاسعة والثمانون بعد الثلثمائة ترك ختان الرجل والمرأة بعد البلوغ كذا ذكره بعضهم وله نوع وجه في ترك ختان الرجل لما يترتب على ذلك من المفاسد التي من جملتها عدم صحة الصلاة غالبا لان غير المختون لا يصح استنجاؤه حتى يغسل الحشفة التي داخل قلفته لانها لما كانت مستحقة الازالة كان ما تحتها في حكم الظاهر فوجب غسله والغالب من أحوال غير المختونين التساهل في ذلك وعدم الاعتناء به فلا تصح صلاتهم فكأن هذا هو ملحظ من قال بأن ذلك كبيرة وأما كون تركه في حق الانثى كبيرة فلا وجه له قال في شرح المنهاج انا ان اوجبنا الختان فتركه بلا عذر فسق انتهى أي في حق الذكر فسق دون الانثى فانه في حقها ليس بكبيرة ولما كان لا يتم تطهير الحشفة على أتم وجه كان عدم الختان من الكبائر عند بعض العلماء لما أن التحفظ والاستبراء التام والتنزه من البول أمر لازم فعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر من البول وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كنا نمشي مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمررنا على قبرين فقام فقمنا معه فجعل لونه يتغير حتى رعد كم قميصه فقلنا مالك يا رسول الله فقال ألا تسمعون ما أسمع فقلنا وماذاك يا نبي الله قال هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين قلنا فيم ذاك قال كان أحدهما لا يستنزه من البول وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة فدعا بجريدتين من جرائد النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا وهل ينفعهم ذلك قال نعم يخفف عنهما ما داما رطبتين وقوله في ذنب هين يعني هين عندهما وفي ظنهما أو هين عليهما اجتنابه لان النميمة محرمة اتفاقا فقد روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من مشى بالنميمة بين اثنين سلط الله تعالى عليه نارا في قبره تحرقه الى يوم القيامة وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وفي رواية نمام وسيأتي ان شاء الله تعالى في الدروس الآتية تفصيل الغيبة والنميمة وكونهما من الكبائر المحرمة ولنرجع الى تتمة بحث الختان * فنقول ان الامام الاعظم قد توقف في زمنه كما توقف من شدة ورعه رضي الله تعالى عنه في خمسة عشر مسئلة أو أكثر والذي يقتضيه كلام العلماء أن وقته عند السبع لانه وقت الامر بالصلاة واعلم انهم اختلفوا في ان النبي عليه الصلاة والسلام هل ولد مختونا أم لا فقيل نعم لما رواه في الجامع الصغير عن أنس من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير أحد سوآتي وقيل هذا ضعيف وقد ولد اثنا عشر نبيا مختونين والختان كما قيل من الكلمات التي ابتلى ابراهيم عليه السلام بهن فأتمهن كما قال تعالى واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقيل هي شرائع الاسلام وقيل ذبح ولده وقيل أداء الرسالة وقيل خصال الفطرة وهي الختان ونتف العانة وتقليم الاظفار ونحوها ولنرجع الى حقوق الولد على والده * فنقول قال العلماء منها أن يعلمه القرآن ويزوجه اذا بلغ فقد ذكر أبو الليث السمرقندي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال حق الولد على الوالد ثلاثة أشياء أن يحسن اسمه اذا ولده ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا أدرك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين أدب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة يضرب على الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة قال في شرعة الاسلام لبعض العلماء الحنفية فان لم يزوجه وأحدث حدثا فالاثم بينهما قال والولد أمانة الله عند والده أودعه اياه طاهرا على فطرة الاسلام فينبغي أن يؤديه الى الله تعالى طاهرا مطهرا ويبذل الجهد في تربيته وصيانة عرضه قال أبو الليث وجاء رجل بابنه الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال ابني هذا يعقني فقال عمر للابن أما تخاف من عقوق والدك فان من حق الوالد كذا وكذا فقال الابن يا أمير المؤمنين أما للابن على والده حق قال نعم عليه أن ينتخب أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب قال فوالله ما انتخب أمي ما هي الا سندية

اشتراها بأربعمائة درهم ولا حسن أسمى سماني جعلا ولا علمني من كتاب الله شيأ فالتفت عمر الى أبيه وقال تقول ابنى يعقني وقد عققته قبل أن يعقك قم عنى ومن حقوق الولد على والده أن يسوى بينه وبين بقية أولاده فى العطية ذكورهم واناثهم سواء فان لم يسو كره له الا اذا علم ورع أحد أولاده فلا بأس * ومنها مماشرته باللطف فقد كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدلع لسانه للحسين رضى الله تعالى عنه فاذا رآه حركه له * ومنها أن يعلمه حرفة صالحة فان الحرفة أمان من الفقر فقد كانت الانبياء والاولياء أصحاب حرف يأكلون منها * ومنها أن يدعو له بالخير ففى الحديث دعاء الوالد لولده كدعاء النبى لامته ولا يدعو عليه بالشر * ومنها أن يطرفه بشئ من فواكه السوق فقد ورد فى الحديث من اشترى لعياله شيأ ثم حمله بيده اليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وليبدأ بالاناث فى الاعطاء لانهن أضعف قلوبا وجاء فى الحديث من فرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على النار *(ومنها العقيقة)* قال الشعرانى فى الميزان العقيقة عند مالك والشافعى مستحبة وعند أبى حنيفة مباحة وعند أحمد فى أشهر روايتيه سنة والثانية أنها واجبة واختارها بعض أصحابه وهو مذهب الحسن البصرى وداود الظاهرى وان السنة فى العقيقة عند الائمة الثلاثة عن الغلام شاتان وعن الجارية واحدة وقال مالك عن الغلام شاة واحدة كما فى الجارية * وذهب الشافعى وأحمد الى استحباب عدم كسر عظام العقيقة وذهب غيرهما الى استحباب كسرها تفاؤلا بالذبول وكثرة التواضع وخمود نار البشرية اه وقال السفيرى قال العلماء يستحب للوالد أن يعق عن ولده وكل من تلزمه النفقة فى معنى الوالد والسنة أن يعق عن الولد الذكر بشاتين وعن الانثى بشاة وفضل الذكر على الانثى فى العقيقة لان السرور بالغلام أكثر فان ذبح عن الغلام شاة حصل أصل السنة ولو ولد له ولدان فذبح عنهما شاة واحدة لم تحصل سنة العقيقة ويشترط أن ينوى عند ذبحها انها عقيقة كما فى الاضحية ويستحب أن يقول عند ذبحها بعد التسمية اللهم لك واليك عقيقة فلان ويستحب أن يفصل أعضاءها ولا يكسر شيأ من عظامها تفاؤلا بسلامة أعضاء المولود ثم يجوز كسرها بلا كراهة ويستحب أن لا يتصدق بلحمها نيأ بل يطبخه بشئ حلو ويتصدق به على الفقراء ويستحب أن يأكل منها ويتصدق ويهدى والسنة أن يكون ذبحها فى اليوم السابع ولا تفوت بتأخيرها عن السبعة لكن يستحب أن لا يؤخرها عن البلوغ فان بلغ سقط حكمها عن الوالد والولد مخير ان شاء عق عن نفسه ولو مات بعد اليوم السابع وبعد التمكن من الذبح يستحب أن يعق عنه ويستحب أن تذبح أول النهار وأن يدفع للقابلة رجل العقيقة ويكره أن يلطخ رأس المولود بدمها كما كان فى الجاهلية فانهم كانوا يضعون قطنة فى دم العقيقة ويجعلونها على رأس المولود فأمرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يجعلوا مكان الدم خلوقا فالسنة أن يلطخ رأسه بخلوق أو زعفران ويستحب أن يحلق رأسه يوم السابع أيضا وأن يتصدق بوزن شعره ذهبا أو فضة سواء فيه الذكر والانثى فان فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وزنت شعر حسن وحسين وزينب وأم كلثوم فتصدقت بزنة ذلك فضة ويستحب أن يكون الحلق بعد الذبح وفعل العقيقة أفضل من التصدق بثمنها عندنا[1] وسن الشاة التى تذبح كالاضحية جذعة[2] ضأن أو ثنية[3] معز وذهب الامام أحمد بن حنبل فى احدى روايتيه الى أنها واجبة وذهب الامام الاعظم أبو حنيفة أنها ليست بواجبة ولا سنة بل هى بدعة واستدل الشافعى على استحبابها بما رواه الترمذى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الغلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق رأسه ويسمى فاختلف العلماء رحمهم الله تعالى فى معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم مرتهن بعقيقته فقيل معناه لا ينمو نمو مثله حتى يعق عنه وأجود ما قيل فى معناه أنه اذا لم يعق عنه لم يشفع فى والديه يوم القيامة فان الولد اذا مات دون البلوغ يشفع فى والديه الا اذا لم يعق عنه هذا ما اختاره الامام أحمد رحمه الله تعالى قال صلى الله تعالى عليه وسلم ذرارى المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين مشفعين هذا ومن جملة حقوقه تربيته وتأديبه روى جابر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع * وأما حقوق الوالدين فكثيرة وعقوقهما من أكبر الكبائر وقد ورد فى ذلك آيات عديدة وأحاديث سديدة منها قوله تعالى ولا تقل لهما

---

١ أى الشافعية اه منه ٢ ما تمت له سنة أو أقل اه منه ٣ هى ما دخل فى الثانية أو الثالثة اه منه

أف" وقوله سبحانه أن اشكرلي ولوالديك وغيرذلك ومنها مارواه طلحة قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يارسول الله اني أريد الجهاد في سبيل الله تعالى قال أمك حية قلت نعم قال الزم رجلها فثم الجنة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومن أتاه أخوه مستنصلا فليقبل ذلك محقا كان أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد علي" الحوض وفي حديث آخر كل الذنوب يؤخر منها ماشاء الى يوم القيامة الا العقوق فانه يعجله لصاحبه وفي حديث آخر لا ينظر الله تعالى الى العاق ومدمن الخمر والمنان عطاءه وفي حديث آخر ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق والديوث والرجلة أي المرأة المتشبهة بالرجال ومن جملة عقوقه انتسابه الى غيره قال عليه الصلاة والسلام من ادّعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام وروى أمير المؤمنين علي" كرم الله تعالى وجهه من ادّعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفا ولا عدلا رواه البخاري وغيره وروى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال رقي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المنبر فلما رقي الدرجة الاولى قال آمين ثم رقي الثانية فقال آمين ثم رقي الثالثة فقال آمين فقالوا يارسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات قال لما رقيت الدرجة الاولى جاءني جبريل فقال شقي عبد أدرك رمضان فانسلخ منه ولم يغفر له فقلت آمين ثم قال شقي عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخلاه الجنة فقلت آمين ثم قال شقي عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين فعليكم عباد الله بحسن تربية أولادكم وبر آبائكم وخدمة أمهاتكم والتزود لمعادكم فكأني بك يا غافل وعمرك قد انقرض وهجم عليك المرض وغاب كل مراد وغرض واذا بالتالف قد عرض أخاذا لقد كنت في غفلة من هذا شخص البصر وسكن الصوت ولم يمكن التدارك للفوت ونزل بك ملك الموت وحاذا لقد كنت في غفلة من هذا عالجت أشد الشدائد فيا عجبا ما تكابد كأنك سقيت سم الاساود فقطع افلاذا لقد كنت في غفلة من هذا بلغت الروح التراقي ولم تعرف الراقي من الساقي وماتدري عند الرحيل ماتلاقي عياذا بالله عياذا لقد كنت في غفلة من هذا ثم أدرجوك في الكفن وحملوك الى بيت العفن على العيب والقبيح والافن واذا الحبيب من التراب قد حفن وصرت في القبر جذاذا لقد كنت في غفلة من هذا وتسربت الاقارب عنك تسرى في مالك وتغري وغاية أمرهم أن تجري دموعهم رذاذا لقد كنت في غفلة من هذا قفلوا الاقفال وبضعوا البضاعه ونسوا ذكرك يا حبيبهم بعد ساعه وبقيت هنالك الى يوم الساعه لاتجد زادا ولا معاذا لقد كنت في غفلة من هذا ثم قمت من قبرك فقيرا لاتملك من المال نقيرا وأصبحت بالذنوب عقيرا فلو قدمت من الخير حقيرا صار ملجأ وملاذا لقد كنت في غفلة من هذا ونصب الصراط والميزان وتغيرت الوجوه والالوان ونودي شقي فلان بن فلان وماترى للعذر نفاذا لقد كنت في غفلة من هذا كم بالغ عذولك في الملام وكم قعد في زجرك وقام فاذا رأى قلبك ما استقام قطع الكلام على ذا لقد كنت في غفلة من هذا اللهم يا مصلح الصالحين أصلح فساد قلوبنا واستر في الدنيا والآخرة عيوبنا واغفر بعفوك ورحمتك ذنوبنا وامح عنا الزلل والآثاما واجعلنا بآبائنا وأمهاتنا بارين واجعلنا من عبادك المقربين وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين

المجلس الخامس

(في مبدء الكلام على حديث جبريل عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لاشأن يشغله ولانسيان يذهله ولا قاطع لمن يصله ولا نافع لمن يخذله جل عن ضد يعانده أو ند يشاكله أو نظير يقابله أو مناظر يقابله يثيب على العمل القليل ويقبله ويحلم على العاصي فلا يعاجله ويدّعي الكافر له شريكا ويمهله ثم اذا بطش هلك كسرى وصواهله وذهب قيصر ومعاقله استوى على العرش وما العرش يحمله وينزل لا كالمتنقل تخلو منازله هذا جملة اعتقادنا وهذا حاصله من ادّعى علينا التشبيه فالله

يقاتله مذهبنا مذهب أحمد ومن كان يطاوله وطريقنا طريق الشافعي وقد علت فضائله ونرفض قول جهم
فقد عرف باطله ونؤمل رؤية الحق ومتى خاب آمله لقد حنت حنة الى ولد فسألت من لا يرد سائله فانكسرت
بوضع أنثى فجبر المكسور قابله فكفلها زكريا فاذا وكيل الغيب يواصله فيالها من مكفول ما تعنى كافله فلما
بلغت حملت بمن شرف حامله فعجبت من ولد لا عن والد يشاكله فقيل هزي فهزت جذعا يابسا تزاوله فأخرج في
الحال رطبا يلتذ آكله فاستدلت على تكوين ولد تحمد شمائله فالنصارى غلت واليهود عتت فأتت به قومها
تحمله أحمده حمدا أديمه وأواصله وأصلي على رسوله محمد الذي ارتجت ليلة ولادته أعالي الايوان وأسافله صلى
الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر ثاني اثنين واعرفوا من قائله وعلى عمر الذي انتشر عدله في الاقطار واشتهرت
فضائله وعلى عثمان الذي زارته الشهادة وما تعبت رواحله وعلى علي بحر العلم المديد فما يدرك ساحله وعلى سائر
آله وأصحابه الذين صفا الاسلام بجدهم وعذبت مناهله *(أما بعد)* فاروى بسندي الى الامام الشهير
والمحدث النحرير أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسبا والنيسابوري وطنا المتوفى سنة احدى وستين
ومائتين نفعنا الله تعالى بعلومه اللدنيه وجعلنا من العاملين واياكم بما روى من الاحاديث النبويه فانه قد قال
في كتابه الصحيح قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر
ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه
وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا
له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن
بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وأن
ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبث مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل
قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم *فنقول وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية الى
أقوم طريق قال القاضي عياض عليه الرحمة كما نقله النووي هذا الحديث أي المشهور بحديث جبريل عليه
السلام قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان وأعمال الجوارح
واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه قال وعلى
هذا الحديث وأقسامه الثلاثة ألفنا كتابنا الذي سميناه بالمقاصد الحسان فيما يلزم الانسان اذ لا يشذ شيء من
الواجبات والسنن والرغائب والمحظورات والمكروهات عن أقسامه الثلاثة اه (قلت) ولنذكر ان شاء الله تعالى
في درسنا هذا والدروس الآتية بعض ما يتعلق بهذه الكلمات الوافية الشافية اذ ما لا يدرك كله لا يترك كله
مكررين له في مبادئ الدروس فلعله يرسخ في بعض الاذهان ويسهل حفظه على الاخوان لانه العمدة في باب
الايمان وقد قيل لا عطر بعد عروس وقد ورد هذا الحديث الجليل بروايات عديدة في الكتب الصحاح وبهذه
الرواية رواه أبو داود في باب القدر ورواه الامام مسلم أيضا كالامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه رجل وفي رواية أنه عليه الصلاة والسلام قال سلوني فهابوه
أن يسألوه فجاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال ما الايمان قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه وكتبه
ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام قال الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
المفروضة وتصوم رمضان قال ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال متى الساعة
قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل وسأخبرك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربها واذا تطاول رعاة الابل البهم في
البنيان في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة الآية ثم أدبر الرجل

فقال ردوه فلم يروا شيأ فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم وفي رواية أراد أن تعلموا اذ لم تسألوا وفي حديث أبي
عامر والذي نفس محمد بيده ما جاءني قط الا وأنا أعرفه الا أن تكون هذه المرة وفي رواية ما عرفته حتى ولى وفي جامع
الاصول لابن الاثير عليه الرحمة قال فما الاسلام قال إقام الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان
والاغتسال من الجنابة وفي رواية أخرى فلبثت ثلاثا وفي أخرى قال عمر فلقيني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
بعد ثلاث فقال يا عمر هل تدري من السائل الحديث وفي رواية في الاحسان أن تخشى الله كأنك تراه وفي رواية اذا
ولدت الامة بعلها وفي رواية قال له في آخر كل سؤال منها صدقت وفي رواية واذا رأيت أو واذا كانت الحفاة العراة
الصم البكم ملوك الارض فذلك من اشراطها وفي آخرها هذا جبريل أراد أن تعلموا اه قال العلماء رحمهم الله
تعالى يستفاد من هذا الحديث أن التجمل باللباس الحسن والابيض لاسيما لطالب العلم أمر مشروع وفي المساجد
مأمور به لقوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد فصل الفقهاء أمر اللبس على وجوه فمنها فرض
ومنها سنة ومنها مباح ومنها حرام * ولنذكر أولا صفة لباسه عليه الصلاة والسلام ليقتدي به المهتدي من
كاملي الاسلام قال الامام الغزالي في احيائه كان يلبس من الثياب ما وجد وكان يعجبه الثياب الخضر وأكثر لباسه
البياض ويقول ألبسوها أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم وكان له قباء سندس فيحسن خضرته على بياض لونه وكانت
ثيابه كلها مشمرة فوق الكعبين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول انما أنا
عبد ألبس كما يلبس العبد وكان له ثوبان لجمعته خاصة وكان له كساء أسود فوهبه فقالت له أم سلمة بأبي أنت
وأمي ما فعل ذلك الكساء الاسود فقال كسوته فقالت ما رأيت قط كان أحسن من بياضك على سواده وكان يتختم
وربما خرج وفي خاتمه الخيط المربوط يتذكر به الشيء وكان يختم به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من
التهمة وكان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي فربما طلع
علي فيها فيقول صلى الله تعالى عليه وسلم أتاكم علي في السحاب وكان اذا لبس ثوبا لبسه من قبل ميامنه ويقول
الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل به في الناس واذا نزع ثوبه أخرجه من مياسره وكان اذا لبس جديدا
أعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه لايكسوه الا لله الا كان في ضمان الله وحرزه
وخيره ما واراه حيا وميتا وكان له فراش من ادم حشوه ليف طوله ذراعان أو نحوه وعرضه ذراع وشبر أو نحوه وكانت له عباءة
تفرش له حيثما تنقل تثنى طاقتين تحته وكان ينام على الحصير ليس تحته غيره وكان يلبس المنطقة من الادم فيها ثلاث
حلق من فضة وكان له مطهرة من فخار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين عقلوا فيدخلون
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يدفعون عنه فاذا وجدوا فيها ماء شربوا ومسحوا أجسادهم ووجوههم
يبتغون البركة اه وقال في الدر المختار وحاشيته رد المحتار ما ملخصهما مع زيادة من غيرهما اعلم أن الكسوة منها
فرض وهو ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد والاولى كونه من القطن أو الكتان أو الصوف على وفاق السنة بأن
يكون ذيله للرجال الى نصف الساق لما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما أسفل الكعبين
من الازار ففي النار وقال عليه الصلاة والسلام ازرة المؤمن الى نصف الساق ولا حرج فيما بينه وبين الكعبين
ما كان أسفل من ذلك فهو في النار ومن جر ازاره بطرا لم ينظر الله تعالى اليه يوم القيامة وعلى ذلك قوله تعالى وثيابك
فطهر أي فقصر على بعض التفاسير وأن يكون كمه الى رؤس أصابعه وفمه قدر شبر بين النفيس والخسيس اذ خير
الامور أوساطها وللنهي عن الشهرتين وهو ما كان في غاية النفاسة أو الخساسة ومستحب وهو الزائد لاخذ الزينة
واظهار نعمة الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب أن يرى آثار نعمته على عبده وأما النساء فتطويل
الثياب لهن مشروع فقد أخرج أبو داود في سننه عن صفية بنت أبي عبيد أن أم سلمة زوج النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم قالت لرسول الله عليه الصلاة والسلام حين ذكر الازار فالمرأة يا رسول الله قال ترخي شبرا قالت أم سلمة اذا
ينكشف عنها قال عليه الصلاة والسلام فذراعا لاتزيد عليه ومباح وهو الثوب الجميل للتزين في الاعياد والجمع
ومجامع الناس لا في جميع الاوقات لانه صلف وخيلاء وربما يغيظ المحتاجين فالتحرز عنه أولى قال بعض الافاضل

ويستحب

ويستحب التجمل لطالب العلم والتقدوم على الغير ومن أعظمه القدوم الى المساجد والصلوات قال تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال العلامة ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيسألوا فانى كنت محرما فانكرت على جماعة محرمين لا يعرفوننى ما أخلوا به من آداب الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا فاذا لبسها لمثل ذلك كان فيه أجر (وأما المكروه) وهو اللبس للتكبر لما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم واياكم والبغى وعقوق الوالدين فان ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجده عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال من لبس ثوب شهرة ألبسه الله تعالى اياه يوم القيامة ثم ألهب فيه النار ومن تشبه بقوم فهو منهم قالوا ومثله من يلبس الثياب الخشنة لغير غرض شرعى فقد روى أن الحسن رضى الله تعالى عنه جذب فرقدا فأخذ بكساه وقال له يا فرقد يا فرقد ان البر ليس فى لبس هذا الكساء انما البر ما وقر فى الصدر وصدقه العمل اه ويستحب الابيض لقوله عليه الصلاة والسلام البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم وكذا الاسود لانه عليه الصلاة والسلام دخل مكة وعلى رأسه عمامة سوداء ولبس الاخضر سنة كما فى الشرعة وقد جعل علامة للشرفاء العلويين الفاطميين فى حدود سنة سبعمائة وعلى ذلك قول الشاعر

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة فى جباه وجوههم * يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

ومن المحرم لبس الحرير والذهب والفضة للرجال الا ما استثنى فعن عبد الله بن عمرو وأبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشرب به فى الآخرة ومن شرب فى آنية الذهب والفضة لم يشرب بها فى الآخرة ثم قال لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة (قلت) ويحرم استعمالهما بغير شرب وأكل كما اذا جعلهما علبة للتتن أو ساعة أو نحو ذلك مما نصوا على حرمته وكذا يكره عند الحنفية على الرجل لبس الثوب المنسوج بذهب أو فضة الا اذا كان قدر أربع أصابع أى عرض ذلك وان زاد طوله على ما قيل ومثله الحرير لخبر مسلم نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن لبس الحرير الا موضع اصبع أو اصبعين أو ثلاث أو أربع والحاصل أن استعمال أوانى الذهب والفضة للرجال والنساء مكروه كراهية التحريم الا السلاح ولبسهما على الرجال حرام وللنساء مباح للتزين وكذا لبس الحرير على الرجال مكروه وللنساء حلال وفى الهداية ويكره أن يلبس الذكور من الصبيان الذهب والحرير (قلت) ومنها الخلاخل ونحوها والناس عنه غافلون ولا بأس بتكة الديباج وتكره التكة منه والكيس الذى يعلق معه بخلاف كيس الدراهم الذى يوضع فى الجيب وفى الدر المنتقى ولا تكره الصلاة على سجادة من الابريسم لان الحرام هو اللبس أما الانتفاع بسائر الوجوه فليس بحرام وفى القنية لا بأس بشد خمار أسود على عينيه من ابريسم لعذر ومنه الرمد ويحل توسده وافتراشه والنوم عليه على رواية عن أبى حنيفة خلافا لابى يوسف ومحمد ومالك والشافعى اه وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبة مجيبة بحرير فقال طوق من نار يوم القيامة قال العلماء وأما جعله دثارا فحرام عند الجميع ويحل لبس ما سداه ابريسم ولحمته غيره لان الثوب انما يصير ثوبا بالنسج والنسج باللحمة فكانت هى المعتبرة دون السدى وكره لبس المعصفر والمزعفر الاحمر والاصفر للرجال فقط ولا بأس بسائر الالوان وبقى فى هذه الابحاث تفصيلات وتعريفات واختلافات لا يسعها المجلس العام لضيق الوقت على الصوام فلنفرقها فى الدروس استطرادا بتوفيق الملك العلام ومن المحرم على النساء اظهار الزينة للاجانب والتمايل ولبس الثوب الرقيق حتى عد ذلك بعض العلماء من الكبائر ففى كتاب الزواجر لابن حجر رحمه الله تعالى أخرج الامام مسلم وغيره صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا

وكذا وقوله كاسيات أى من نعم الله تعالى وعاريات أى من شكرها أو المراد كاسيات صورة عاريات معنى بأن يلبسن ثوبا رقيقا يصف لون ابدانهن ومائلات أى عن طاعة الله وما يلزمهن فعله وحفظه ومميلات أى لغيرهن أى يعلمن غيرهن أو متبخترات وروى ابن حبان يكون فى آخر أمتى رجال يركبون على سروج كاشباه الرحال ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤسهم كأسنمة البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات لو كان وراءكم أمة من الامم خدمتهن نساؤكم كما خدمتكم نساء الامم قبلكم وروى أبو داود عن عائشة أن أختها أسماء رضى الله تعالى عنها دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال يا أسماء ان المرأة اذا بلغت زمان الحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا أشار الى وجهها وكفيها قال الذهبى ومن الافعال التى تلعن المرأة عليها اظهار زينتها كذهب أو لؤلؤ من تحت نقابها أو تطييبها بطيب كمسك اذا خرجت وكذا لبسها عند خروجها كل ما يؤدى الى التبهرج كصبوغ براق وازار حرير وتوسعة كم وتطويله ولهذه القبائح قال عنهن عليه الصلاة والسلام اطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء وكذلك من الكبائر تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء أخرج البخارى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وروى الطبرانى أن امرأة مرت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء وروى أحمد لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخنثى الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال وراكب الفلاة وحده وروى الطبرانى أربعة لعنوا فى الدنيا والآخرة وأمنت الملائكة رجل جعله الله تعالى ذكرا فانث نفسه وتشبه بالنساء وامرأة جعلها الله أنثى فتذكرت وتشبهت بالرجال والذى يضل الاعمى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا الا يحيى بن زكريا والحصور الذى لا يأتى النساء اما من العنة واما من العفة أو الاجتهاد فى ازالة الشهوة وينبغى للرجل أن يمنع زوجته مما تقع فيه من التشبه بالرجال فى لبس أو غيره أو خروج خوفا من اللعنة عليه وعليها لقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال ابن حجر فى الزواجر أى بتعليمهم وتأديبهم وأمرهم بطاعة ربهم ونهيهم عن معصيته ولقول نبيه عليه الصلاة والسلام كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته الرجل فى أهله راع وهو مسؤل عنهم يوم القيامة وفى حديث ان هلاك الرجال طاعتهم لنسائهم ومن ثم قال الحسن والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا أكبه الله فى النار ولنرجع الى الحديث قوله شديد سواد الشعر لعله يستدل بهذا وما قبله ان جبريل عليه السلام لما أتى يعلم الصحابة دينهم كما فى آخر الحديث برزلهم فى هذه الهيئة معلما لهم بفعله أيضا التزيى بالزى الحسن ويشعر هذا بأن جبريل عليه السلام كان قد أرخى شعره وهو المسنون عن سيد العالمين عليه أفضل صلاة المصلين فقد أخرج أبو داود عن البراء قال ما رأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زاد محمد بن سليمان له شعر يضرب منكبيه وفى رواية أخرى له شعر يبلغ شحمة أذنيه وعن أنس قال كان شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى أنصاف أذنيه وعن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن القزع والقزع أن يحلق رأس الصبى فيترك بعض شعره وفى رواية قال احلقوه كله أو اتركوه كله وكذلك سن عليه الصلاة والسلام الأخذ من الشوارب فقال خمس من الفطرة أى فطرة الاسلام الختان والاستحداد ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب وفى رواية عن أنس وقت لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حلق العانة وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط أربعين يوما مرة وكذلك نهى عن نتف الشيب وقال عليه الصلاة والسلام لا تنتفوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة فى الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وكذلك نهى عن الخضاب بالسواد وأمر به فى غير السواد ونهى الرجال عن خضاب الايدى وأمر النساء به حتى أن المرأة اذا تركته وتركت الزينة لزوجها فله أن يأمرها ثم يؤدبها على ذلك وكذلك وصل شعر المرأة بشعر أخرى حرام فقد لعن عليه الصلاة والسلام الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والمتنمصة والمتفلجة للحسن المغيرة خلق الله تعالى فعليكم عباد الله بامتثال أوامره والاجتناب عن

نواهيه

نواهيه وزواجره فان من خالف شرعه القويم له العذاب الاليم فوا أسفا لاهل النار قد هلكوا وشقوا
لا يقدر الواصف أن يصف ما قد لقوا كلما عطشوا اجيؤا بالحميم فسقوا هذا جزاؤهم اذ خرجوا من الطاعة وفسقوا
فقطعوا اوالله بالعذاب ومزقوا فلو رأيتهم قد كبلوا بالسلاسل وأوثقوا واشتد زفيرهم وتضرع أسيرهم وقلقوا
وتمنوا أن لم يكونوا وتأسفوا كيف خلقوا وندموا اذ عرضوا عن النصح وقد صدقوا فلا اعتذارهم يسمع
ولا بكاؤهم ينفع ولا أعتقوا يا من بين يديه يوم لا شك فيه ولا مرا يقع فيه الفراق وتنفصم فيه العرا تدبر أمرك
قبل أن تحضر وترى وانظر لنفسك نظر من فهم ودرى قبل أن يغضب الحاكم رب الورى يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا يوم تشيب فيه الاطفال يوم تسير فيه الجبال يوم يظهر فيه الوبال يوم تنطق فيه الاعضاء
بالخصال يوم لا تقال فيه العثار وكم أعذار تقال فترى من قد افترى يقدم قدما وأخرى الى ورا يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا ينصب الصراط فناج وواقع ويوضع الميزان فتكثر فيه الوضائع وتنشر الكتب
وتسيل المدامع وتظهر القبائح بين تلك المجامع ويؤلم العتاب ويملأ المسامع ويخسر العاصي ويربح الطائع
فكم غني قد عاد من الخير مقترا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك
وتحول عافيتك وفجاة نقمتك وجميع سخطك اللهم احفظنا بالاسلام قاعدين واحفظنا بالاسلام راقدين
ولا تشمت بنا الاعداء ولا الحاسدين اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب
وأعيننا من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما

المجلس السادس

(في حديث جبريل عليه السلام أيضا والكلام على الايمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله ومن يحمد سوى الله ولا اله الا الله ومامن اله الا الله وسبحان الله ولا ينبغي التسبيح الا لله والله أكبر
ولا كبيراً أكبر من الله وأستغفر الله ومن يغفر الذنوب الا الله ذلكم الله ربكم الذي قامت الدلالة على ربوبيته في
سجل شهد الله واحد بدليل لو كان فيهما آلهة الا الله فرد بدليل لا تتخذوا الهين اثنين انما الهكم الله عليم بدليل
قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله سميع بدليل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
بصير بدليل وقل اعملوا فسيرى الله خبير بدليل وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله قدير
بدليل ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله مريد بدليل ألا له الخلق والامر تبارك الله متكلم بدليل وكلم الله لا شريك
له بدليل فادعوا من استطعتم من دون الله لا ولد له بدليل ما اتخذ رد اليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله
أحمده على نعماه وأصلي على محمد الذي اختاره واجتباه وأحبه وارتضاه وعظمه وكرمه ورفعه على من سواه
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه لاسيما أبا بكر الذي نزل فيه آية الا تنصروه فقد نصره الله وعمر الذي وافق حكمه
حكم لولا كتاب سبق من الله وعثمان الذي شملته آية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وعلي الذي نزل فيه آية
انما نطعمكم لوجه الله صلاة وسلاما دائمين ما أضاء النهار بضياه واحلولك الليل بظلماه (اما بعد) فاني اروي
بسندي الى الامام الشهير والمحدث النحرير أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسبا والنيسابوري وطنا
لا زال نائلا في ضريحه منتا فانه قد قال في كتابه الصحيح ومسنده الحري بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام الحديث الذي تقدم في
الدرس الماضي فنقول وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق قوله حتى جلس الى النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أي دنا حتى جلس قريبا منه واعلموا أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يجلسون بحضور النبي

عليه أفضل الصلاة والسلام لكن بزيادة السكينة والوقار حتى كأنهم على رؤسهم الطير وما كانوا يقفون بين يديه
ولا يقوم بعضهم لبعض لان القيام للقادم عادة الاعاجم قال أبو أمامة خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يتوكأ على عصا فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وقام رجل هيبة لمعاوية فأمره
بالجلوس وقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من
النار وقيل المراد أن يقفوا وهو جالس وكذلك الانصات من الجالسين واستماع كلام بعضهم لبعض من السنن فقد
روى عنه عليه الصلاة والسلام ما تجالس قوم مجلسا فلم ينصت بعضهم لبعض الانزع الله من ذلك المجلس البركة ومن
استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب فى أذنه الآنك يوم القيامة وكذلك نهى عن الجلوس فى مواضع التهم
والمجالس التى يغتاب الناس فيها ومجالس اللهو وما يقرأ فيها القصاصون وبين عليه الصلاة والسلام ان أشرف
الاماكن المساجد وشرها الاسواق ونهى عن الجلوس فى الطرق وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اياكم والجلوس
فى الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال ان أبيتم الا الجلوس فاعطوا الطريق حقه
قالوا وما حقه قال غض البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وارشاد الضالة عن
الطريق واغاثة الملهوف وحسن الكلام وستأتى تفصيلات هذه الابحاث **قوله** الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم يقل بين يديه قيل لان حاله تدل على انه لم يجئ متعلما وانما جاء معلما **قوله** فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على
فخذيه قال الامام النووى عليه الرحمة على فخذى نفسه وجلس على هيئة المتعلم وقال بعض الافاضل ظاهره أنه جلس
بين يديه وهو كذلك اذ لو جلس الى جانبه لما أمكنه الاسناد ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدى شيخه للتعلم
وانما فعل ذلك للتنبيه على ما ينبغى للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وان كان المسؤل ممن يحترمه
ويهابه وعلى ما ينبغى للمسؤل من التواضع والصفح عن السائل وان تعدى ما ينبغى من الاحترام للمسؤل والادب
معه لان شرف المعلم وكذا شرف المتعلم عظيم فقد روى أبو أمامة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم أنه قال من غدا الى المسجد لا يريد الا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجته رواه الطبرانى
وعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من غدا يريد العلم يتعلمه لله
تعالى فتح الله له بابا الى الجنة وفرشت له الملائكة أكنافها وصلت عليه ملائكة السموات وحيتان البحر وللعالم من
الفضل على العابد كالقمر ليلة البدر على أصغر كوكب فى السماء والعلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما ولكنهم أورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظه وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد وهو نجم طمس موت
قبيلة أيسر من موت عالم رواه أبو داود وغيره وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الدروس الآتية تفصيل هذه المطالب
العالية وقيل فى قوله ووضع كفيه على فخذيه أى فخذى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وفعل ذلك للاستئناس
باعتبار ما بينهما من الانس فى الاصل حين يأتيه بالوحى **قال يا محمد أخبرنى عن الاسلام** انما ناداه باسمه كما تناديه
الاعراب مع أنه حرام لما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم
يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط
أعمالكم وأنتم لا تشعرون ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم
مغفرة وأجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون الآيات قال المفسرون قال ابن عباس
لا تقدموا بين يدى الله ورسوله هو أن يتكلموا بين يدى كلامه بل عليهم أن يستمعوا ولا يتكلموا وقيل معناه
لا تخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم قال بعض أجلة المفسرين يحتمل أن المراد حقيقة
رفع الصوت لان ذلك يدل على ترك الاحترام لان خفض الصوت من لوازم التعظيم ويحتمل أن يكون المراد المنع من
كثرة الكلام ومزيد اللغط والمعنى لا ترفعوا أصواتكم الى حد يكون فوق ما يبلغه صوت النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم قال المفسرون والمراد من الآية تعظيمه عليه الصلاة والسلام وان لا ينادوه كما ينادى بعضهم بعضا حتى ان
أبا بكر الصديق قال لا أكلمك يا رسول الله الا كأخى السرار حتى ألقى الله تعالى وقوله تعالى ولا تجهروا أى لا ينادى

وقت الخطاب باسمه أو كنيته كنداء بعضهم لبعض فلا يقال يا محمد يا أحمد ولكن يا نبي الله يا رسول الله أن تحبط أعمالكم أي كراهة حبوط أعمالكم وذلك أن الرفع والجهر إذا كان عن استخفاف وإهانة فهو كفر محبط للأعمال وقوله تعالى امتحن الله أي أخلص الله قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج جيده من رديئه وقيل طهرها من كل قبيح وقيل وسعها وشرحها وقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات جمع حجرة وهم جفاة بني تميم على قول وقيل جاء رجل فقال يا محمد ان حمدي زين وان ذمي شين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذاك الله وعن زيد بن أرقم قال اجتمع ناس من العرب فقالوا انطلقوا الى هذا الرجل فان يك نبيا فنحن أسعد الناس به وان يك ملكا نعش بجناحه فأتيت النبي فأخبرته بما قالوا فجاؤا الى حجرته فجعلوا ينادونه يا محمد يا محمد فأنزل الله تعالى هذه الآية فأخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باذني وجعل يقول لقد صدق الله قولك يا زيد (أقول) ويستفاد من ذلك أن من زار النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ينبغي له أن يمتثل هذه الآية الكريمة ولا يفعل ولا يقول ما لا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته لانه عليه أفضل الصلاة والسلام حي في قبره الشريف ويسمع سلام المسلم عليه في مقامه العالي المنيف كما صرحت بذلك علماء المذاهب الاربعة فاسمع قول الباري سبحانه وكن متبعه (١) اما لانه معلم لامتعلم أو قبل التحريم وبما تقرر علم أن نداء غيره عليه الصلاة والسلام ممن يستحق التوقير باسمه غير حرام وانما هو خلاف الاولى الا أن يتأذى به فينبغي تحريمه حتى قيل من العقوق نداء الولد والده باسمه واعلموا أن في مسئلة الاسلام والايمان مسائل كثيرة يلزم التنبيه على بعضها في هذا المجلس منها أن الايمان والاسلام هل هما بمعنى واحد أو مختلفان فذهب البخاري وجماعة الى أن معناهما واحد ويؤيده قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وذهبت طائفة من المعتزلة والحشوية الى أن الاسلام غير الايمان واحتجوا بقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال الخطابي والصحيح في هذا أن تقيد الكلام وذلك ان المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الاحوال ولا يكون في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الاحوال وكل مؤمن مسلم ولا عكس وقيل الخلاف لفظي فقد قال الوالد نور الله تعالى ضريحه في بعض تعليقاته على شرح البخاري للسفيري ما نصه جمع السعد بين القول بالترادف والقول بعدمه بأنهما خلاف في حال فان مفهوم الاسلام ان فسر بالانقياد الظاهري بمعنى امتثال الاوامر والنواهي والعمل بمقتضى تلك الاحكام من غير ملاحظة الاذعان والتسليم القلبي كان مخالفا لمفهوم الايمان وان فسر بالاسلام والانقياد الباطني بمعنى قبول تلك الاحكام والاذعان لها وترك الاباء والاستكبار عنها كان متحدا معه فعلى هذا يصير الخلاف لفظيا ولصيرورته كذلك وجه آخر أيضا فتدبر اهـ ومنها ان الايمان هل يزيد وينقص أم لا اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في ذلك فذهب امامنا الاعظم أبو حنيفة عليه الرحمة وأصحابه وامام الحرمين وجمع كثير من الاشاعرة الى أنه لا يزيد ولا ينقص وقالوا متى قبل الزيادة كان شكا وكفرا وذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل والامام مالك بن أنس وسفيان الثوري وجماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار وأكثر الاشاعرة رحمهم الله تعالى أجمعين الى أنه يزيد بزيادة الطاعات وينقص بنقصانها للقطع بان ايمان آحاد الامة ليس كايمان أبي بكر الصديق ونحوه من الصحابة الكرام فضلا عن ايمان الانبياء والملائكة عليهم السلام وأدلتهم من الكتاب والسنة مثل قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقوله تعالى أيكم زادته هذه ايمانا وقوله تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما وما رواه ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وقال سفيان ابن عيينة الايمان قول وفعل ويزيد وينقص فقال أخوه ابراهيم لا تقل ينقص فغضب وقال اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شئ اهـ قالوا والدليل على نقصانه أن كل ما قبل الزيادة لابد وأن يكون قابلا للنقصان ضرورة قال في الشيبانية

وايماننا قول وفعل ونية ✻ ويزداد بالتقوى وينقص بالردى

---

(١) قوله اما لانه معلم الخ هو مرتبط بقوله سابقا انما ناداه باسمه اهـ

وقال الخطابي الايمان قول وهو لا يزيد ولا ينقص وعمل وهو يزيد وينقص واعتقاد وهو يزيد ولا ينقص فان نقص ذهب قال بعض الافاضل ومن قال ان الخلاف لفظي فهو خطأ وأجابت الحنفية ومن وافقهم ان المراد بالزيادة الزيادة بحسب الدوام والثبات وكثرة الزمان والساعات أو المراد الزيادة بحسب زيادة ما يؤمن به أو ان المراد زيادة ثمرته واشراق نوره في القلب الى غير ذلك ومنها كما قال السفيري عليه الرحمة اختلاف العلماء في ايمان المقلد والمقلد هو أن يسمع انسان الناس يقولون ان للخلق ربا خلقهم وخلق كل شئ ويستحق العبادة عليهم وحده لا شريك له فيجزم بما سمعه منهم والمختار الذي عليه الفقهاء وكثير من العلماء صحته من غير نظر واستدلال لحصول الجزم بالايمان الذي يحصل بالاستدلال ولان الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يقبلون ايمان عوام الامصار التي فتحوها من العجم حال كون ايمانهم صادرا تحت السيف ولا استدلال ومنع كثير من المعتزلة صحته ورد عليهم بانه يلزم من قولهم تكفير العوام وهم غالب المؤمنين ومنها ما اختلفوا فيه أيضا أنه هل يجوز للانسان أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله تعالى أم لا فذهب امامنا الاعظم وأصحابه وكثير من العلماء الى أنه ليس له أن يقول ذلك وانما يقول أنا مؤمن حقا والذي ذهب اليه الامام الشافعي وأصحابه والامام مالك وأصحابه والامام أحمد وأصحابه وأكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم جواز قول الانسان أنا مؤمن ان شاء الله وبه قالت الاشعرية هذا اذا كان جازما بالايمان حال التكلم أما اذا شك في ايمانه حال التكلم وقال ان شاء الله للشك في ايمانه فان ايمانه يكون منتفيا لان الشك في ثبوته في الحال كفر وليس محل قول ان شاء الله تعالى بالاتفاق بل محل النزاع بين الفريقين انما هو ايمان الموافاة وهو الذي يموت العبد عليه ويأتي متصفا به آخر حياته وأول منازل آخرته وهو المعتبر في النجاة في الدار الآخرة وهو الملحوظ عند المتكلم بالمشيئة فاذا جزم الانسان بالايمان في الحال ولكن لا يعلم هل يبقى هذا الايمان الى الوفاة أم لا فله عند الفريق الثاني أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله أي أنا أموت على الايمان ان شاء الله تعالى وهو أمر مستقبل فالقائل انا مؤمن ان شاء الله تعالى مقتد بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعامل بقوله تعالى ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله وأيضا يقول ان شاء الله تعالى للتبرك بالمشيئة خوفا من سوء الخاتمة مع جزمه بالايمان في الحال فكأن القائل انا مؤمن ان شاء الله تعالى يقول أطلب حسن الخاتمة فكم من انسان سلب الايمان عند موته ولذلك قال بعض العلماء ان الخلاف في هذه المسئلة بين الائمة الحنفية والائمة الشافعية لفظي فنسال الله العظيم أن يختم لنا وللمسلمين بخير في عافية بلا محنة وحكى الامام الغزالي حجة الاسلام قدس الله تعالى روحه في منهاج العابدين ان تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه فسكت ثم لقنه وقال له قل لا اله الا الله قال لا أقولها اني منها بريئ ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي أربعين يوما ولم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب الى جهنم أجارنا الله تعالى منها بمنه فقال بأي شئ نزع الله تعالى المعرفة عنك وكنت أعلم تلامذتي فقال بثلاثة أشياء أولها النميمة فاني قلت لاصحابي بخلاف ما قلت لك والثاني الحسد حسدت أصحابي والثالث كان بي علة فجئت الى طبيب وسألته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحا من خمر فان لم تفعل تبق في تلك العلة فكنت أشربه نعوذ بالله تعالى من سخطه الذي لا طاقة لنا به قال بعض العلماء ان سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى أكثر ما تكون أسبابه من حب الدنيا والاعتقادات الفاسدة وكثرة المعاصي ومن أعظمها مظالم العباد وسئل بعض العارفين عن سبب ذلك فقال ترك الشكر على الاسلام وترك الخوف على ذهابه والظلم للعباد وقال بعض الواصلين سببها ترك الصلاة وأكل الربا والعداوة لاولياء الله تعالى وقد قال تعالى فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الا من تاب وآمن الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر وقال سبحانه في حق أكلة الربا فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقال في الحديث القدسي في حق المعادين لاوليائه عز وجل من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب قالوا لان الله تعالى لا يحارب الا الكافرين فينبغي للمسلم أن لا يعادي العباد الصالحين والمتقين المؤمنين وأن يخاف من سلب ايمانه عند الموت والعياذ بالله تعالى وقد ورد في الحديث ان الرجل

ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يبقى بينه و بين الجنة الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يبقى بينه و بين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة ولذا ورد انما الاعمال بالخواتيم فنسأله عز شأنه أن يثبتنا وايا كم على القول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة انه أرحم الراحمين وقال فى الروض الفائق يروى أن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس فى محرابه فتمثل له فقال له واأسفا عليك ضيعت عمرك أربعين سنة فى حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقى من عمرك مثل ما مضى فاطلق نفسك فى شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال العابد لعلى انزل الى أخى فى أسفل الدار وأوافقه على اللهو واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله فى العشرين التى تبقى من عمرى فنزل وقال اخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمرى فى المعاصى وأخى العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لأتوبن وأصعد الى أخى العابد وأوافقه فى العبادة ما بقى من عمرى فلعل الله أن يغفر لى فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فوقع على أخيه فماتا جميعا فى السلم فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف المسلم على نية التوبة فرغوا اقلوبكم للاعتبار فيما يجرى فى الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب أبعد وجفاه الاهل والجيران وكان حظ الاول الجنة وحظ الثانى النار فاعتبروا يا أولى الابصار ندم العابد على تغيير نيته بلاشك ولا خفا وبكى على تفريطه بعد عبادته اذ زل وهفا يود لو أن صافى وده يردو يرجع الى الوفا وسيعلم أنه كان يبنى على شفا جرف هار فاعتبروا يا أولى الابصار اسمعوا أيها القاعدون افهموا أيها الراضون بالدون لما جد فى الجد المتقون مدحهم من يقول للشئ كن فيكون والسابقون السابقون كانوا اذا جن الليل يسهرون وتجرى من العيون عيون فاذا جاءت الهواجر فللطعام يهجرون وما زالوا فى الخدمة كالخدم ينتصبون ان أقبل البلاء فهم صابرون وان وردت النعماء فهم شاكرون وان تزخرفت الدنيا فهم عنها معرضون وكذا من أراد الاخرى يكون اذكارهم فى الحياة وهم ميتون فاذا انجاب التراب عن الانجاب فعلى النجائب يحملون وتبشرهم الاملاك هذا يومكم الذى كنتم توعدون لا يقفون الى الحساب بل الى الجنة يحملون يعجب أهل الموقف منهم ثم يسألون من هؤلاء الذين الى النعيم يحضرون فاذا الجواب انى جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون فلو قيل ما صفاتهم قيل التائبون العابدون وأحسن ما به القوم يمدحون والسابقون السابقون اللهم انظمنا فى سلك السابقين الاخيار وألحقنا بعبادك الصالحين الابرار وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين

المجلس السابع

(فى حديث جبريل عليه السلام أيضا وفيه ما يتعلق ببعض ما يجب الكفر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله عالم الاسرار المكنونة ومخرج البذور المدفونة أمر بالجد وضمن المؤنة ونبه على عيب الدنيا فافتضحت الخؤنة كلماته مسموعة فى الصحف مصونة احذر طريق البدع فانها مسبعة غير مأمونة هذه أمانة أديتها كانت عندى مخزونة واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فسبحان من أنشأ الانسان وخلقه وأنعم عليه ورزقه وألهمه الهدى ووفقه وأخرجه بالتقى من أسر الهوى وأعتقه علم ما فى كل شجرة من ورقة وسمع تطريب الحمامة المطوقة وقوم أعضاء الادمى فتناسبت متسقة واختط الانف ونور الحدقة أحمده وتوفيقه على حمده وأقر بوحدانيته اقرار من صدقه وأصلى على رسوله محمد ذى الرأفة والشفقه صلى الله تعالى عليه وعلى أبى بكر الذى صاحبه فى الغار ورافقه وعلى عمر الذى كسر كسرى وخنقه وعلى عثمان الذى أخرج المال وأنفقه وعلى على الذى بحار علومه مغدقة وعلى سائر آله وأصحابه ما انهلت المتدفقة وسلم تسليما (أما بعد) فنروى بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج النيسابورى عليه الرحمة والرضوان فانه قد قال فى كتابه الصحيح وجامعه الحرى بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال حدثنى أبى عمر بن الخطاب قال بينما نحن

عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الى آخر الحديث الذي ذكرناه مرارا (فنقول) وبالله التوفيق ونسأله الوصول بأحسن طريق قد تقدم الكلام على بعض المسائل المتعلقة بالاسلام والايمان ولنذكر في هذا الدرس ان شاء الله تعالى تتمة لذلك لتستضيؤا بانوارها في الليل الحالك فاعلموا ان معنى الشهادتين أماتنا الله تعالى واياكم عليهما أشهد أي أذعن وأقر وأصدق أن لا اله الا الله أي لا معبود بحق في الوجود الا الله وأشهد أي أقر وأصدق أن محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي وينتهي الى ابراهيم خليل الرحمن هو رسول الله وعبده وصفيه وحبيبه أرسله رحمة للعالمين ونبيا للانس والجن أجمعين (١) فمن قال هاتين الكلمتين الطيبتين خالصا مخلصا فهو من أهل الايمان وأصحاب الجنان وقد ورد في فضلهما أحاديث كثيرة منها ما رواه الامام المنذري في كتابه الترغيب والترهيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال صلى الله تعالى عليه وسلم لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه أو نفسه رواه البخاري وروى أيضا عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل زاد جنادة من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء وفي رواية لمسلم من شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار قال العلماء أي اذا أتى بلوازمها من أداء الفرائض واجتناب الكبائر والدليل على ذلك ما رواه الطبراني قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل وما اخلاصها قال أن يحجزه عن محارم الله وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيأ أذكرك به وأدعوك به قال قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال انما أريد شيأ تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهم لا اله الا الله ومثله حديث البطاقة وهو ما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيأ أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول أفلك عذر فيقول لا يا رب فيقول الله تعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله تعالى شيء فلذا قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه الحاكم عن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حقا من قلبه فيموت على ذلك الا حرمه الله على النار لا اله الا الله وقال أكثروا من شهادة أن لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها وقال ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة من ليل أو نهار الا طمست ما في الصحف من السيآت حتى تسكن الى مثلها من الحسنات واعلموا انما ورد في بعض هذه الاحاديث ذكر لا اله الا الله من دون محمد رسول الله لان ذلك مراد ومعلوم لان من قال لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله ولم يشهد بهما معا فهو ليس بمسلم فالشهادتان بمنزلة شهادة واحدة وكلمتان بمنزلة كلمة واحدة لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية جعلهما الله تعالى آخر كلامي وكلامكم وحشرني واياكم عليهما وجعلهما ولوازمهما في موازين أعمالنا آمين ثم اعلموا ان هاتين الشهادتين والكلمتين الطيبتين لهما شروط ولوازم ينبغي تنبيهكم عليها

(١) واما ارساله عليه الصلاة والسلام الى الملائكة الكرام فمختلف فيه بين العلماء الاعلام اه منه.

وتعليمكم اياها وهي أن لا يعتقد الانسان ما ينافيهما وان لا يترك ما يلزمهما وان يموت عليهما فاذ أتى بالمنافى لهما قولا وفعلا كما سنبينه ان شاء الله تعالى فهو والعياذ بالله تعالى كافر أو منافق والكفر على أقسام والنفاق على قسمين والشرك على قسمين شرك أصغر وهو الرياء ونحوه فى العمل وهو الذى يغفر وشرك أكبر وهو الذى لا يغفر ولا يستر نعوذ بالله تعالى منه وهو على ما قال فى كتاب تبيين المحارم من أكبر الكبائر على الاطلاق وهو الستر وجحود الحق قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانما كان كذلك لانه يعدم المقصود الاصلى من خلق العالم والمقصود من خلقه معرفة ذات الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه وكتبه ورسله والوسيلة المقربة اليه والكفر حجاب بين العبد وبين هذه المعارف بخلاف سائر المعاصى والعبد بقدر جهله يبعد عن ربه وأعظم الجهل الكفر بالله تعالى ومن كفر بعد من الله تعالى بعدا أبديا ويتلو الكفر من المعاصى قتل النفس بغير حق فهو أكبر الكبائر بعد الكفر ويتلو القتل الزنا واللواطة وعقوق الوالدين وسيأتى الكلام عليها فى محالها ان شاء الله تعالى وانما كان القتل دون الكفر لان الكفر يعدم عين المقصود كما ذكرناه وهذا يعدم وسيلة المقصود وهى الحياة الدنيا التى لا تراد الا للآخرة والتوصل اليها بمعرفة الله تعالى ويتلو القتل الزنا واللواطة لان الزنا وان كان لا يعدم عين المقصود ولا الوسيلة ولكن يشوش الانساب ويبطل التوارث والتناصر ويبطل جملة من الامور التى لا ينتظم العيش الا بها وان كان الزنا يفوت تمييز الانساب ويحرك من الاسباب فيما كاد يفضى الى التقاتل قرب فى الرتبة الى القتل وكذا مرتبة اللواطة لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور فى قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الوجود قريب من قطع الوجود وكذلك عقوق الوالدين مضاره ومخاطراته لا تخفى على ذى عينين (واعلموا) أن ما يلزم به الكفر على أنواع نوع يتعلق بالله تعالى ونوع يتعلق بالقرآن العظيم وسائر الكتب المنزلة ونوع يتعلق بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء والملائكة والعلماء ونوع يتعلق بالاحكام (وليعلم) أنه اذا كان فى المسئلة وجوه توجب الكفر ووجه واحد يمنعه فللعالم أن يميل الى هذا الوجه لان الاليق للمؤمن أن يريد هذا الوجه الا اذا صرح القائل بأن مراده الوجه الذى يوجب الكفر فحينئذ لا ينفعه التاويل فيكفر وروى الطحاوى عن أبى حنيفة رحمه الله تعالى وكذا روى عن أصحابه أنه لا يخرج المؤمن من الايمان الا بجحود ما أدخله فيه وهو الاقرار والتصديق فلا يحكم بكفر المؤمن الا بالانكار وقال بعض العلماء الخطأ فى ترك الحق على كافر أهون من الخطا فى سفك محجمة من دم مسلم فينبغى أن لا يعجل المسلم فى تكفير مسلم حتى يحيط خبرا بالمسئلة والراجح فيها ولكنا نذكر ان شاء الله تعالى ما ذكره الائمة الحنفية من بعض الالفاظ حتى يتجنبها المسلم ولا يقع فى مكفر ولو على بعض الاقوال لان الكفر اذا لم يلزم فالحرمة أو الحظر فيها موجود أو مظنون وكما ورد من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ودع ما يريبك الى ما لا يريبك (وليعلم) أيضا أن المسلم اذا صدر منه والعياذ بالله تعالى ما يوجب الكفر يخرج من دين الاسلام وتبين زوجته فيستتاب ويحبس ثلاثة أيام فان تاب فيها والا قتل وتركته لبيت المال والمسلمة اذا كفرت والعياذ بالله تعالى تبين من زوجها وتستتاب ولا تقتل وكثير مما عمله المرتد والمرتدة يحبط لقوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك حتى ان بعض الفقهاء من الحنفية استحسن أن يجدد الرجل نكاح زوجته فى كل شهر لما يظهر من طائفة النساء من المكفرات بلا علم منهن فلا تغفل (فأما ما يتعلق بالله تعالى) اذا وصف الله تعالى بما لا يليق به بأن شبه الله تعالى بشئ من المخلوقات أو نعته بجارحة أو نفى صفات كمال أو قال بالحلول والاتحاد أو قال انه مستقر فى مكان أو فى زمان أو معه قديم آخر أو معه مدبر مستقل غيره أو اعتقد أن الله سبحانه وتعالى جسم أو محدث أو غير حى أو اعتقد أنه لا يعلم الجزئيات أو سخر باسم من أسمائه أو أمر من أوامره أو وعده أو وعيده أو أنكرها أو سجد لغير الله أو سب الله تعالى أو ادعى أنه له ولدا أو صاحبة أو أنه متولد من شئ أو كائن عنه أو أشرك بعبادته شيأ من خلقه أو افترى على الله الكذب بادعاء الالهية والرسالة أو نفى أن لا يكون خالقه ربه أو قال ليس لى رب أو قال الذرة من الذرات هذه خلقت عبثا أو سهوا وما أشبه ذلك مما لا يليق به سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يكفر فى هذه الوجوه كلها بالاجماع سواء فعل عمدا أو هزلا يقتل ان أصر على ذلك أو أحد من المذكورات وان تاب تاب الله تعالى عليه وسلم من القتل ومن

قال ان الله تعالى في السماء ان أراد به المكان وأنه مستقر كاستقرارنا يكفر وان أراد به الحكاية والنقل عما جاء في ظاهر الاخبار لا يكفر وان لم يكن له نية يكفر عند أكثرهم ومذهب السلف في ذلك أسلم وأحكم والله تعالى أعلم وتفصيل هذا في الفتاوى والكتب الكلامية وأما ما يتعلق بالقرآن فقد قالوا ان من استخف بالقرآن أو حرف من حروفه أو استخف بالمصحف أو سبه أو ألقى المصحف الى القاذورات أو جحد حرفا منه أو آية أو كذب به أو بشيء منه أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك أو شك في شيء من ذلك أو نقص حرفا منه قصدا أو بدله بحرف آخر مكانه عمدا أو زاد فيه حرفا عالما بما يشتمل عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه أو قال القرآن جسم اذا كتب وعرض اذا قرئ أو قرأ القرآن على وجه الهزل أو الدف والقصب أو قال شبعت او قرأ القرآن في بدلة كلامه كما لو قال في موضع الامر بالشيء أو قال في موضع الاجازة لمن يقول له آخذ أو أدخل أو أقوم أو أصعد أو أتقدم أو أسير وقال المستشار بسم الله كما هو عادة بعض أهل الحجاز من مكة والمدينة وما حواليهما والاعجام يعني به أذنت لك فيما استأذنت أو حضر الطعام وقال واحد بسم الله مكان كلوا يكفر كذا في تتمة الفتاوى الا اذا كان مراده من قوله بسم الله التبرك أو افعل مستعينا باسم الله تعالى أو كل مبتدئا باسم الله وفي هذا الوجه لا يكفر لانه لم يستعمل القرآن في بدلة كلامه من الاعلام والجواب بل أراد به التبرك والاستعانة باسم الله تعالى والاحتياط لا يخفى عليك وكذا يكفر من قال القرآن مخلوق أو أعجمي أو قال خذ أجرة القرآن أو أجرة المصحف أو عاب شيئا من القرآن أو خطأ أو أنكر المعوذتين أن يكونا من القرآن أو سمع قراءة فقال استهزاء صوت طرفه أو قال عند ازدحام الناس فجمعناهم جمعا أو ملأ قدحا وقال كأسا دهاقا أو قال عند الكيل والوزن واذا كالوهم أو وزنوهم أو قال والنازعات نزعا أو نزع أراد به الاستهزاء أو المزاح أو قال للقراء هؤلاء كلة الارز استخفافا بهم وأمثال هذه لا يمكن عدها يكفر في هذه الوجوه كلها يقتل ان أصر على ذلك وان تاب تقبل توبته ومن أنكر التوراة والانجيل والزبور أو لعنها أو سبها فقد كفر ومن قرأ أو أقرأ بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف قالوا يجب عليه التوبة منه والرجوع عنه (وأما ما يتعلق بنبينا) عليه الصلاة والسلام من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من الانبياء والعياذ بالله تعالى أو عابه أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الازدراء عليه أو التصغير لشأنه أو لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرته أو نسب اليه ما لا يليق بمنصبه العالي أو بشعره شعير أو قال جن النبي عليه الصلاة والسلام أو عيره بشيء مما جرى عليه من البلاء والمحن أو نسب اليه المداهنة في تبليغ الرسالة أو قال انه شاعر أو كاهن أو ساحر أو ألحق نقصا أو دنيئة عابه بها أو خصلة من خصاله أو عرض به أو قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو ازاره وسخ وأراد به عيبه أو عيره برعاية الغنم أو السهو أو النسيان أو نسب اليه المداهنة في حكم بين الناس أو نسب اليه سخف القول أو قال هزم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه الاستخفاف أو قال مرائي في زهده وفقره أو نفى نبوته أو رسالته أو ختمه للانبياء أو قال انه رسول ولكن رسول الى العرب فقط أو قال انه ليس من العرب فقد كفر في هذه الوجوه كلها بالاجماع يقتل ان أصر على ذلك لا خلاف في وجوب قتله وأما ان تاب هل تقبل توبته أم لا فعندنا وعند مالك لا تقبل توبته فقبل التوبة يقتل كفرا وبعد التوبة حدا عندنا وعند مالك يقتل بعد التوبة كفرا في رواية وحدا في رواية ولا تعمل توبته في اسقاط قتله عندنا وعند مالك نقل هذا عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولا فرق بين أن يجيء تائبا من نفسه أو شهد الشهود عليه بذلك بخلاف الغير من الكفر فان الانكار فيه توبة فلا تعمل الشهادة معه حتى قالوا من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم سكرانا يقتل ولا يعفى عنه قاله ابن الهمام في شرح الهداية ولا بد من تقييده بما اذا كان سكره بسبب محظور باشره بلا اكراه والا فهو كالمجنون وأما قتله في حقه تعالى فعمل توبته في اسقاط قتله نقل هذا عن علي كرم الله تعالى وجهه وقال القاضي عياض واختلف فيه عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ثم قال والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس تلحقهم المعرة الا من أكرمه الله تعالى بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس من تلحقه المعرة وليس سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد لا حق

فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق فيه حق الآدمي فكان كالمرتد
يقتل حين ارتداده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التوبة لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة
وذلك لا يسقط بالتوبة اهـ كلام القاضي هذا حكم المسلم وأما الذمي اذا سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو استخف
به أو وصفه بما لا يليق بمنصبه العالي يؤدب عندنا ويعزر وعند مالك يقتل ان لم يسلم فان أسلم ففي ذلك روايتان
في اسقاط قتله قال ابن الهمام والذي عندي ان سب الذمي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو نسب ما لا ينبغي الى الله
تعالى ان كان مما يعتقدونه كنسبة الولد اليه سبحانه وتعالى وتقدس عن ذلك اذا أظهره يقتل به وينقض عهده وان لم
يظهره ولكن تستر عليه وهو يكتمه فلا يقتل اهـ ومن سب سائر الانبياء أو الملائكة عليهم السلام أو استخف بهم
أو كذبهم بما أتوا به أو أنكر واحدا منهم ممن تعين أنه نبي أو جحد حكم نبي منهم أو قال ان جبريل أخطأ بالوحي انما كان
النبي علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أو سب سائر الملائكة فعليه القتل وحكمه حكم المرتد عندنا وعند مالك
لم يستتب ومن سب أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما أو أنكر خلافتهما يكفر كذا قيل والذي صححه غير واحد من
الفقهاء أنه لا يكفر بسب الشيخين رضي الله تعالى عنهما ومن قذف عائشة رضي الله تعالى عنها بالزنا فهو كافر بالاجماع
يقتل ان لم يتب عنه وأما سب آل بيته وسائر أزواجه المطهرات وسائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم فهو حرام ملعون
فاعله وينكل النكال الشديد ومن أبغض عالما من غير سبب ظاهر قال في الخلاصة خيف عليه الكفر ومن قال
لعالم عويلم أو لعلوي عليوي قاصدا به الاستخفاف قال في المحيط كفر وقد أمر الامام الفضيلي بقتل من قال لمن
ترك كتابه عنده تركت المشار ههنا وذهبت واستخفاف العلماء انما يكون كفرا اذا كان عالما بعلمه لان من
لا يعمل بعلمه لا يستحق التعظيم ومن قال لفقيه أخذ شاربه ما أعجب قبحا أو أشد قبحا قص الشارب أو لف
العمامة تحت الذقن قال في الظهيرية يكفر لانه استخفاف بالعلماء ومن قال قصصت شاربك وألقيت العمامة
على العاتق استخفافا كفر كذا في الخلاصة للحميدي والتشبه بالمعلم على وجه السخرية بأخذ الخشبة وضرب
الصبيان كفر لانه استخف بالعلم والعالم ومن قال لرجل صالح لقاؤك عندي كلقاء الخنزير قال في الذخيرة يخاف
عليه الكفر ومن قال من يقدر على الاتيان بما قاله العلماء كفر قال في الخلاصة رجل يجلس في مكان مرتفع
ويسألون منه مسائل بطريق الاستهزاء ثم يضربونه بالوسائد وهم يضحكون كفروا جميعا وكذا لو لم يجلس على مكان
مرتفع (قلت) وكذلك اذا تشبه المضحك المذكور بقاض أو مفت أو خطيب أو نحوهم وأتى بحركات مضحكة أو تكلم
بكلمات كفرية ليضحك السامعين كفروا جميعهم وهذا الفعل شائع في زماننا هذا ويسمون المضحك المذكور بالاخباري
مع أن المطابق للحال تسميته بالاكفاري فانا لله ولا حول ولا قوة الا بالله ونسأله وهو ذو النعم الفاخرة ان يثبتنا
واياكم على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ومما يتعلق بالاحكام مسائل متفرقة الالفاظ كثيرة أيضا
نذكر بعضها ان شاء الله تعالى ليتوقاها الانسان الكامل الايمان فمن ذلك اذا أنكر حكما شرعيا ثابتا من الدين
بالضرورة كانكار الصلاة أو تركها عند الامام أحمد بن حنبل وكثير من العلماء وكانكار الحج والزكاة والصيام
والغسل من الجنابة والحيض ونحو ذلك ومنه اذا اعتقد الحلال حراما أو الحرام حلالا ومنه استحلال المعاصي
والاستهانة بها لان ذلك من أمارات التكذيب ولو لم يتكلم بكلمة الكفر واذا تكلم بكلمة الكفر من غير قصد أو من
غير علم قيل لا يكفر وقال أكثرهم يكفر ومنه العزم على الكفر بعد حين ورضاه بكفر الغير كفر وقيل لا ومنه
ما لو أنكر وجود الجن أو الملائكة ومنه ما لو صدق أن الكاهن يعلم الغيب أو المنجم قال عليه الصلاة والسلام من
أتى كاهنا فصدقه كفر بالله ومن ذلك ما لو قال قصعة ثريد خير من العلم ومنه ما لو قال العزة للدرهم لا للعلم لانه
عارض قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومنه ما لو قال لو كان فلان قبلة ما توجهت اليه ومنه ما لو قال
الصلاة وتركها واحد ومنه ما اذا تمنى أن يكون نصرانيا أو يهوديا فيسلم ليعطى ومنه ما لو قال لمن أسلم ما ضرك
دينك حتى أسلمت ومنه ٢ ما لو قال له كافر أريد أن أسلم فقال له اصبر الآن ومنه ما اذا قال ان أمرني فلان بالكفر

٢ ينبغي هذا التكفير على قول من قال به اذا لم تخش فتنة عظيمة ولم تكن معاهدة فليراجع اهـ منه

كفرت ومنه مالو قال الحلال ماحل فى الكف أو قال الحرام أحب الى من الحلال ومنه اذا قال حين مايعطى عالم فقير ادرهما تضرب الملائكة الطبل فى السموات ومنه مالو قال يعلم الله كذا وهو كاذب ومنه مالو قال له خصمه نذهب الى شرع الله فقال لا أعرف شرع الله ومنه مالو صاح الطير فقال يدل على كذا يكفر عند بعضهم ومنه على مافى البزازية من قال أرواح مشايخنا حاضرة تعلم ومنه اذا قال أنا أعلم المسروقات أو ان الجن تخبر بالمغيبات كفر لانه تكذيب لقوله تعالى لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين الآية ومنه مالو قال له المظلوم سوف آخذ دراهمى منك يوم لا درهم فقال زدنى وخذ هنالك ومنه مالو وضع قلنسوة المجوسى على رأسه أو شد الزنار ودخل دار الحرب أو دعاه المجوسى فى اعياده وأجابه كفر قال الامام أبو حفص لو أن رجلا عبد ربه خمسين سنة ثم جاء يوم النيروز فاهدى الى بعض المشركين هدية يريد تعظيم ذلك اليوم فقد كفر ومنه التصفيق على الذكر قال فى الوهبانية

بدرويش درويشان كفر بعضهم * وصحح أن لا كفر وهو المحرر
كذا قول شئ لله قيل بكفره * ويا حاضر يا ناظر ليس يكفر
ومن يستحل الرقص قالوا بكفره * ولا سيما بالدف يلهو ويزمر
ومن لولى قال طى مسافة * يجوز جهول ثم بعض يكفر
واثباتها فى كل ما كان خارقا * عن النسفى النجم يروى وينصر

قال العلماء واذا قال هو يهودى أو نصرانى أو برئ من الاسلام أو ما أشبه ذلك ان فعل كذا على أمر مستقبل فهو يمين عندنا والمسئلة معروفة فان أتى بالشرط وعنده أنه يكفر كفر وان كان عنده أنه لا يكفر متى أتى بالشرط فعليه كفارة اليمين لا غير ويكون قصده بذلك الكلام هو المبالغة عن امتناعه وتقبيحه لذلك المرام وان حلف بهذه الالفاظ على أمر فى الماضى وعنده أنه لا يكفر كاذبا لا كفارة عليه لانه غموس لكونه كبيرة فلا يكفر به على ماذكرنا أى كما قررنا وفى الماضى (١) والمستقبل ان عنده أنه يكفر كفر لانه رضا منه بالكفر ولو قال بالله وبروحك أو برأسك قال بعض المشايخ يكفر ولو قال بالله وبتراب قدمك كفر عند الكل ومنه مالو قال لغيره رؤيتك كرؤية ملك الموت قيل يكفر لان بغض الملائكة وسبهم كفر ومنه مالو قال قتل فلان واجب أو مستحق القتل ولم يكن عليه فى الشرع ما يلزمه القتل يكفر القائل لانه استحل ماحرم الله تعالى وهذا كثير الوقوع والناس عنه غافلون ومنه مالو قال للظالم حين ضرب زيدا مثلا ظلما أحسنت يكفر ومنه مالو قال لمن لبس الحرير أو استعمل المحرم مبارك قيل يكفر ومنه مالو تصدق من الحرام رجاء الثواب كفر (٢) قال فى تبيين المحارم والامن من مكر الله واليأس من رحمته كفر عندنا وعند غيرنا من الكبائر وظاهر الآية معنى قال تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وينبغى للانسان أن يتعوذ بهذا الدعاء المأثور صباحا ومساء فانه سبب الحفظ عما وقع فى المكفرات وهو اللهم انى أعوذ بك من أن أشرك بك شيئا وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم انك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب وأما النفاق فسيأتى بحثه ان شاء الله تعالى فسبحان من خلق سعيدا وشقيا وعاصيا وتقيا وأحضر جهنم متى سماو بريا ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا جمع عدوا ووليا وفرق على الفريقين زيا فترى وجه التقى نقيا وبصر الشقى عميا فلم طائعا وأهلك عصيا ونذر الظالمين فيها جثيا نشر على الفريقين كتابا مطويا وعرض أعمالهم وما كان ربك نسيا فآتاهم عيشا مريا وعيشا هنيا وكأنك بهذا قد كان وكان وعده مأتيا حضروا يوم الحساب فاغنى جميع الخلائق كلهم بريا وبحريا فميز الميزان من كان سعيدا أو شقيا فما نجا الا من كان مخلصا نقيا ونذر الظالمين فيها جثيا خرست ألسنتهم خوفا لا عجزا وعيا وبردا عتذارهم وماذاك بناكس رأسه خجلا من لم يكن حييا وسكت عن

(١) ومنه على مافى الفتاوى لو قال بعد القرون الثلاثة الملك يجور وعادل لانه قد سمى الظلم والجور عدلا الا اذا أول كلامه أى بالنسبة الى غيره فانه لا يكفر اه منه (٢) فى هامش الاصل وفى الحاضر بدل الماضى

الكلام

الكلام من لم يزل جريا وانعجم اللسان وان كان عربيا يستغيث أهل النار بكرة وعشيا يعطشون ولا يجدون ريا لو رأيتهم يصعون شخاوصيا يستغيثون الى أن يرجع الصوت خفيا ويلهم من يرحمهم وقد غضب من لم يزل حنيا مانفع فقرهم ان كان في الدنيا غنيا ولا ضعيفهم ان كان قويا ولا شجاعهم وكم قد جل خطيا ولا ذليلهم وقد كان عليا ونذر الظالمين فيها جثيا عموا عن الرشاد فأصبح كل غبيا كم سلكوا سبيلا خالفوا فيه سادا سبلا جليا كم آذوا صالحا وكم ظلموا وليا كم حبس الحقوق منهم من كان مليا دخلوا سجنا وجدوه بالبلاء مبنيا قد أفردوا في العذاب لا يجدون نجيا يعذبون عذابا دائما سرمديا يا كاون لهم أيديهم فينبت طريا غرسوا شجر الندامة فتناولوا الاسف جنيا انتبه بهذه الموعظة ولا تخ قبل أن تقول (ياليتني كنت نسيا منسيا)

المجلس الثامن

(في حديث جبريل عليه السلام أيضا في الصلاة وبعض لوازمها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المطلع على ظاهر الامر ومكنونه * العالم بسر العبد وجهره وظنونه المتفرد بابداع العالم وانشاء فنونه ويقول للشيء كن فيكون بين كافه ونونه فطر الخلائق على ارادته ودبر الكل بمقتضى حكمته وأجراهم في التصريف على مشيئته وقدر حال كل منهم في حركته وسكونه أحسن انشاء ما خلق وفتق الاسماع وشق الحدق وأحصى عدد ما في الشجر من الورق في أعواده وغصونه مد الارض ووضعها وأوسع السماء ورفعها وسير النجوم وأطلعها في حندس الظلام ودجونه أنزل القطر وبلا ورذاذا فأنقذ به المذنبين من البس انقاذا هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه أحمده على جوده واحسانه وأقر أنه لا شريك له في سلطانه وأن محمدا عبده ورسوله المبعوث ببرهانه الى جاحد الحق وخؤنه صلى الله تعالى عليه وعلى أبي بكر صاحبه في جميع شأنه وعلى عمر مقلق كسرى في سلطانه وعلى عثمان ساهر ليله بقرآنه وعلى علي قالع باب خيبر ومزلزل حصونه وعلى سائر آله وأصحابه الذين اجتهد كل منهم في الطاعة في حركاته وسكونه *(أما بعد)* فنروي بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري عليه الرحمة فانه قد قال في جامعه الصحيح وكتابه الحري بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضي تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة الحديث (فنقول) وبالله تعالى التوفيق ونسأله الهداية الى أقوم طريق قد تقدم الكلام على بعض المسائل المتعلقة بالاسلام ولنذكر لكم ان شاء الله تعالى ما يتعلق بأمر الصلاة التي هي عماد الدين والفرق بين المسلمين والكافرين واقامتها كفارة لذنوب المذنبين ونور على الصراط ووسيلة للنجاة من العذاب الاليم والدخول في دار النعيم فقد روى عمرو بن مرة الجهني رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت ان شهدت أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقمته فممن أنا قال من الصديقين والشهداء وعن أبي مسلم قال دخلت على أبي أمامة وهو في المسجد فقلت يا أبا أمامة ان رجلا حدثني عنك أنك سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من توضأ فأسبغ الوضوء وغسل يديه ووجهه ومسح على رأسه وأذنيه وغسل رجليه ثم قام الى صلاة مفروضة غفر الله تعالى له في ذلك اليوم ما مشت اليه رجلاه وقبضت عليه يداه وسمعت اليه أذناه ونظرت اليه عيناه وحدث به نفسه من سوء فقال والله لقد سمعته من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج في الشتاء والورق يتهافت فأخذ بغصن من شجرة قال فجعل ذلك الورق يتهافت فقال يا أبا ذر قلت لبيك يا رسول الله قال ان العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة وروى جابر

ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة وعن الامام أحمد
عن أميمة مولاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كنت أصب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وضوءه فدخل رجل فقال أوصني قال لا تشرك بالله شيأ وان قطعت وأحرقت بالنار ولا تعص والديك وان أمراك
أن تخلي من أهلك ودنياك فتخله ولا تشربن خمرا فانها مفتاح كل شر ولا تتركن صلاة متعمدا فمن فعل ذلك فقد برئت
منه ذمة الله وذمة رسوله وعن علي رضي الله تعالى عنه من لم يصل فهو كافر ولاجل ذلك ذهب الامام أحمد
رضي الله تعالى عنه وبعض أصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه وجماعات من الصحابة الى ان الانسان المكلف
اذا ترك الصلاة عمدا من غير حجة يكفر ويخرج من الملة المحمدية وتجرى عليه أحكام المرتدين فلا يورث ولا يغسل
ولا يصلى عليه وتبين منه امرأته واستدل بحديث مسلم بين الرجل والكفر أو الشرك ترك الصلاة وقال
أبو هريرة كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرون شيأ من الاعمال تركه كفر الا الصلاة
لكن جمهور العلماء كالامام الاعظم والشافعي رضي الله تعالى عنهما قالوا لا يكفر الا الجاحد لوجوبها وأجابوا
عن الاحاديث بانها محمولة على مقاربة الكفر أو على كفران النعمة كقوله عليه السلام سباب المسلم فسوق
وقتاله كفر أو على ان معناها انه يستحق بتركها عقوبة الكافر وهي القتل وانما حملوها على ذلك لقوله عليه الصلاة
والسلام ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وفي الميزان للشعراني قال الامام
مالك والشافعي رحمهما الله تعالى ان من ترك الصلاة كسلا لا جحدا قتل ثم تجرى عليه أحكام المسلمين والصحيح من
مذهب الشافعي قتله حدا لا كفرا بشرط اخراجها عن وقت الضرورة ويستتاب فان تاب والا قتل وقال أبو حنيفة
انه يحبس أبدا حتى يصلي وقال الامام أحمد بن حنبل يقتل بترك صلاة واحدة وتجرى عليه أحكام المرتدين فلا يصلى
عليه ولا يورث ويكون ماله فيأ انتهى من الميزان ملخصا وقال الصفوري قيل تقول الملائكة لتارك الفجر يا فاجر
ولتارك الظهر يا خاسر ولتارك العصر يا عاصي ولتارك المغرب يا كافر ولتارك العشاء يا مضيع ضيعك الله تعالى
وجاء في الخبر من نام عن صلاة العتمة نادته الملائكة لا نامت عيناك ولا فترا حبسك الله تعالى بين الجنة والنار كما
حبستنا (وليعلم) أن للصلاة فرائض وسننا ومستحبات أما فرائض الصلاة فأجمعوا على انها سبعة وهي النية للصلاة
وتكبيرة الاحرام والقيام مع الاستطاعة والقراءة في الركعتين للامام والمنفرد والركوع والسجود والجلوس آخر
الصلاة بقدر ايقاع السلام فهذه هي الشرائط والاركان المجمع عليها في المذاهب الاربع وأما ما عدا هذه فمختلف
فيه فيما بينهم وللصلاة شرائط وهي كما في الدر المختار ستة طهارة بدنه من حدث وخبث وثوبه وكذا ما يتحرك
بحركته كمنديل طرفه على عنقه وفي الآخر نجاسة مانعة ان تحرك موضع النجاسة بحركات الصلاة منع والا لا بخلاف
ما لم يتصل كبساط طرفه نجس وموضع الوقوف والجبهة طاهر فلا يمنع وكذا تشترط طهارة مكانه أي موضع قدميه
لقوله تعالى وثيابك فطهر فبدنه ومكانه أولى لانهما الزم والرابع ستر عورته ووجوبه عام ولو في الخلوة وهي للرجل
ما تحت سرته الى ما تحت ركبته وشرط الامام أحمد ستر أحد منكبيه أيضا وعند الامام مالك هي القبل والدبر فقط [٢]
وما هو عورة من الرجل عورة من الامة مع ظهرها وبطنها وجنبها تبع لهما وللحرة جميع بدنها حتى شعرها النازل في
الاصح خلا الوجه والكفين فظهر الكف عورة وتمنع الشابة من كشف الوجه بين رجال لخوف الفتنة ولا يجوز
النظر اليه بشهوة كوجه أمرد فانه يحرم النظر الى وجهها ووجه الامرد اذا شك في الشهوة والخامس النية وهي
ارادته والمعتبر فيها عمل القلب وهو أن يعلم بداهة أي صلاة يصلي والتلفظ بها مستحب وعند الحنفية أن مصلي الجنازة
ينوي الصلاة لله تعالى والدعاء للميت والسادس استقبال القبلة حقيقة أو حكما كعاجز وهو شرط زائد أي ليس
مقصودا لان المسجود له هو الله تعالى حتى لو سجد للكعبة نفسها كفر وشرطه تعالى للابتلاء أي للاختبار كما ابتلي
الملائكة بالسجود لآدم وصفة الصلاة التحريمة وهي شرط والقيام في فرض للقادر عليه والقراءة وهي ركن زائد

[٢] أي في الصلاة وأما غيرهما فحرام رؤيته عنده أيضا كذا نقله عنه بعض العلماء اهـ منه

لسقوطه

لسقوطه بالاقتداء القادر وهي قراءة آية [٢] من القرآن والركوع والسجود والقعود الاخير وهو شرط أو ركن زائد قدر التشهد الى عبده ورسوله والخروج بصنعه والصحيح انه ليس بفرض اه واعلم ان أوقات الصلاة اختلفت في بعضها المذاهب أما وقت الصبح فهو من طلوع الفجر الصادق ونهايته الى طلوع الشمس اتفاقا وأما أول وقت الظهر فهو من زوال الشمس عن وسط السماء وفي آخره خلاف وأما اول وقت العصر عند الشافعي اذا صار ظل كل شيء مثله ما عدا فيء الزوال وعند أئمتنا الحنفية أول وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثليه ما عدا فيء الزوال وآخر وقتها غروب الشمس فيكون آخر الظهر على هذا الخلاف وأما المغرب فقال مالك والشافعي في الجديد ان وقت المغرب بعد غروب الشمس لا يؤخر عنه في الاختيار عند مالك وفي الجواز عند الشافعي وقال أبو حنيفة وأحمد ان لها وقتين أحدهما كقول مالك والشافعي في الجديد والثاني ان وقتها الى ان يغيب الشفق وهو القول القديم للشافعي والشفق هو الحمرة التي تكون بعد الغروب اه قاله في الميزان وفي الدر المختار وقت المغرب من غروب الشمس الى غروب الشفق وهو الحمرة عند أبي يوسف ومحمد وبه قالت الائمة الثلاثة واليه رجع الامام أبو حنيفة فكان هو المذهب وفي كتاب الاختيار الشفق البياض وهو مذهب الصديق ومعاذ بن جبل وعائشة رضي الله تعالى عنهم اه فالشفق شفقان أحمر وأبيض والخلاف جار فيه فلا تغفل والبحث مستوفى في الكتب الفقهية وأما أول وقت العشاء فانه يدخل اذا غاب الشفق الاحمر عند مالك والشافعي وأحمد خلافا لابي حنيفة على ما تقدم ويبقى الى الفجر اتفاقا عند الاربعة وفي قول بعض الائمة من التابعين ان العشاء لا تؤخر عن ثلث الليل وفي قول آخر انها لا تؤخر عن نصفه وأما وقت الوتر الواجب عند أبي حنيفة فهو بعد صلاة العشاء الى الفجر واعلم ان هذه الاوقات انما هي للمقيم وأما المسافر سفرا طاعة فيباح له القصر والجمع جمع تقديم وتأخير عند الائمة الثلاثة خلافا لابي حنيفة وكذلك اختلفوا في جواز الجمع تقديما وتأخيرا للمقيم عند المطر وتفصيل البحث في الكتب الفقهية فارجع اليها ان أردتها وليعلم ان الطهارة كما سبق شرط في الصلاة على القادر عليها وهي عبارة عن الاغتسال من الجنابة والحيض والنفاس والوضوء أو بدل ذلك وهو التيمم أما الاغتسال ففرضه المضمضة والاستنشاق وغسل جميع البدن عند الامام الاعظم والامام أحمد وعند الشافعي المضمضة ليست بفرض [٣] وعند الامام مالك الدلك أيضا واجب وتنقض ضفائر الرجل لا المرأة ويقتضي أن يتعهد ما تحت الاظافر والانف وأما الوضوء ففرائضه عند الحنفية أربعة غسل الوجه وغسل اليدين ومسح ربع الرأس وغسل الرجلين أو مسح الخفين أو الجوربين بشرطه وقد أجمعوا على اشتراط النية ما عدا الامام الاعظم وكذا في الغسل لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وأبو حنيفة يقول ان الوضوء ليس مقصودا لذاته بل لغيره وهي الصلاة فالنية فيها فرض والبسملة في ابتدائه غير واجبة خلافا لاحمد في أحد روايتيه واتفق الاربعة على أن الترتيب والموالاة في الطهارة مشروعان ثم اختلفوا في وجوبهما فقال أبو حنيفة لا يجبان وقال الامام مالك الموالاة واجبة دون الترتيب وقال الشافعي الترتيب واجب قولا واحدا وعنه في الموالاة قولان وقال الامام أحمد في المشهور عنه أنهما واجبان وعنه رواية أخرى في الموالاة انها لا تجب واختلفوا في مسح الرأس فعند أبي حنيفة الربع أو قدر أربع أصابع وعند مالك وأحمد في أظهر الروايات عنه يجب استيعابه والاذن منه عند أحمد في رواية فيمسحهما وقال الشافعي يجزئ أن يمسح منه أقل ما يقع عليه اسم المسح والمرفقان والكعبان يغسلان خلافا لمالك والمضمضة والاستنشاق سنة وأوجبهما أحمد في الوضوء والغسل والامام الاعظم في الغسل فقط ويستحب أن يتوضأ مستقبل القبلة وأن لا يتكلم بلا حاجة لما ورد ان فيه تنزل عليه الرحمة اذا توضأ فاذا تكلم ارتفعت وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر الله تعالى له ما بين الوضوأين وأن يقرأ بعده قل هو الله أحد لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه بها وقال ينادي مناديا مادح الرحمن قم فادخل الجنة وأن يقرأ

---

[٢] وهذا عند الامام الاعظم وأما عند الشافعية والحنبلية فلا بد من قراءة الفاتحة لقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ودليل الحنفية مبسوط في محله اه منه [٣] أي في الغسل اه منه

أيضا انا أنزلناه لما ورد في الحديث من قرأ انا أنزلناه عقب وضوئه غفر له ذنوب أربعين سنة والوضوء على الوضوء نور على نور فقد قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول الا خرج كيوم ولدته أمه رواه الحاكم وأما التيمم فهو عبارة عن ضرب اليدين على الصعيد وهو التراب ومسح الوجه واليدين وقد اختلفوا فيه أيضا في بعض المسائل واتفقوا في بعضها أما ما اتفقوا عليه فهو ان التيمم بالصعيد الطيب عند عدم الماء أو الخوف من استعماله جائز وأجمعوا على وجوب التيمم للجنب كالمحدث وعلى ان المسافر اذا كان معه ماء وخشي العطش فله أن يحبسه ليشربه ويتيمم وعلى أن المحدث اذا تيمم ثم وجد الماء قبل الدخول في الصلاة بطل تيممه ولزمه استعمال الماء وأما ما اختلفوا فيه فمن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي التيمم ضربتان مع قول مالك وأحمد واحدة بان يكون بطون الاصابع للوجه وبطون الراحتين لمسح الكف ومن ذلك قول الشافعي وأحمد الصعيد التراب أو الرمل فيه الغبار وقال أبو حنيفة ومالك يجوز بجميع أجزاء الارض ولو بحجر لا تراب عليه وزاد مالك بما اتصل بالارض كالنبات ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد ان مسح اليدين الى المرافق كالغسل في الوضوء مع قول مالك وأحمد الى المرافق مستحب والى الكوعين جائز وقول الزهري الى الآباط ومن ذلك قول الائمة الثلاثة لا يجوز الجمع بين فرضين بتيمم واحد وقال أبو حنيفة التيمم كالوضوء ومن ذلك قول الائمة الثلاثة لا يجوز التيمم لصلاة العيدين والجنازة في الحضر وان خيف فواتهما مع قول أبي حنيفة بجواز ذلك ومن ذلك قول الشافعي ان من تعذر عليه الماء في الحضر وخاف فوات الوقت فان كان الماء بعيدا عنه أو في بئر ولو استسقى منه خرج الوقت انه يتيمم ويصلي ثم اذا وجد الماء أعاد مع قول مالك انه يصلي بالتيمم ولا يعيد ومع قول أبي حنيفة انه يصبر الى أن يقدر على الماء ومن ذلك قول الشافعي وأحمد في رواية عنه انه اذا وجد ماء لا يكفي جميع الاعضاء يغسل البعض ويتيمم وعند بقية الائمة يتيمم فقط ومن ذلك قول الشافعي من كان بعضوه جرح وخاف من نزع الجبيرة يمسح على الجبيرة ويتيمم ومع قول أبي حنيفة ومالك ان كان بعض جسده صحيحا وبعضه جريحا ولكن الاكثر هو الصحيح غسله وسقط حكم الجريح ويستحب مسحه بالماء وان كان الصحيح هو الاقل يتيمم وسقط غسل العضو الصحيح وقال أحمد يغسل الصحيح ويتيمم عن الجريح من غير مسح للجبيرة ومن ذلك قول أبي حنيفة ان فاقد الطهورين لا يصلي مع قول الشافعي انه يصلي ويعيد اذا وجد أحدهما وهو رواية عن مالك وعن أحمد يصلي ولا يعيد اه من الميزان ملخصا وأما نواقض الوضوء فقد اتفقوا على ان الخارج من السبيلين ناقض كالبول والغائط والمذي واختلفوا في بعض النواقض قال في الميزان فمن ذلك قول الائمة الثلاثة انه لا ينقض الخارج النادر كالدود والحصاة والريح من القبل مع قول أبي حنيفة ينقض الريح الخارج من القبل وهو الراجح من مذهب الشافعي فانه قال بالنقض في الثلاثة اه (قلت) لكن المصرح به في كتب الحنفية خلافه فقد قال في التنوير والدر لا ينقضه خروج ريح من قبل وذكر لانه اختلاج حتى لو خرج ريح من الدبر وهو يعلم انه لم يكن من الاعلى فهو اختلاج فلا ينقض وانما قيدنا بالريح لان خروج الدودة والحصاة منهما ناقض اجماعا اه قال في الميزان ومن ذلك قول الامام أبي حنيفة لا ينقض الوضوء مس الفرج مطلقا على أي وجه كان مع قول الشافعي والقول الارجح من مذهب أحمد بانتقاضه ببطن الكف وزاد أحمد نقض الطهارة بلمس الذكر بظهر الكف أيضا ومع قول مالك ان مسه بشهوة انتقض والا فلا ومن ذلك قول الشافعي وأحمد بنقض طهارة من مس فرج غيره صغيرا كان الممسوس أو كبيرا حيا كان أو ميتا مع قول مالك انه لا ينقض مس فرج الصغير ومع قول أبي حنيفة انه لا ينقض مطلقا ومن ذلك قول الائمة الثلاثة بعدم نقض الطهارة بلمس الامرد الجميل مع قول الامام مالك بايجاب الوضوء بلمسه وحكى ذلك أيضا عن الامام أحمد وغيره ومن ذلك قول الشافعي ان لمس المرأة ينقض الا ان كانت محرما مع قول مالك وأحمد ان كان ذلك بشهوة نقض والا فلا ومع قول أبي حنيفة لا ينقض الا بالمباشرة الفاحشة وهي الانتشار ٢ وأما الملموس فمذهب مالك والراجح من قولي الشافعي واحدى الروايتين عن أحمد انه كاللامس في النقض انتهى وفي غيره من كتب اختلاف المذاهب انهم أجمعوا على أنه لا وضوء على من مس

٢ أي وملاقاة الفرجين اه

أنفعه

أشيه وقالت الثلاثة ان أكل لحم الجزور وغسل الميت غير ناقض خلافا لاحمد وقالت الثلاثة القهقهة لا تنقض الوضوء بل تبطل الصلاة خلافا لابي حنيفة فانها تنقض عنده بشروطها ٢ المفصلة وينقضه الاغماء والجنون والسكر ولو باكل حشيشة عند أبي حنيفة واختلفوا في خروج النجاسات من غير السبيلين كالقيء والحجامة وخروج الدم قال أبو حنيفة القيء ملء الفم والدم السائل ناقض وقال مالك والشافعي لا ينقض وقال أحمد اذا كان كثيرا فاحشا ينقض وان كان يسيرا ففيه روايتان ونوم غير المتمكن ناقض اه ملخصا واعلموا ان الصلاة لها درجات يزداد الاجر فيها او ينقص ومن أعظم ما يزداد الاجر فيها صلاة الجماعة وقد أجمع العلماء على أنها مشروعة وانه يجب اظهارها في الناس فان امتنعوا منها قوتلوا واختلف الائمة فيها فقال أبو حنيفة والشافعي هي فرض كفاية في غير الجمعة وفي قول عند الحنفية واجبة فقد قال في شرح المنية والاحكام تدل على الوجوب من ان تاركها بلا عذر يعزر وترد شهادته ويأثم الجيران بالسكوت عنه وفي تنوير الابصار والجماعة سنة مؤكدة للرجال وأقلها اثنان واحد مع الامام وقيل واجبة وعليه عامة المشايخ اه وقال الامام أحمد فرض عين وقال مالك سنة واختلفوا في امامة الفاسق فقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد في احدى روايتيه بصحة امامته لكن مع الكراهة وقال الامام مالك وأحمد في أشهر روايتيه انها لا تصح ان كان فسقه بلا تأويل قال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني في كتابه الغنية فصل في الخروج الى المسجد والخشوع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين صلاة الجماعة والفذ سبع وعشرون درجة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا توضأ العبد ثم خرج الى المسجد كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة ويستبشر الله تعالى كما يستبشر بالغائب الطويل غيبة اذا قدم على أهله وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة قال الشيخ ويستحب للرجل اذا أقبل للمسجد أن يقبل بخوف ووجل وخشوع وخضوع وأن تكون عليه السكينة والوقار من غير عجب ولا تكبر ولا رياء وافتخار بل بذل وانكسار وينوي بذلك التوجه الى الله عز وجل لانه روي أنه تبارك وتعالى لا يتقبل من المتكبرين عملا حتى يتوبوا وفي الحديث ان الله عز وجل أوحى الى عيسى عليه السلام اذا قمت بين يدي فقم مقام الخائف الذليل الذام لنفسه فانها أولى بالذم واذا دعوتني فادعني وأعضاؤك تنتفض وأبصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في صلاته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه اه قلت ويكفي في ذلك قوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون وقوله عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله تعالى كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولذا كان العبث في الصلاة مكروها والحركات الثلاث المتواليات مبطلة أو عمل اليدين مبطل أو اذا رآه الرائي يظنه ليس في الصلاة على أقوال مبسوطة في كتب الفقهاء ثم اعلموا ان العلامة ابن حجر الهيتمي قد عد ترك الجماعة في كتابه الزواجر من الكبائر قال أخرج الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام لقد هممت ان آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم وروى أحمد والطبراني بحسب المؤمن من الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن يثوب بالصلاة فلا يجيبه والتثويب هنا اسم لاقامة الصلاة وقال كعب الاحبار في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون والله ما نزلت الا في المتخلفين عن الجماعات وسئل ابن عباس عمن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلي في الجماعة ولا يجمع يوم الجمعة فقال ان مات هذا فهو في النار واعلم أنه قد ذهب بعض العلماء الى تفضيل الصلاة في الفلاة على الجماعة لما روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة في الجماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة فاذا صلاها في فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة فيا هذا اذا صليت والقلب غائب كان وجود الصلاة كالعدم

---

٢ قوله بشروطها وهي أن تكون قهقهة بالغ في صلاة ذات ركوع وسجود اه

هو بالروم مقيم * وله بالشام قلب
ياذا اهل القلب في الصلاة حاضر الذهن في الهوى جسده في المحراب وقلبه في بلاد الغفلة يدور كل باب يامن شاب وما تاب اكتسب باقي الرمق كان الشباب غصنا غضا فخلا عن ورق وأنت في الشيب كالشباب تجري على نسق ياغريقا في الهوى صح من قبل الغرق لما تبينك من الموت مالا يقبل رشوة ولا مالا يامحتالا جهلا وضلالا لقد حملت أزرك أوزارا ثقالا ايالك والمنى فكم وعد المنى محالا كم سقى الموت من الحسرات كؤسا كم فرغ ربعا عامرا مأنوسا كم طمس بدورا وشموسا وأغمض عيونا ونكس رؤسا وأبدل التراب عن الثياب ملبوسا ياهذا احذر الامل وبادر العمل فكأنك بالاجل على عجل أنت كل يوم تتقرب وسترحل الى البلاد وتغرب وسيأكل المحب بعدك ويشرب وكأنك به اذا ذكرته يطرب فخذ العدة واسمع نصحي فنصحي مجرب اللهم انا الى رحمتك محتاجون وبكرمك واثقون وعلى بابك عاكفون ولنعمائك شاكرون ولآلائك ذاكرون والى طاعتك داعون ولمخالفتك كارهون ومن نورك مقتبسون فاحفظنا في أحوالنا ووفقنا في أقوالنا وأفعالنا واجعل علينا رقيبا مناحتى لانعمد الا على رضائك ولانقصد من الدارين الا اياك اللهم حسن ايماننا بالتوفيق وزين سرائرنا بالتحقيق وعلمنا مالم نعلم وانفعنا بما تعلمنا وتجاوز عن آبائنا وأمهاتنا وجميع أموات المسلمين اللهم انا نسألك من الخير أوله وآخره والدرجات العلى من الجنة آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

المجلس التاسع

(فيما يتعلق بالصلاة أيضا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الواحد القديم الجبار القادر العظيم القهار المتعالي عن درك الخواطر والأفكار المتفرد بالعز والقهر والاقتدار الذي وسم كل مخلوق بسمة الافتقار وأظهر آثار قدرته بتصريف الليل والنهار سميع بصير يسمع لا كالاسماع ويبصر لا كالابصار قادر مدبر حكيم عليم بالاسرار يبصر دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الغار ويسمع أنين المذنب يشكو ما به من اضرار كلم موسى كفاحا لما قضى الاجل وسار ورآه نبينا كما دل على ذلك القرآن والاخبار ويراه المؤمنون اذا نزلوا دار القرار صفاته كذاته والمشبهة كفار نقر وغمر وأرباب البحث في خسار أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار أحمده في الاعلان والاسرار وأشهد بوحدانيته بأصح اقرار وأصلي على رسوله محمد سيد الانبياء الاطهار صلى الله تعالى عليه وعلى أبي بكر رفيقه في الغار وعلى عمر قامع الكفار وعلى عثمان شهيد الدار وعلى علي القائم بالاسحار وعلى سائر آله وأصحابه خصوصا المهاجرين والانصار *(أما بعد)* فنروي بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري عليه الرحمة فانه قد قال في جامعه الصحيح وكتابه الحري بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لايرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة الحديث (فنقول) وبالله تعالى التوفيق قد تقدم الكلام في الدرس الماضي على بعض المسائل المتعلقة بالصلاة وبقي عليها كلام كثير نذكر بعضه ان شاء الله تعالى في هذا الدرس فمنه الاذان والاقامة قال الامام أبو حنيفة ومالك والشافعي ان الاذان والاقامة سنتان للصلوات الخمس والجمعة وقال الامام أحمد انهما فرض كفاية على أهل الامصار وقال داود انهما واجبان لكن تصح الصلاة بتركهما وقال الاوزاعي ان نسي الاذان وصلى أعاد في الوقت وقال عطاء ان من نسي الاقامة أعاد الصلاة وقال الائمة الثلاثة لاتسن للنساء الاقامة وقال الشافعي انها تسن في حقهن وفي كتاب كشف الغمة للشعراني عليه الرحمة كان عبد الله بن زيد رضي الله تعالى عنه يقول سبب الاذان يعني على هذه الهيئة

المشروعة

المشروعة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أجمع أن يضرب بالناقوس وهو كاره له لموافقته النصارى طاف بي طائف من الليل وأنا نائم رجل عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله قال فقلت له يا عبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال قلت ندعو به الى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال ثم استأخر غير بعيد قال ثم تقول اذا قمت للصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله قال عبد الله بن زيد فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان هذه رؤيا حق ان شاء الله تعالى فقم مع بلال فالق عليه ما رأيت فانه أندى صوتا منك قال فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو في بيته فخرج يجر رداءه يقول والذي بعثك بالحق نبيا لقد رأيت مثل الذي أرى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلله الحمد فكان بلال يؤذن بذلك ويدعو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الصلاة فجاءه يوما فدعاه ذات غداة الى الفجر فقيل له ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نائم فصرخ بلال بأعلى صوته الصلاة خير من النوم فأدخلت هذه الكلمة في التأذين في صلاة الفجر دون غيرها وفي رواية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أحسن هذا يا بلال اجعله في أذانك وفي رواية أن بلالا كان ينادي بالصبح حي على خير العمل فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقول مكانها الصلاة خير من النوم وترك حي على خير العمل وقد جاء في فضل الأذان أحاديث كثيرة فمنها قوله عليه الصلاة والسلام من أذن سنة محتسبا قيل له يوم القيامة اشفع لمن شئت وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم لذكر الله عز وجل وسيأتي على الناس زمان يكون سفلتهم مؤذنوهم وكان مجاهد يقول المؤذنون احتسابا لله تعالى لا يدودون في قبورهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أذن في قرية آمنها الله من عذابه ذلك اليوم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو يعلم الناس ما في التأذين لتضاربوا عليه بالسيوف وروى أيضا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال المؤذن يغفر له مدى صوته ويصدقه كل رطب ويابس وزاد النسائي وله مثل أجر من صلى معه وروى الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو أقسمت لبررت ان أحب عباد الله اليه لرعاة الشمس والقمر يعني المؤذنين وانهم ليعرفون يوم القيامة بطول أعناقهم وروى البخاري في تاريخه عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال دلني على عمل يدخلني الجنة قال كن مؤذنا قال لا أستطيع قال كن اماما قال لا أستطيع قال قم بازاء الامام وروى أبو داود والنسائي عن عقبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول عجب ربك عز وجل من راعي غنم في رأس شظية الجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل انظروا الى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة قال في كشف الغمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجهر باجابة المؤذن حتى يسمع من حوله وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول عليكم بالدعاء بين الأذان والاقامة فان الدعاء بينهما لا يرد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لعن الله من سمع حي على الفلاح ثم لم يجب وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اذا كنتم في المسجد فنودي بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي * (خاتمة) * قال شيخنا رضي الله تعالى عنه لم يكن التسليم الذي يفعله المؤذنون في أيام حياته صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدين قال كان في أيام الروافض بمصر شرعوا التسليم على الخليفة ووزرائه بعد الأذان الى أن توفي الحاكم بأمر الله وولوا أخته فسلموا عليها وعلى وزرائها

من النساء فلما تولى الملك العادل صلاح الدين بن أيوب أبطل هذه البدعة وأمر المؤذنين بالصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدل تلك البدعة وأمر بها أهل الامصار والقرى جزاه الله تعالى خيرا اه ومنه الصلاة في المقبرة قال في الميزان قال أبو حنيفة والشافعي تصح الصلاة في المواضع المنهي عنها مع الكراهة وبه قال مالك الا في المقبرة المنبوشة فان كانت غير منبوشة كرهت وأجزأت وقال الامام أحمد انها تبطل على الاطلاق اه وقال في الدر المختار تكره الصلاة في أماكن كفوق الكعبة لما فيه من ترك التعظيم وفي الطريق والمزبلة والمجزرة والمقبرة لان أصل عبادة الاصنام اتخاذ قبور الصالحين مساجد وقيل لانه تشبه باليهود وقيل لان فيها صديد الموتى وكذا تكره في المغتسل والحمام ومعابد الكفار وبطن واد فان الغالب احتواؤه على نجاسة يحملها اليه السيل أو تلق فيه وكذا في معاطن ابل وغنم وبقر ومرابط دواب وطاحون واعله لشغل البال بصوتها وكنيف وسطوحها وأرض مغصوبة (قلت) وألحق في الارض المغصوبة بعض الفقهاء ما يفعله بعض الناس من ارسال السجادات قبلهم الى المساجد وكذا الارض المزروعة أو المكروبة وصحراء بلا ستر لمار وقد نظم ذلك بعضهم فقال

نهى الرسول أحمد خير البشر * عن الصلاة في بقاع تعتبر

معاطن الجمال ثم مقبره * مزبلة طريق ثم مجزره

وفوق بيت الله والحمام * والحمد لله على التمام

اه من ادا من الحاشية وغيرها وقال العلامة ابن حجر في الزواجر ومن الكبائر اتخاذ القبور مساجد وايقاد السرج عليها واتخاذها أوثانا والطواف بها واستلامها والصلاة اليها أخرج الطبراني لا تصلوا الى قبر ولا تصلوا على قبر وروى أحمد رحمه الله تعالى عن ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وروى الحاكم الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام وروى أبو هريرة لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وروى الشيخان ان أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله تعالى يوم القيامة اه (قلت) ويستفاد من ذلك حرمة ما يفعله كثير من جهلة العوام من نذر ايقاد الشموع والسرج عند مقابر الصالحين وهو باطل وحرام ومثله وضع الحناء على مقابرهم وجعل الراية البيضاء المتداولة عند جهلة الناس لهم لانهم ظنوا أن الميت يتصرف بالامور دون الله تعالى واعتقاد ذلك كفر الا ان نذر لله تعالى الايقاد في المساجد فهو جائز وقد فصل هذا البحث بأتم مما ذكرنا العلامة ابن عابدين الحنفي في حاشيته على الدر المختار وغيره من علماء الامصار ولعل لنا عودة الى هذا المبحث ان شاء الله تعالى ولنرجع الى المسائل المتعلقة بالصلاة فاعلموا ان أهل الصلاة هو الطاهر فلا تصح من غير طاهر كما لا تصح من جنب حتى يغتسل أو يتيمم لفقد الماء ولا من نفساء وحائض حتى تطهرا وتغتسلا أو تتيمما لفقد الماء ولنبين بحوله تعالى مدة الحيض والنفاس على المذاهب الاربعة فان ذلك من ضروريات الدين قال الله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وروى ما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا الا أخذ على العلماء أن يعلموا وقال ابن حجر في شرح الحضرمية يجب على النساء أن يتعلمن ما يحتجن اليه من هذا الباب كغيره فان كان زوجها عالما لزمه تعليمها والا فلها الخروج لتعلم ما لزمها تعلمه عينا بل يجب ويحرم منعها الا أن يسأل ويخبرها وليس لها خروج لتعلم غير واجب عيني الا برضاه اه فنقول قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني أجمع الامة على أن فرض الصلاة ساقط عن الحائض مدة حيضها وعلى أنه لا يجب عليها قضاؤها وعلى أنه يحرم عليها ٢ الطواف بالبيت واللبث بالمسجد وعلى أنه يحرم وطؤها حتى ينقطع حيضها وعلى أنه يحرم بالنفاس ما يحرم بالحيض هذا ما أجمعوا عليه واختلفوا في أقل الحيض وأكثره فقال أبو حنيفة أقله ثلاثة وأكثره عشرة أيام والزائد استحاضة تصوم وتصلي فيها وقال الشافعي أقله يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يوما وقال مالك أقله ليس له حد وأكثره خمسة عشر وأقل طهر بين حيضتين خمسة عشر يوما عند أبي حنيفة والشافعي وقال أحمد ثلاثة عشر يوما ومن ذلك

٢ أقول هذا الاجماع منظور فيه قد جوز بعض الائمة الطواف للحائض وان تهدي بدنة فلا تغفل اه منه

قول

قول أكثر العلماء أنه يحرم وطء من انقطع دمها حتى تغتسل وقال أبو حنيفة ان انقطع لأكثر الحيض جاز وطؤها قبل الغسل وان لدون حتى تغتسل أو يمضي عليها وقت صلاة ومن ذلك اتفقوا على أن الحائض كالجنب في الصلاة وأما في القراءة فقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد انها لا تقرأ القرآن وقال مالك وداود تقرأ القرآن وفي أخرى عنه تقرأ اليسير فقط ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد ان الحامل لا تحيض مع قول مالك والشافعي انها تحيض فعلى الاول تصلي اذا رأت الدم وعلى الثاني لا تصلي لانه حيض ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد عليهما الرحمة أكثر النفاس أربعون يوما وقال مالك والشافعي ستون يوما وأقله لحظة عندنا والشافعي الا عند نصب العادة في الحيض والنفاس اه (قلت) واتفقوا على أن الحائض لا تطوف بالكعبة المشرفة الا في رواية عن امامنا الاعظم أنها تطوف وتفدي بدنة وقد وافقه في جواز الطواف المذكور من الحنابلة شيخ الاسلام تقي الدين الحراني كما بيناه في كتابنا الجلاء فاحفظ واعلم ان العلامة ابن حجر قد عد جملة من المسائل المتعلقة بالصلاة من الكبائر فمنها امامة الانسان القوم وهم له كارهون فقد أخرج الحاكم ثلاثة لعنهم الله من تقدم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل يسمع حي على الصلاة حي على الفلاح فلم يجب وروى الترمذي ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وامام قوم وهم له كارهون وفي رواية ورجل اعتبد حرا أي جعله عبدا واخوان متصارمان وكذلك قالوا لا يؤم الرجل جماعة وفيهم من هو أعلم وأتقى منه فقد روى اذا أم القوم رجل وخلفه من هو أفضل منه لم يزالوا في سفال وادبار ومنها مسابقة الامام أخرج الشيخان أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الامام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو يجعل الله صورته صورة حمار وفي رواية الذي يخفض ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد شيطان ومنها قطع الصف وعدم تسويته أخرج جماعة وصححه الحاكم من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله وصح أيضا ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف وصح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسوي بهم في صفوفهم بيده الشريفة ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ومنها تخطي الرقاب لا سيما يوم الجمعة أخرج الترمذي وابن ماجه من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل قد رأيتك تتخطى رقاب الناس وتؤذيهم من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل اه (قلت) ويلتحق بذلك سؤال المساجد الذين يدورون بين الصفوف فلذا منع الفقهاء اعطاءهم ويلتحق بذلك من يرسل سجادته قبله ثم يخترق الصفوف اليها ومما يلحق بذلك أكلة الثوم والبصل ونحوهما وشربة التتن وذو والرائحة الكريهة بالقياس على ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام من أكل من هاتين الشجرتين يعني الثوم والبصل فلا يقرب مسجدنا يؤذنا ومنها المرور بين يدي المصلي الا بسترة بشرطها أخرج الشيخان وأصحاب السنن لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان يقف أربعين خريفا وفي رواية مائة عام خير له من أن يمر بين يديه وصح أيضا فلا يدع أحدا يمر بين يديه وان أبى فليقاتله فانه معه القرين أي الشيطان وقد أطاعه (قلت) ونحو ذلك استقبال أحد للمصلي بوجهه بخلاف صلاته الى ظهره فقد روى في الاثر ما أفلح وجه صلى اليه لانه يشبه العبادة ولذا كرهت الصلاة الى النار التي هي جمر بخلاف السراج (واعلم) انهم اختلفوا في المرور الذي هو بين يدي المصلي فبعضهم قال هو ما بين المصلي وموضع سجوده وبعضهم قال مطلقا الا اذا كانت سترة أو بعدت المسافة كما فصل في الكتب الفقهية وقالت الائمة لا تبطل الصلاة بمرور حيوان بين يدي المصلي ولو كان حائضا أو حمارا أو كلبا أسود وقال الامام أحمد الكلب الاسود يقطع الصلاة وفي قلبي من الحمار والمرأة شيء ٢ فرحم الله عبدا أحسن صلاته التي هي عماد الاسلام وسهر ليله والناس نيام فيا مضيع الزمان فيما ينقص الايمان يا معرضا عن الارباح متعرضا للخسران متى تنتبه من رقادك أيها الوسنان متى تفيق لنفسك أما حق أما آن الى م ترفض قول الناصح وقد

---

٢ أقول ومما يجب التنبيه عليه أيضا في هذا المقام الكلام عند ما يخطب الامام فانه على ما صرحوا به حرام كما سنفصله ان شاء الله تعالى في محله اه منه

أتاك بأمر واضح أترضى بالشين والقبائح كأني بك قد نقلت الى بطون الصفائح وبقيت محبوسا الى الحشر تحت الضرائح وختم الكتاب على آفات وقبائح من رأيت من آفات الدنيا سلم ومن شاهدت صحيحا وما سقم أي حياة بالموت لم تختم وأي عمر بالساعات لم ينصرم ان الدنيا الغرور رحائل وسرور الى الشرور آيل تردى مستزيدها وتؤذي مستفيدها ينياط الهيا يفحك أبكته ويفرح بسلامته أهلكته فندم على زلله اذ قدم على عمله وبقي رهين خوفه ووجله وودّ أن لو زيد ساعة في أجله فما هو الا أسير في حفرته وحسير في سفرته

يا واقفا يسأل القبور أفق * فأهلها اليوم عنك قد شغلوا
قد هالهم منكر وصاحبه * وخوف ما قدموا وما عملوا
رهائن للثرى على مدر * تسمع للدود بينهم زجل
سرى البلى في جسومهم فجرت * دما وقيحا وسالت المقل
ينتظرون النشور اذ يقف الا ملاك والانبياء والرسل
يوم ترى الصحف فيه طائرة * وكل قلب له من هوله وجل
قد دنت الشمس من رؤسهم * والنار قد أبرزت لها شعل
وأزلفت جنة النعيم فيا * طوبى لقوم بربعها نزلوا
أكوابهم عسجد يطاف بها * والخمر والسلسبيل والعسل

المجلس العاشر

(من حديث جبريل عليه الصلاة والسلام أيضا في الزكاة وبعض واجباتها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أعان بفضله الاقدام السالكه وأنقذ برحمته النفوس الهالكه ذمّ الدنيا وأعلم أن سيوف غدرها باتكه وأعرض عن أهلها الا العصبة الناسكه وكيف يسكن اليها ونوق الرحيل باركه وسيقرع محبها سنه ندما اذا أصبحت سن الزاهد ضاحكه كم بينك وبينهم يا من نفسه عليها متهالكه فالعمل على تقوى رابحة لا على انبساط بوران وعاتكه سعد من رأى الدنيا فتصبر ورضي بوصف أشعث أغبر وأقبلت عليه بزخرفها فادبر لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكه أحمده على الامور اللذيذة والشايكه وأقر بوحدانيته اقرار عبد يعرف مالكه وأصلي وأسلم على رسوله محمد صلوات متداركه وعلى صاحبه أبي بكر الذي تحرض عليه الفرقة الآفكه وعلى عمر الذي كانت نفسه لنفسه مالكه وعلى عثمان منفق الاموال المتداركه وعلى علي مجلي الكرب المظلمة الهالكه وعلى بقية الصحابة الذين هم أناروا الظلم الحالكه *(أما بعد)* فنروي بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري فانه قال في جامعه الصحيح الحري بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر ابن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة الحديث (فنقول) وبالله تعالى التوفيق وبيده أزمة التحقيق قد تقدم الكلام على أول الحديث في الدروس السالفة وبقي الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم وتؤتي الزكاة فالزكاة هي من أركان الاسلام وقد وردت فيها آيات عظيمة وأحاديث كريمة وقد قرنت بالصلاة في اثنين وثلاثين موضعا في التنزيل وهذا دليل على كمال الاتصال بينهما ولذا قدمت على الصوم ولفرضها قبله قيل ولا تجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجماعا لان الزكاة طهرة لمن عساه أن يتدنس والانبياء مبرؤن منه وليس يبقى لهم مال وأما قوله تعالى حكاية عن عيسى وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا فالمراد به زكاة النفس من الرذائل التي لا تليق بمقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو أوصاني بتبليغ الزكاة والزكاة لغة الطهارة والنماء

وشرعا تمليك جزء مال خرج الاباحة فلو أطعم يتيما ناويا الزكاة لا يجزئه الا اذا دفع اليه المطعوم كما لو كساه فانه يجزئه وقوله جزء مال خرج المنفعة فلو سكن فقيرا داره سنة ناويا لا يجزئه عينه الشارع وهو ربع عشر نصاب حولي خرج النافلة والفطرة من مسلم فقير غير هاشمي قيل ولا لتارك الصلاة ولا مولاه أي معتق الهاشمي وهم آل عباس وعلي وجعفر وعقيل وولد الحرث بن عبد المطلب مع قطع المنفعة عن المملك فلا يدفع لاصله وفرعه ويكون النصاب فارغا عن دين له مطالب من جهة العباد وهذا اذا كان الدين في ذمته قبل وجوب الزكاة فلو لحقه بعده لم تسقط لانها ثبتت في ذمته فلا يسقطها ما لحق من الدين بعد ثبوتها ويشترط أيضا أن يكون النصاب فارغا عن حاجته الاصلية لان المشغول بها كالمعدوم وفسره ابن ملك بما يدفع عنه الهلاك تحقيقا كثيابه ونفقته ودور سكناه وآلات الحرب أو تقديرا كالدين فان المديون محتاج الى قضائه بما في يده من النصاب دفعا للحبس وكآلات الحرفة وأثاث المنزل ودواب الركوب وكتب العلم لاهلها ولغير أهلها غير أن الاهل له أخذ الزكاة من الغير والمديون يزكي الفاضل عن دينه وافتراضها عمري أي على التراخي وقيل فوري وعليه الفتوى فيأثم بتأخيرها بلا عذر وترد شهادته ولا زكاة في اللآلئ والجواهر الا أن تكون للتجارة ولا زكاة في السائمة المعلوفة في أكثر الحول الا أن تكون للتجارة فتجب فيها زكاة التجارة وزكاة الابل نصابها خمس فيؤخذ من كل خمس منها الى خمس وعشرين شاة وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي طعنت في الثانية وفي ست وثلاثين بنت لبون وهي التي طعنت في الثالثة وفي ست وأربعين حقة وهي التي طعنت في الرابعة وفي احدى وستين جذعة وهي التي طعنت في الخامسة وفي ست وسبعين بنتا لبون وفي احدى وتسعين حقتان الى مائة وعشرين هكذا كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ثم تستأنف الفريضة عندنا وقال الشافعي وأحمد اذا زادت على مائة وعشرين واحدة ففيها ثلاث بنات لبون الى مائة وثلاثين ففيها حقة وبنتا لبون وعن مالك قولان أحدهما كمذهب الامام أبي حنيفة والآخر كالشافعي ونصاب البقر والجاموس ثلاثون سائمة وفيها تبيع وهو ذو سنة وفي أربعين مسن ذو سنتين وفيما زاد بحسابه لا يكون عفوا الى ستين ففيها ضعف ما في ثلاثين ونصاب الغنم ضان ومعز أربعون وفيها شاة وفي مائة واحدى وعشرين شاتان وفي مائتين وواحدة ثلاث شياه وفي أربعمائة أربع شياه وما بينهما عفو ثم في كل مائة شاة ولو أخذ البغاة والسلاطين الجائرة زكاة السوائم والعشر والخراج لا اعادة على أربابها ان صرف في محله الشرعي والا فعليهم فيما بينهم وبين الله تعالى ونصاب الذهب عشرون مثقالا والفضة مائتا درهم وفي عرض تجارة قيمته نصاب ربع عشر وفي كل خمس بحسابه ففي كل أربعين درهما درهم وفي كل أربعة مثاقيل قيراطان وما بين الخمس الى الخمس عفو وقالا ما زاد بحسابه واليه ذهب أحمد ومالك والشافعي وشرط حولان الحول وكمال النصاب في طرفي الحول فلا يضر نقصانه بينهما ويضم عند الثلاثة الذهب الى الفضة وعكسه قيمة خلافا للشافعي وتجب عند الحنفية وان كان حليا وقال مالك وأحمد لا تجب وعن الشافعي قولان واتفق الائمة على وجوب الزكاة في الاواني ذهبا وفضة وان كانت محرمة وعصى الله تعالى باستعمالها وأما الاحاديث الواردة في فضل الزكاة فمنها ما روي عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهما قالا خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم أكب فأكب كل رجل منا يبكي لا يدري على ماذا حلف ثم رفع رأسه وفي وجهه البشرى فكانت أحب الينا من حمر النعم قال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له أبواب الجنة وقيل له ادخل بسلام وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال أتى رجل من بني تميم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ذو مال كثير وذو أهل وحاضرة فأخبرني كيف أصنع وكيف أنفق فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تخرج الزكاة من مالك فانها طهرة تطهرك وتصل أقرباءك وتعرف حق المسكين والجار والسائل وعن عبيد بن عمير عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع ان أولياء الله المصلون ومن يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله تعالى عليه ويصوم رمضان ويحتسب صومه ويؤتي الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويجتنب الكبائر التي نهى الله تعالى عنها الا رافق محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم في بحبوحة جنته أبوابها مصارع

الذهب فقال رجل من أصحابه يا رسول الله وكم الكبائر قال تسع أعظمهن الاشراك بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت العتيق الحرام قبلتكم احياء وأمواتا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ٢ أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطؤه باخفافها وتعضه بافواهها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبقر والغنم قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها شيئا ليس منها عقصاء ٣ ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالخيل قال الخيل ثلاثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي لرجل أجر فاما التي هي له وزر فرجل ربطها رياء وفخرا ونواء لاهل الاسلام فهي له وزر وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها فهي له ستر وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله لاهل الاسلام في مرج أو روضة فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء الا كتب له عدد ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواثها وأبوالها حسنات ولا تقطع طولها فاستنت شرفا أو شرفين الا كتب له عدد آثارها وأرواثها حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها الا كتب الله تعالى له عدد ما شربت حسنات قيل يا رسول الله فالحمر قال ما أنزل علي في الحمر الا هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره رواه البخاري ومسلم وفي رواية للنسائي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جاء يوم القيامة شجاعا من نار فتكوى بها جبهته وجنبه وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما تلف مال في بر ولا بحر الا بحبس الزكاة وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا معشر المهاجرين خصال خمس ان ابتليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم الا منعوا المطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدو من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله الا جعل بأسهم بينهم وقال سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير قال ابن عمر قال عليه الصلاة والسلام ان الذي لا يؤدي زكاة ماله يخيل اليه ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان ٤ فيلزمه أن يطوقه يقول انا كنزك ولله ميراث السموات والارض فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقونه في سبيله وحكى في نزهة المجالس انه كان في زمن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رجل كثير المال فلما مات حفروا قبره فوجدوا فيه ثعبانا عظيما فاخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفروا فوجدوا الثعبان فيه حتى حفروا سبع قبور فسأل ابن عباس من أهله عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فامرهم بدفنه معه وقال النبي صلى

---

٢ القرقر الارض المطمئنة اللينة اهـ منه

٣ قال في القاموس الاعقص من التيوس ما التوى قرناه على أذنيه من خلفه وبقرجلح كسكر بلا قرون والعضباء الشاة المكسورة القرن الداخل اهـ منه

٤ الزبيب سم الحية والزبيبتان اسم ريق الحية اهـ منه

الله

الله تعالى عليه وسلم ويل للاغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا فيقول وعزتي وجلالي لأدنينكم ولأبعدنهم *(فائدة)* اختلف العلماء هل الفقير الصابر أفضل أم الغني الشاكر فقيل الغني الشاكر وقال جم الفقير الصابر لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء وفي رواية فرأيت أكثر أهلها الاغنياء وقال صلى الله تعالى عليه وسلم التقى مؤمنان على باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير كانا في الدنيا فأدخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله تعالى أن يحبس ثم أدخل الجنة فلقيه فقال يا أخي ماذا حبسك والله لقد حبست حتى خفت عليك فقال يا أخي اني حبست بعدك محبسا فظيعا كريها ما وصلت اليك حتى سال مني العرق ما لو ورد ألف بعير لصدرت عنه ولما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة قالت عائشة ولم يا رسول الله قال لانهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة لا تردي مسكينا ولو بشق تمرة يا عائشة احبي المساكين وقربيهم فان الله يقربك يوم القيامة رواه الترمذي واعلموا أن الصدقة ما عدا الزكاة من أفضل الاعمال وموجبة في الدنيا والآخرة للخلاص من الشدائد والاهوال ولاسيما صدقة السر فانها تطفئ غضب الرب وقد روى الترمذي وغيره ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه وروى الطبراني ما نقصت صدقة من مال وما مد عبد يده بصدقة الا ألقيت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل وما فتح عبد باب مسئلة له عنها غنى الا فتح الله له باب فقر يقول العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فاقتنى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وقال عليه السلام ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم فينظر أشمل منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وفي حديث كعب بن عجرة يا كعب انه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت النار أولى به يا كعب الصلاة قربان والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وفي رواية ان الله ليدرأ بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وفي رواية الصدقة تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف وروى من كسا مسلما ثوبا لم يزل في ستر الله عز وجل ما دام عليه منه خيط أو سلك وروى أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله تعالى من خضر الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة رحم وكل قرض صدقة وفي رواية رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا الحسنة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مرة الا كان كتصدقه مرتين من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة وروى أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروى من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله تعالى من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين خمسمائة عام وروى ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت ان عبدي فلانا مرض فلم تعده أما انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب وكيف أطعمك وأنت رب العالمين قال أما علمت انه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته وجدت ذلك عندي وروى في الماء قوله يا رسول الله ان أمي توفيت ولم توص فينفعها أن أتصدق

عنها قال نعم وعليك بالماء وروى يا رسول الله أى الصدقة أفضل قال سق الماء وفى حديث سبع تجرى للعبد
بعد موته وهو فى قبره من علم علما أو كرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا
يستغفر له بعد موته وفى رواية أو غرس نخلا أو بنى بيتا لابن السبيل واعلموا أن من الكبائر سؤال الغنى وكسب
الصدقة طمعا وتكثرا أخرج الطبرانى من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر وروى الامام أحمد من سأل
الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسئلته فى وجهه خموش وخدوش وروى من فتح على نفسه باب مسئلة من غير
فاقة نزلت به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن الكبائر الالحاح فى السؤال المؤذى للمسؤل أخرج البزار لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت ان الله
تبارك وتعالى يحب الغنى الحليم المتعفف ويبغض البذى الفاجر السائل الملح وروى ان أحدكم ليخرج من
عندى لحاجته متأبطها أى جاعلها تحت ابطه وما هى الا النار فقيل يا رسول الله لم تعطيهم قال يأبون الا أن يسألونى
ويأبى الله عز وجل لى البخل وأما ما كان من غير مسئلة فانما ذلك رزق يرزقكه الله تعالى وروى من آتاه الله شيأ
من هذا المال من غير أن يسأله فليقبله فانما هو رزق ساقه الله عز وجل اليه لكن صرح الفقهاء بان من أعطى شيأ
على ظن علمه أو صلاحه مثلا وهو ليس كذلك يحرم عليه أخذه ومن الكبائر التطفل وهو الدخول على طعام
الغير ليأكل منه من غير اذنه ولا رضاه حتى قال ابن حجر فى الزواجر انه لا تقبل شهادة الطفيلى وبه قال الشافعى رحمه
الله تعالى لما روى مرفوعا من أتى طعاما لم يدع اليه دخل سارقا وخرج مغيرا ولانه يأكل حراما ويفعل ما فيه
دناءة وهذا اذا تكرر منه والا فتقبل قال ولذا ورد ان شر الطعام طعام الوليمة فقد روى الشيخان عن أبى هريرة
رضى الله تعالى عنه موقوفا عليه شر الطعام طعام الوليمة تدعى اليه الاغنياء وتترك المساكين ومن لم يأت الدعوة
فقد عصى الله ورسوله وفى رواية لمسلم اذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو نحوه قال والحاصل عندنا أن
الاجابة لوليمة العرس واجبة بشروطها المقررة فى محلها ولسائر الولائم وغيرها مستحبة اهـ ومن الكبائر أيضا منع
الانسان لقريبه أو مولاه مما سأله فيه لاضطراره اليه مع قدرة المانع عليه وعدم عذره فى المنع فقد أخرج الطبرانى
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ذى رحم يأتى ذا رحمه اليه فيسأله فضلا أعطاه الله اياه فيبخل عليه الا أخرج
الله عز وجل من جهنم حية يقال لها شجاع يتلمظ فتطوق به وروى من أراد أن يمد فى عمره ويبسط فى رزقه فليصل
رحمه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله فيما ملكت أيمانكم ولا تعذبوا خلق الله ان الله ملككم اياهم ولو شاء
لملكهم اياكم وستأتى تتمة لهذه الابحاث فى الدروس الآتية ان شاء الله تعالى ومن الكبائر أن يسأل السائل غير
الجنة وأن يمنع المسؤل سائله بوجه الله عز وجل قال عليه الصلاة والسلام ملعون من سأل بوجه الله وملعون من
سئل بوجه الله تعالى ثم منع سائله ما لم يسأل هجرا أى قبيحا وروى الترمذى الا أخبركم بشر الناس رجل يسئل بالله
ولا يعطى والنسائى وغيره من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بوجه الله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع اليكم
معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه وفيه رواية زيادة قصة الخضر وهى
ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينما هو يمشى ذات يوم فى سوق بنى اسرائيل أبصره رجل مكاتب
فقال تصدق على بارك الله تعالى فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندى شئ أعطيكه فقال
المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت على فانى نظرت السماحة فى وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر
آمنت بالله ما عندى شئ أعطيكه الا أن تأخذنى فتبيعنى فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم أقول لقد سألتنى
بأمر عظيم أما انى لا أخيبك بوجه ربى بعنى قال فقدمه الى السوق فباعه بأربعمائة درهم فمكث عند المشترى زمانا
لا يستعمله فى شئ فقال انما اشتريتنى التماس خير عندى فأوصنى بعمل قال أكره أن أشق عليك انك شيخ كبير
ضعيف قال ليس يشق على قال قم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ستة نفر فى يوم فخرج الرجل لبعض حاجته
ثم انصرف وقد نقل الحجارة فى ساعة قال أحسنت وأجملت وأطقت ما لم أرك تطيقه ثم عرض للرجل سفر فقال

انى أحسبك أمينا فاخلفنى فى أهلى خلافة حسنة قال أوصى بعمل قال انى أكره أن أشق عليك قال ليس يشق على
قال فاضرب من اللبن لبيتى حتى أقدم عليك فمضى الرجل لسفره قال فرجع الرجل وقد شيد بناءه قال أسألك بوجه الله
تعالى ما سببك وما أمرك قال سألتنى بوجه الله ووجه الله أوقعنى فى هذه العبودية فقال الخضر ساحدثك من أنا
أنا الخضر الذى سمعت به سالنى مسكين صدقة فلم يكن عندى شئ أعطيه فسالنى بوجه الله عز وجل فأمكنته من رقبتى
فباعنى وأخبرك أنه من سئل بوجه الله تعالى فرد سائله وهو يقدر وقف يوم القيامة جلده لا لحم له يتقعقع فقال
الرجل آمنت بالله شققت عليك يا نبى الله لم أعلم قال لا باس أحسنت وأتقنت فقال الرجل بابى أنت وأمى احكم
فى مالى وأهلى ماشئت أو اختر فاخلى سبيلك قال أحب أن تخلى سبيلى فأعبد ربى فخلى سبيله فقال الحمد لله الذى أوقعنى
فى العبودية ثم نجانى منها اهـ فعليكم عباد الله بالتجنب عن الشبهات والحرام وأكل الحلال والتصدق به على
الاهل والعيال ولاسيما الاقارب والارامل وأبناء السبيل والايتام فقد قال عز من قائل يا أيها الرسل كلوا من
الطيبات فيا عباد الله اطلبوا الحلال واحذروا من الشبهات واقنعوا باليسير فما يحتمل الصافى الشهوات
وليس الطيب ما طاب طعمه بل ما صفا من الآفات وبذلك أمر الانبياء لا اتباع اللذات يا أيها الرسل كلوا من
الطيبات الدنيا دار تكليف لا منزل راحات اغتنموا زمانكم وجزؤا الاوقات واحذروا الدنيا مطاعمها فعمومها
سمومات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات كانوا يقنعون من الدنيا بلقيمات ويتناولون بين الليل والنهار تمرات
غرسوا أشجار الصبر يرجون الثمرات فما مضت أيام الا وسنبل النبات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ماضرهم
ما مضى من الملمات لقد عاشوا بالذكر بعد الممات ووصلوا بعد الرحيل الى الجنات فتلقتهم براحات الراحات حور
مقصورات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات كان أويس يلتقط من المزابل خريقات وربما أعد لافطاره حشفات
فيا كلهم ثم يرد الثمرات ما أطيبها اذ سلمت من الزلات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ويحك ان اللذات سبب
هلاك الذات كم تعزم على فعل الطاعات ثم تتغير فى ساعة لا فى ساعات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات أين
المجتهد فى كسبه أين الخائف من ربه ان آكل الربا قد آذن بحربه ألا انه من أدخل الحرام على قلبه مات يا أيها
الرسل كلوا من الطيبات تأتى بقلب قد أظلم فتحدث بالنصح ولا تفهم وتقول دلونى على طريق ابن أدهم ألا
ان العمى مانع والظلم ظلمات وفقنا الله تعالى واياكم لمراضيه وجعل مستقبل حالنا خيرا من ماضيه اللهم اقسم
لنا من خشيتك ما تحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب
الدنيا ومتعنا باسماعنا وأبصارنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من
عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا
واغفر لنا ولكافة المسلمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين

المجلس الحادى عشر

(فى الحج من حديث جبريل عليه السلام أيضا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المالك العظيم الجليل المنزه عن النظير والعديل المنعم بقبول القليل المكرم باعطاء الجزيل تقدس
عما يقول أهل التعطيل وتنزه عما يعتقد أهل التمثيل نصب للعقل على وجوده أعظم دليل وهدى الى جوده
أبين سبيل وجعل للحسن حظا الى ميله يميل فأمر ببناء بيت وجل عن السكنى الجليل واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسمعيل ثم حمى حماه لما قصده أصحاب الفيل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل
أحمده كما أنطق بحمده وقيل وأصلى وأسلم على رسوله محمد النبى النبيل الجليل وعلى أبى بكر الذى لا يبغضه
الا ثقيل وعلى عمر وفضله طويل وعلى عثمان وكم له من فضل جميل وعلى على من كسر الاصنام وقمع الاباطيل
وعلى بقية الآل والصحابة الوارثين التنزيل *(أما بعد)* فنروى بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج فانه قال فى

قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله
ض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه
لم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال
ه تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
مان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت الحديث
دتين والصلاة والزكاة والصوم في الدروس السالفة ولنذكر
م أن الحج لغة هو القصد وشرعا هو قصد الكعبة المكرمة لاجل
الوقوف بعرفة في زمن مخصوص وهو من أعظم أركان الاسلام
ي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن عمرو بن عنبسة رضي الله تعالى عنه
لبك لله وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فأي الاسلام
ن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فأي
ن تهجر السوء قال فأي الهجرة أفضل قال الجهاد قال وما الجهاد
أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه قال رسول الله صلى الله
لا من عمل بمثلهما حجة مبرورة أو عمرة مبرورة رواه الامام أحمد
هو الذي لا يقع فيه معصية وقيل هو المقبول ومن علامات قبوله
لاول وقيل هو الذي لا رياء فيه وقيل هو الذي لا تعقبه معصية
ن فيه فلس من حرام وما أحسن قول القائل

م حجه * فمن حجه والله ما كان أغناه
جوابه * من الله لا لبيك حج رددناه

ج قاصدا أن يدعى بحاج فلان حتى انه اذا نودي باسمه فقط يغضب
لك على عدم اخلاصه في الحج وعلى ريائه والعياذ بالله تعالى في الحج
ج اطعام الطعام وطيب الكلام وعند بعضهم وافشاء السلام وقال
ة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه البخاري وعن
الله تعالى عليه وسلم قال الحاج يشفع في أربعمائة من أهل بيته
قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما ترفع ابل
نة أو محا عنه سيئة أو رفعه بها درجة وفي رواية حتى اذا انتهى الى
قصر الاخر خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقد مرض ابن عباس
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حج من مكة ماشيا
سبعمائة حسنة كل حسنة مثل حسنات الحرم قيل له وما حسنات
ي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
من خرج حاجا فمات كتب له أجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج
ن خرج غازيا فمات كتب له أجر الغازي الى يوم القيامة وقال
تين كان كعتق رقبة وروي عن علي كرم الله تعالى وجهه
ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفيه [illegible]

عن عمر رضي الله تعالى عنه لقد هممت أن أبعث رجالا الى هذه الامصار فينظروا كل من له نفقة ولم يحج فليضرب عليهم الجزية ما هم بمسلمين وقال عليه الصلاة والسلام تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء الا الجنة وورد في بعض الروايات ان الصلاة الواحدة في مسجد مكة بثلثمائة ألف ألف ألف صلاة في غيرها وأخرج الطبراني ان الله عز وجل ينزل على هذا المسجد في كل يوم وليلة عشرين ومائة رحمة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للناظرين وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمائة ضعف وقالت عائشة يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة واعلم أن المرأة لا يجب عليها الحج الا اذا ملكت الزاد والراحلة ووجدت معها محرما أو زوجا لانه لا يباح لها السفر مسيرة ثلاثة أيام بلا ذلك وعبدها ليس بمحرم لان تحريم نكاحها عليه ليس على التأبيد فاذا وجدت الشروط لها أن تحج بلا اذن الزوج فاحفظ ولنذكر بعض المسائل التى اتفق العلماء عليها في بحث الحج وبعضا من المسائل التى اختلف فيها على وجه الاقتصار قال في الميزان أجمع العلماء على أن الحج أحد أركان الاسلام وأنه فرض واجب على كل مسلم حر بالغ عاقل مستطيع في العمر مرة واحدة وأجمعوا على أنه لا يجب على الصبي حج وان حجه قبل البلوغ لا يسقط عنه فريضة الحج واتفقوا على استحباب الحج لمن لم يجد زادا ولا راحلة ولكنه يقدر على المشي وعلى صنعة يكتسب بها ما يكفيه للنفقة وعلى أنه لا يلزم بيع المسكن للحج وعلى جواز النيابة في حج الفرض عن الميت واختلفوا في العمرة فقال أبو حنيفة ومالك ان العمرة سنة لا فريضة وقال أحمد والشافعي في أرجح قوليه انها فريضة كالحج وقال الائمة الثلاثة ما عدا مالكا انه يجوز فعل العمرة في كل وقت مطلقا من غير حصر يعني في العدد بلا كراهة وقال الامام مالك يكره أن يعتمر في السنة مرتين والعمرة هي احرام وطواف وسعي بين الصفا والمروة وحلق ثم يتحلل وليس فيه وقوف في عرفات بخلاف الحج فان فيه الوقوف اليوم التاسع من ذي الحجة لان الحج عرفات واختلفوا فيمن مات بعد التمكن من الحج فقال الشافعي وأحمد لا يسقط عنه الحج بل يجب الحج عنه من رأس ماله سواء أوصى به أم لم يوص به كالدين وقال أبو حنيفة ومالك يسقط عنه الحج بالموت ولا يلزم ورثته أن يحجوا عنه الا أن يوصي فيحجوا عنه من ثلثه واختلفوا في موضع الحج عنه فقال أبو حنيفة وأحمد يحج عن الميت من دويرة أهله وقال مالك من حيث أوصى به والراجح من مذهب الشافعي أنه من الميقات واختلفوا في صحة حج الصبي فقال الائمة الثلاثة بصحة حج الصبي باذن وليه اذا كان يعقل ويميز ومن لم يميز يحرم عنه وليه وقال الامام أبو حنيفة لا يصح احرام الصبي بالحج واختلفوا في حج من يحتاج الى مسئلة الناس فقال الائمة الثلاثة بكراهته وقال مالك انه ان كان له عادة بالسؤال وجب عليه الحج واختلفوا في حج من استؤجر للخدمة في الطريق فقال الائمة الثلاثة انه يصح حجه وقال الامام أحمد لا يصح حجه واختلفوا فيمن غصب دابة فحج عليها أو مالا فحج به فقال الائمة الثلاثة يصح حجه وان كان عاصيا بذلك وقال أحمد لا يصح حجه ولا يجزئه واختلفوا في وجوب الحج على من وجبت عليه ٢ خفارة في الطريق فقال الائمة الثلاثة لا يجب الحج على من وجبت عليه أجرة خفارة وقال مالك يجب عليه الحج ان كانت يسيرة وأمن العدو واختلفوا في العاجز فقال الائمة الثلاثة ان العاجز عن الحج بنفسه لمرض أو زمانة لا يرجى برؤه منها أو لهرم ووجد أجرة من يحج عنه لزمه الحج فان لم يفعل استقر الفرض في ذمته وقال أحمد لا يجب عليه الحج وانما يجب الحج على من كان مستطيعا بنفسه خاصة واختلفوا في الاعمى فقالت الائمة الثلاثة ان الاعمى اذا وجد من يقوده لزمه الحج بنفسه ولا يجوز له الاستنابة وقال أبو حنيفة يلزمه الحج في ماله فيستنيب من يحج عنه واختلفوا فيمن قصد دخول مكة زادها الله تعالى شرفا فقال الشافعي ان من قصد دخول مكة لا لنسك يستحب له أن يحرم بحج أو عمرة وقال أبو حنيفة لا يجوز لمن هو وراء الميقات أن يجاوزه الا محرما وأما من هو دونه فيجوز له دخوله بغير احرام وقال ابن عباس لا يدخل أحد الحرم الا محرما وقال مالك والشافعي في القديم لا تجوز مجاوزة الميقات بغير احرام ولا دخول مكة بغير احرام الا أن يتكرر دخوله كحطاب

٢ التي تسمى الان خاوة اهـ منه

ولم يخرجوا الا بقطن وخرقة * وما عمروا من منزل ظل خاليا
وأنت غدا أو بعده في جوارهم * وحيدا فريدا في المقابر ثاويا

ويا من عليه منازل الموت تدور وهو مستأنس بالمنازل والدور لابد أن تخرج من القصور على التوالي والقصور لابد من الرحيل الى بلاد القبور على الغفلات وعلى الفتور يا مظلم القلب وما القلب نور والباطل خراب والظاهر معمور ستحاسب على الايام والشهور وترى ما فعلته من فجور في النهار والديجور وستحزن بعد السرور على تلك الشرور اذا وفيت الاجور وتجد الخاسرون دون أهل الزور تصلي ولكن بلا حضور وتصوم والصوم بالغيبة مغمور لو أردت الولدان والحور لسالت سم وقت السحور فكم بارزت بالقبيح والكريم الغفور يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اللهم يا كريم يا غفور آنسنا برحمتك في ظلمة القبور واجعلنا يوم القيامة ممن يسعى بين أيديهم و بأيمانهم النور وأسكنا بفضلك واحسانك الغرف والقصور في جوار هذا الشفيع المشفع يوم العرض والنشور

المجلس الثاني عشر

(في الايمان بالملائكة من حديث جبريل عليه السلام أيضا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله مستحق الحمد وأهله وخالق الفرع وأصله منشئ الكائنات بفعله ومبين الهدى بايضاح سبله فضل نبينا بالقرآن فزاد على الرسل من قبله وتحدى به المكذبين فخرس كل ذي جهل عن جهله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله أحمده على صعب القدر وسهله وأشكره على قليل عطائه وجزله وأقر بوحدانيته متشبثا في حمى الصدق وظله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي ختم به الانبياء فبت كل حبل غير حبله صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق هزم المرتدين بسيف عزمه قبل سله وعلى عمر الذي كان الشيطان يفرق من صوت نعله وعلى عثمان الصابر على جراحه وقتله وعلى علي المجاهد في سبيل الله ومن أجله وعلى سائر آله وأصحابه الذين جعل كل منهم طاعة الله أعظم شغله *(أما بعد)* فقد روي بسندنا الى الامام مسلم ابن الحجاج عليه الرحمة فانه قال في جامعه الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فأخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال صدقت الحديث (فنقول) وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق قوله عليه الصلاة والسلام أن تؤمن بالله أي تصدق قلبا ولسانا بوجوده سبحانه وتعالى وأنه قديم أزلي أبدي سميع بصير متكلم لا شبيه له ولا نظير ولا يحتاج الى أحد من خلقه وهو اللطيف الخبير وأن تؤمن بجميع صفاته وانها لا تشبه الصفات كما أن ذاته العلية لا تشبه الذوات فكل ما تصورته في ذهنك أو توهمته في وهمك فالله تعالى بخلافه لانه مخلوق وكل ما تصورته أو توهمته فهو مثلك مخلوق وقوله عليه الصلاة والسلام وملائكته أي تصدق بوجود ملائكته وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم أجساد نورانية مبرأة عن الكدورات الجسمانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة لا يحتاجون الى الطعام ولا الشراب وهم عباد الله المكرمون وفيهم سفراؤه عز وجل بينه وبين خلقه صادقون فيما يخبرون به عنه ومنهم الكرام الكاتبون والمأمورون في الارض والسماء وهم بالغون من الكثرة ما لا يعلم عددها الا هو قال الوالد عليه الرحمة في تفسيره اختلف الناس في حقيقة الملائكة بعد اتفاقهم على أنها موجودة فذهب أكثر

المسلمين الى أنها أجسام نورانية وقيل هوائية قادرة على التشكل والظهور باشكال مختلفة باذن الله تعالى وقالت النصارى انها الانفس الناطقة المفارقة لابدانها الصافية الخيرة والخبيثة عندهم شياطين وقالت عبدة الاوثان انها هذه الكواكب السعد منها ملائكة الرحمة والنحس ملائكة العذاب وهي عندنا منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره يسبحون ولا يفترون وهم العلويون والمقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ماسبق به القضاء وجرى به القلم لا يعصون الله ما أمرهم وهم المدبرات أمرا فنهم سماوية ومنهم أرضية ولا يعلم عددهم الا الله وفى الخبر أطت السماء وحق لها أن تئط مافيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع وهم مختلفون فى الهيئات متفاوتون فى العظم لايراهم على ماهم عليه الا أرباب النفوس القدسية وقد يظهرون بأبدان يشترك فى رؤيتها الخاص والعام وهم على ماهم عليه حتى قيل ان جبريل عليه السلام فى وقت ظهوره فى صورة دحية الكلبي بين يدى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفارق سدرة المنتهى ومثله يقع للكمل من الاولياء وهذا ماوراء طور العقل وأبابه من المؤمنين اه وقد تبين من هذا الحديث ونحوه من الآيات وجوب الايمان بهم وان منكرهم كافر وقال عز وجل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الآية وقال تعالى ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا نقل الجلال السيوطي عليه الرحمة فى كتابه الحبائك عن شعب الايمان للبيهقي أن الايمان بالملائكة ينتظم فى معان أحدها التصديق بوجودهم * والثانى انزالهم منازلهم واثبات أنهم عباد الله وخلقه كالانس والجن مأمورون مكلفون لا يقدرون الا على ما أقدرهم الله تعالى عليه والموت عليهم جائز ولكن الله تعالى جعل لهم امدا بعيدا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ولا يوصفون بشئ يؤدى وصفهم به الى اشراكهم بالله تعالى ولا يدعون آلهة كما دعتهم الاوائل * والثالث الاعتراف بأن منهم رسلا يرسلهم الى من يشاء من البشر وقد يجوز أن يرسل بعضهم الى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش ومنهم الصافون ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم كتبة الاعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب فقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره ورويناه عن ابن عمر عن عمر رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حين سئل عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله اه وقد نظم بعض ما يتعلق بهم الامام أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروى فى ارجوزته المسماة بالجواهر المضيئة فقال

القول بالملائك الكرام * فريضة لصحة الاسلام
وهم عباد الخالق القهار * قد خلقوا من خالص الانوار
حياتهم بالذكر والتسبيح * ومالهم فى الذكر من تبريح
قاموا صفوفا للعزيز الماجد * يدعونه على مقام واحد
قد طهروا عن شهوة العصيان * ومن شرور النفس والشيطان
ومالهم نسل ولا ولادة * ولا لهم شغل سوى العبادة
فنهم كتاب أعمال الورى * ومنهم حفاظ سكان الثرى
ومنهم موكل بالرزق * يوصل أو يزوى بامر الحق
فوصف حال القوم بالتفصيل * فى صحف الآثار والتنزيل
ونفيهم بالجحد والانكار * كفر صريح موجب للنار
ومن جرى لسانه بالطعن * والنقص فيهم فهو أهل اللعن

(ثم قال)

كذا لجنس الانس فضل بادى * بالعلم والتكليف والجهاد
على كرام الملا العباد * من ساكني السبع العلا الشداد

بين يديه ومن خلفه ولا يصيبه شيء لم يكتب عليه اذا غشي من ذلك شيأ دفعاه عنه ألم تره يمر بالحائط فاذا جاز سقط فاذا جاء الكتاب خلوا بينه وبين ما كتب له وهم من أمر الله أمرهم أن يحفظوه وروى البيهقي ان لله عز وجل ملائكة في الارض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الاشجار فاذا أصاب أحدكم شيء بأن أفلتت دابته أو احتاج الى عون فليقل يا عباد الله أعينونا رحمكم الله تعالى فانه يعان ان شاء الله تعالى وروى عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل قال سمعت أبي يقول حججت خمس حجج منها اثنتان راكبا وثلاث ماشيا فضللت الطريق وكنت ماشيا فجعلت أقول يا عباد الله دلوني على الطريق فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق وأخرج أبو نعيم في الحلية عن محمد ابن كعب القرظي قال قرأت في التوراة أو قال في صحف ابراهيم عليه السلام فوجدت فيها يقول الله عز وجل يا ابن آدم ما أنصفتني خلقتك ولم تكن شيأ وجعلتك بشرا سويا خلقتك من سلالة من طين وجعلتك نطفة في قرار مكين ثم خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة عظاما فكسوت العظام لحما ثم أنشأتك خلقا آخر يا ابن آدم فهل يقدر على ذلك غيري ثم خففت ثقلك عن أمك لئلا تتأذى بك ثم أوحيت الى الامعاء أن اتسعي والى الجوارح أن تفرقي فاتسعت الامعاء من بعد ضيقها وتفرقت الجوارح من بعد تشبيكها ثم أوحيت الى الملك الموكل بالارحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصت على ريشة من جناحه فاطلعت عليها فاذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن فاستخلصت لك في صدر أمك عرقا يدر لبنا باردا في الصيف حارا في الشتاء واستخلصته لك من بين جلد ودم وعروق ثم قذفت لك في قلب والدتك الرحمة وفي قلب أبيك التحنن فهما يكدان ويجهدان ويربيانك ويغذيانك ولا ينامان حتى تنومك يا ابن آدم لم فعلت بك ذلك الشيء استأهلت به مني أو لحاجة استعنت بك على قضائها يا ابن آدم فلما قطع سنك وطحن ضرسك أطعمتك فاكهة الصيف في أوانها وفاكهة الشتاء في أوانها فلما أن عرفت أني ربك عصيتني فالآن اذ عصيتني فادعني فاني قريب مجيب فادعني فاني غفور رحيم وأخرج أبو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال وكل بالجنين ملك اذا نامت الام واضطجعت رفع رأسه لولا ذلك لغرق في الدم (قلت) اذا علمت ذلك وأردت السلوك بأحسن المسالك علمت أن ما تقوله النساء عند وضع الجنين مخالف لما شرع في الكتاب المبين وورد في أدعية سيد المرسلين عليه أفضل صلاة المصلين فينبغي أن لا ينادين يا علي يا عباس أو غيرهما من صلحاء الناس ولا يطلبوا تيسر المخاض والطلق الا من فالق الاصباح والفلق فانه الخالق للجنين ومخرجه من الرحم المكين ولا ينبغي لصادق الايمان أن يلتجئ في تلك الحالة الى أحد من الانس والجان بل ينقطع في تنفيس كربته الى خالق مضغته ومبدئ نشأته والقادر بعد الفناء على اعادته نعم ذكر الفقهاء لاجل تسهيل ٢ الولادة كتابة بعض الآيات فمنها بسم الله الرحمن الرحيم وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت أهيا شراهيا اه ورأيت في بعض الكتب أن معناهما يا حي يا قيوم قالوا وتكتب هذه على ورقة قرطاس وتشد بفخذ المرأة اليسرى فيعجل الوضع باذنه تعالى وترى بعد العسر يسرا هذا ولنرجع الى ما نحن بصدده من بيان وظائف بعض الملائكة وأصنافهم فقد أخرج الاوزاعي في تاريخ مكة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه سئل هذه الجمار ترمى في الجاهلية والاسلام كيف لا تكون هضابا تسد الطريق فقال ان الله عز وجل وكل بها ملكا فما تقبل منه رفع وما لم يتقبل منه ترك وأخرج الحاكم في تاريخه والشيرازي في الالقاب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ملك موكل بالقرآن فمن قرأه من أعجمي أو عربي فلم يقومه قومه الملك ثم رفعه قواما وأخرج الخطيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا وكل الله بها ملكا يبلغني وأخرج الطبراني والبغوي عن أبي طلحة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتاني جبريل ببشارة من ربي قال ان الله بعثني اليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك صلاة الا صلى الله وملائكته عليه بها عشرا وأخرج ابن عساكر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله ملائكة وهم الكروبيون من شحمة أذن أحدهم ٣ الى ترقوته مسيرة سبعمائة عام للطائر السريع

٢ وفي المجلس السابع والعشرين رقيات أخر لتسهيل الولادة فراجعها ولا تغفل اه منه

٣ الترقوة ولا تضم تاؤه العظم بين ثغرة النحر والعاتق وجمعه التراقي والترائق اه منه

الانحطاط

الانحطاط وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه قال ان في السماء الرابعة حظيرة يقال لها حظيرة القدس فيها ملائكة يقال لهم الروحانيون فاذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم في النزول الى الدنيا فيأذن لهم فلا يمرون على مسجد يصلى فيه ولا يستقبلون أحدا في طريق الادعوا له فأصابه منهم بركة وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا وليعلم ان طوائف المكلفين أربعة الملائكة وهم أكثر جميع المخلوقات عددا والانس والجن والشياطين والاختلاف بين الجن والشياطين قيل بالذاتيات كما بين الانسان والفرس وقيل بالعوارض فالجن خيارهم والشياطين شرارهم وبعض الفرق أنكرتهم وانكارهم كفر قال تعالى يا معشر الجن والانس وقال عليه السلام الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ما منكم أحد الا وله شيطان قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم ويروى أن عيسى عليه السلام دعا ربه أن يريه موضع الشيطان من بني آدم وكيفية وسوسته فأراه ذلك فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله تعالى خنس وأيس واذا لم يذكره ولم يستعذ وضع رأسه على حبة قلبه وقال الوالد عليه الرحمة في روح المعاني عند تفسير قوله تعالى قل أوحي الي أنه استمع نفر من الجن ما ملخصه الجن واحده جني كروم ورومي وهم أجسام عاقلة تغلب عليها النارية كما يشهد له قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار وقيل الهوائية قابلة جميعها أو صنف منها للتشكل بالاشكال المختلفة من شأنها الخفاء وقد ترى بصور غير صورها الاصلية بل وبصورها الاصلية التي خلقت عليها كالملائكة عليهم السلام وهذا للانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ومن شاء الله تعالى من خواص عباده عز وجل ولها قوة على الاعمال الشاقة وأكثر الفلاسفة على انكار الجن وهو الذي يلوح من كلام ابن سيناء وذلك كفر صريح واعترف جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات بوجودهم ويسمونهم بالارواح السفلية والآية ظاهرة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم استماعهم له بالوحي لا بالمشاهدة وقد وقع في الاحاديث أنه عليه الصلاة والسلام رآهم وجمع ذلك بتعدد القصة لان ابن عباس يقول ما رآهم وقد روى أبو داود عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتاني داعي الجن فذهبت معه وقرأت عليهم القرآن قال وانطلق بنا وأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وفي رواية أخرى عن ابن مسعود أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى العشاء فأخذ بيدي حتى أتينا مكان كذا فأجلسني وخط علي خطا ثم قال لا تبرحن خطك فبينما أنا جالس اذ أتاني رجال منهم كأنهم الزط[٢] فذكر حديثا طويلا وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جاء الى السحر قال وجعلت أسمع الاصوات ثم جاء عليه الصلاة والسلام فقلت أين كنت يا رسول الله فقال أرسلت الى الجن فقلت ما هذه الاصوات التي سمعت قال هي أصواتهم حين ودعوني وسلموا علي واختلف العلماء فيما استمعوه فقال عكرمة اقرأ باسم ربك وقيل سورة الرحمن وتمام الكلام في بحث الجان يطلب من كتاب آكام المرجان فيا من بين يديه الموت والحساب والتوبيخ الشديد والعتاب وعليه بأقواله وأفعاله من الملائكة كتاب وقد أذنب كثيرا غير أنه ما تاب وكلما عوتب خرج من باب الى باب ألست الذي دمت على الخطا وعصيت وبارزت بالقبيح وما استحييت وعلمت تحريم الذنب ثم أتيت وعرفت عظيم الجزاء وتناسيت ستكف الحس بعد الحركة واللمس وسيذهب اليوم كما ذهب أمس وسيبدل النطق بالسكوت والهمس وستعدم نور القمر وضوء الشمس وسيقلع البستان وييبس الفرس وقد قرب وقت الغمس في بحر الرمس وسينسى ذو العلم الدرس بالدرس

نشيد قصور الخلود سناهة ٭ ونبصر ما شئنا قبور ادوارسا

لقد صرمت كسرى الملوك وتبعا ٭ وقيصر آمالا فلم تر قابسا

---

[٢] قال الفيروزابادي عليه الرحمة الزط بالضم جيل من الهند معرب جت بالفتح اهـ منه

وقد نصح الدنيا لنا الموت واعظا * وهيهات ما نزداد الا تقاعسا

[illegible] الى كم ذا الهجوع الى متى بالهوى هذا الولوع أتنفعك وقت الموت الدموع تقول فرقوا المال فالحبيب [illegible] هذا وملك الموت يسلها من بين الضلوع وخلت منك المساكن وفرغت الربوع وتمنيت أن [illegible] سجود وركوع فيا اخوتى الدنيا فى ادبار وأهلها منها فى استكثار فهذا حادى الممات قد أسرع [illegible] الاخوان بلتبع ما لصاحب المال اذا المال يوزع ما نفعه حرصه فسلب ما جمع أجمع أين كسرى [illegible] أين حاتم الجود أين من كان يمنع أين قس وسحبان أين ابن المقفع [2] انها لتمحو العين ثم للاثر [illegible] عباد الله بالتقوى فهذه اوقات معظمة وساعات مكرمة وقد صيرتم ضحاها بالذنوب معتمة فبيضوا [illegible] المظلمة فالملك يكتب خطاياكم ونفسكم فلا تظلموا فيهن أنفسكم قد ضيعتم معظم السنة [illegible] هذه السنة واسمعوا المواعظ فقد نطقت بألسنة ودعوا الخطأ فيكفى ما قدركسكم فلا تظلموا [illegible] اللهم انا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر [illegible] النجاة من النار اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا ميتا الا رحمته ولا مريضا الا شفيته ولا [illegible] ولا ضالا الا قبلته ولا غائبا الا بالخير رددته ولا محتاجا الا من الحلال رزقته ولا كربا [illegible] الا يسرته ولا حاسدا الا خيبته ولا عدوا الا خذلته وبعدته ولا حقا الا استخلصته ولا عملا [illegible] من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا فيها اصلاح الا يسرتها برحمتك يا أرحم الراحمين

المجلس الثالث عشر

(فى الايمان بالكتب المنزلة من حديث جبريل عليه السلام أيضا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

[illegible] الهادى لاحبابه المنعم بانزال كتابه يشتمل على محكم ومتشابه وليس للمتكلم به مشابه [illegible] وربابه فكلما تلاه زاد الحب وربابه وكساه العرفان أثواب ثوابه فألهاه عن الكون [illegible] فهو دون الناس أولى به أحمده على الهدى وتسهيل أسبابه وأقر بوحدانيته [illegible] وأن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى قدمه على أضرابه ورآه عيانا ليلة أسرى به [illegible] صاحبه أبى بكر الصديق المقدم على أصحابه وعلى عمر الذى عز به الدين واستقامت [illegible] وقتيل محرابه وعلى ابن عمه على حلال كل مشكل وكاشف نقابه وعلى آله وجميع [illegible] (أما بعد) فنروى بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج عليه الرحمة فانه قال فى جامع الصحيح [illegible] بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال حدثنى أبى عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله [illegible] علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه [illegible] الى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال [illegible] فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله [illegible] رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فأخبرنى عن الايمان [illegible] واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال صدقت الخ (فنقول) وبالله [illegible] فقد تقدم الكلام فى الدروس الماضية على مبدا هذا الحديث وبقى الكلام [illegible] قال العلماء رحمهم الله تعالى أى تصدق بأنها كلام الله تعالى المنزل على أنبيائه [illegible] أربعة كتب أنزل منها على شيث خمسين وعلى ادريس ثلاثين وعلى آدم عشرة [illegible] وعلى موسى التوراة وعلى عيسى الانجيل وعلى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه [illegible] ان الله تعالى أنزل القرآن فى رمضان وأنزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان

[2] [illegible] ابن المقفع [illegible] فى القاموس اهـ منه

وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين ثم انه لاشك ان القرآن قد نزل نجوما متفرقا على حسب الوقائع والمصالح وقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن أى أنزل أوّله وذلك ليلة القدر أو أنه أنزل جملة الى السماء الدنيا فى ليلة القدر ثم نزل الى الارض نجوما ٢ فى ثلاث وعشرين سنة وهو أفضل جميع الكتب ولنذكر مسائل منثورة من كتب العلماء ولاسيما الاتقان فيما يتعلق بالقرآن فقد قالوا يستحب الاكثار من تلاوته قال تعالى يتلون آيات الله آناء الليل وفى الصحيحين لاحسد الا فى اثنين رجل آتاه الله تعالى القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار وروى الترمذى من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها وروى ابن مسعود يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكرى عن مسالتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه وروى أبو أمامة اقرؤا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لصاحبه وأخرج البيهقى عن عائشة البيت الذى يقرأ فيه القرآن يترائى لاهل السماء كما تترائى النجوم لاهل الارض وروى النعمان بن بشير أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن ويكره تأخير ختمه بلا عذر أكثر من أربعين يوما على ما قال غير واحد نص عليه أحمد وروى الحسن بن زياد عن أبى حنيفة أنه قال من قرأ القرآن فى كل سنة مرتين فقد أدى حقه لان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على جبريل فى السنة التى قبض فيها مرتين وللسلف عادات فأكثر ما ورد من كان يختم فى اليوم والليلة ثمان ختمات أربعا فى الليل وأربعا فى النهار وقد ذمت عائشة رضى الله تعالى عنها من يختم فيهما ختمة قال مخراق قلت لعائشة ان رجالا يقرأ أحدهم القرآن فى ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرؤا ولم يقرؤا كنت أقوم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الا دعا ورغب ولا بآية فيها تخويف الا دعا واستعاذ وكره جماعات الختم فى أقل من ثلاثة أيام وروى ابن عمر اقرأ القرآن فى شهر ونسيانه من الكبائر فقد روى أبو داود عرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها ويستحب الوضوء لقراءته وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكره أن يذكر الله الا على طهر ولا يكن فمه نجسا واذا عرضت له ريح يمسك عن القراءة حتى تستتم وتسن القراءة فى مكان نظيف وأفضله المسجد وكره قوم فى الحمام والطريق ويستحب أن يجلس مستقبلا للقبلة متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه ويستاك ويسن التعوذ قبلها وذهب قوم بعدها وذهب قوم الى وجوبها ولو مر على قوم فسلم وعاد الى القراءة عاد الى التعوذ قيل يجهر وقيل يسر به وليحافظ على البسملة ولا تحتاج الى النية ويسن الترتيل قال تعالى ورتل القرآن ترتيلا قالوا وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزئين بقدر ذلك الزمان بلا ترتيل روى ابن عمر مرفوعا يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق فى الدرجات ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلك عند آخر آية كنت تقرؤها ويسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها الحديث ابن حبان وغيره زينوا القرآن بأصواتكم وفى آخر حسن الصوت زينة القرآن لكن لا يخرج الى حد التمطيط وأما القراءة بالالحان فنص الشافعى أنه لا بأس بها والقراءة فى المصحف أفضل من الحفظ لان النظر فيه عبادة مطلوبة روى أويس موقوفا قراءة الرجل فى غير المصحف ألف درجة وقراءته فى المصحف تضاعف ألفى درجة وقيل من الحفظ أفضل ويكره قطع القراءة لمكالمة أحد والضحك والعبث والنظر الى ما يلهى وقراءة السورة منكوسة أى من آخرها الى أولها ممنوع فعن ابن مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا قال ذلك منكوس القلب ويسن الاستماع لقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له الى آخره ويسن صوم يوم الختم وأن يحضره أهله وأصدقاؤه والرحمة تنزل عند ختمه والدعاء مستجاب روى من ختم القرآن فله دعوة مستجابة ويستحب التكبير من الضحى الى آخر القرآن عن البزى أن الاصل فى ذلك انقطاع الوحى عنه عليه الصلاة والسلام لكلب كان تحت السرير فقال المشركون قلى محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر وقيل التشبيه للقرآن بصوم رمضان اذا كمل عدته يكبر وقيل لا يكبر خوفا من مظنة الزيادة وعند السخاوى وأبى شامة سواء فى التكبير الصلاة وخارجها ويسن اذا فرغ أن يشرع فى غيرها الى أولئك هم

---

٢ أى متفرقا اهـ منه

المفلحون ويكره اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها ومن قرأ القرآن عند ظالم ليرفع به لعن بكل حرف عشر لعنات
روى القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه واتفق أكثر الائمة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهب المعتزلة
خلافه لقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وفى الدر المختار وحاشيته لابن عابدين عليه الرحمة ان من دخل الى
المقبرة يقرأ يس فقد ورد من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات
وفى حديث من قرأ الاخلاص احدى عشر مرة ثم وهب أجرها للاموات أعطى من الاجر بعدد الاموات وفى
شرح اللباب ويقرأ من القرآن ما تيسر له من الفاتحة وأول البقرة الى المفلحون وآية الكرسى وآمن الرسول وسورة
يس وتبارك الملك وسورة التكاثر والاخلاص اثنى عشر مرة أو احدى عشرة أو سبعا أو ثلاثا ثم يقول اللهم أوصل
ثواب ما قرأناه الى فلان أو اليهم اه فقد صرح علماؤنا فى باب الحج عن الغير بان للانسان أن يجعل ثواب عمله لغيره
صلاة أو صوما أو صدقة أو غيرها بل قيل الافضل لمن يتصدق نفلا أن ينوى لجميع المؤمنين والمؤمنات لانها تصل
اليهم ولا ينقص من أجره شئ وهو مذهب أهل السنة لكن استثنى مالك والشافعى العبادات البدنية المحضة
كالصلاة والتلاوة فلا يصل ثوابها الى الميت عندهما بخلاف غيرها كالصدقة والحج وخالف المعتزلة فى الكل (أقول)
ما مر عن الشافعى هو المشهور عنه والذى حرره المتأخرون من الشافعية وصول القراءة للميت اذا كانت بحضرته
أو دعا له عقبها ولو غائبا لان محل القراءة تنزل الرحمة والبركة والدعاء عقبها أرجى للقبول ومقتضاه أن المراد انتفاع
الميت بالقراءة لا حصول ثوابها له ولهذا اختاروا فى الدعاء اللهم أوصل مثل ثواب ما قرأته الى فلان وأما عندنا
فالواصل اليه نفس الثواب وفى كتاب الروح للحافظ ابن القيم أنه اختلف فى اهداء الثواب الى الحى فقيل يصح
لاطلاق قول أحمد يفعل الخير ويجعل نصفه لابيه وأمه وقد نقل عن جماعة انهم جعلوا ثواب أعمالهم للمسلمين
وقالوا نلقى الله تعالى بالفقر والافلاس والشريعة لا تمنع من ذلك اه باقتصار واختصار ويستحب البكاء عند
قراءة القرآن والتباكى لمن لا يقدر والحزن والخشوع قال عليه الصلاة والسلام انى قارئ عليكم سورة فمن بكى فله
الجنة فان لم تبكوا فتباكوا وطريق البكاء أن يتأمل فى الوعد والوعيد وفى تقصيره ويكره الجماع بحضوره ومد
الرجل له ولا يقرؤه الجنب ولا يتوسده وعن ابن عباس أشراف أمتى حملة القرآن وأصحاب الليل وعن عبد الله بن عمر
رضى الله تعالى عنهما من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى اليه وعنه عليه السلام ان البيت
الذى يقرأ فيه القرآن كثير خيره والذى لا يقرأ فيه يقل خيره وعنه القرآن أحب الى الله من السموات والارض وما
فيهن روى أحمد ما من مسلم يأخذ مضجعه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى الا وكل الله به ملكا فلا يقربه شئ يؤذيه حتى
يهب متى هب أخرج أحمد لو كان القرآن من اهاب ما أكلته النار أى قلب المؤمن عن أنس مرفوعا القرآن شافع
مشفع وماحل [٢] مصدق من جعله أمامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه قاده الى النار وعن أبى هريرة ما من رجل
يعلم ولده القرآن الا توج يوم القيامة بتاج من الجنة ثم اعلم أن العلماء اختلفوا فى جواز الاستئجار على تعليم القرآن
فحرمه جماعة لرواية البيهقى من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم وعن أبى
ابن كعب قال علمت رجلا القرآن فاهدى لى قوسا فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان أخذتها
أخذت قوسا من نار ومن جوز استدل بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله هذا
فى التعليم وأما فى القراءة للميت بالاستئجار فلا يصح على القول الاصح قال شيخ مشايخنا العلامة ابن عابدين فى
حاشيته من جملة كلام طويل قال تاج الشريعة فى شرح الهداية ان القرآن بالاجرة لا يستحق الثواب لا للميت
ولا للقارئ وقال العينى ويمنع القارئ للدنيا والآخذ والمعطى آثمان وقال الشيخ خير الدين الرملى المفتى به
جواز الاخذ استحسانا على تعليم القرآن لا على القراءة المجردة والاجارة فى ذلك باطلة وهى بدعة لم يفعلها أحد من
الخلفاء وقال فى الولوالجية ولو زار قبر صديق أو قريب له وقرأ عنده شيأ من القرآن فهو حسن أما الوصية بذلك فلا
معنى لها ونقل الخلوتى فى حاشية المنتهى الحنبلى عن شيخ الاسلام تقى الدين ما نصه ولا يصح الاستئجار على القراءة

[٢] لعل الماحل بمعنى المجادل أو من المماحلة وهى القوة والشدة كما فى القاموس فليراجع اه منه

واهداءها الى الميت لانه لم ينقل عن أحد من الائمة الاذن فى ذلك وقد قال العلماء ان القارئ اذا قرأ لاجل المال فلا ثواب له فأى شئ يهديه الى الميت وانما يصل الى الميت العمل الصالح والاستئجار على مجرد التلاوة لم يقل به أحد من الائمة وانما تنازعوا على التعليم اهـ بحروفه ومن صرح بذلك أيضا الامام البركوى قدس سره فى آخر الطريقة المحمدية فقال الفصل الثالث فى أمور مبتدعة باطلة أكب الناس عليها على ظن أنها قرب مقصودة الى أن قال ومنها الوصية من الميت باتخاذ الطعام والضيافة يوم موته أو بعده وباعطاء دراهم لمن يتلو القرآن لروحه أو يسبح أو يهلل له وكلها بدع منكرات باطلة والمأخوذ منها حرام للآخذ وهو عاص بالتلاوة والذكر لاجل الدنيا اهـ ملخصا وليعلم أن العلماء اختلفوا فى أخوف آية من القرآن فقيل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم أيها الثقلان وقيل فأين تذهبون وقيل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكذا فى أرجى آية فقيل قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور وقيل انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب وتولى وقيل وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وروى عن على كرم الله تعالى وجهه انها ولسوف يعطيك ربك فترضى وما أحسن ما قيل

أترضى حبيبى ان تكون منعما * ونحن على جمر اللظى نتقلب

ألم يرضك الرحمن فى سورة الضحى * وحاشاك أن ترضى وفينا معذب

واعلم أن القرآن كلام الله تعالى وهو مقروء بألسنتنا محفوظ فى صدورنا مكتوب فى مصاحفنا قديم غير محدث لا خالق ولا مخلوق ومن قال ٢ انه مخلوق فقد كفر وأما صوت القارئ فهو حادث وأن فيه المحكم والمتشابه فأما المحكم فهو الذى يعرف معناه والمقصود منه كآية الصوم والصلاة والحج والزكاة ونحوها والمتشابه ينقسم الى قسمين الاول الذى لا يعلم معناه والمراد به الا الله تعالى كحم عسق والم وكهيعص ونحوها من أوائل السور والثانى

---

٢ ولنذكر ان شاء الله تعالى فى هذا المقام مسئلة يكثر السؤال عنها وتحجم أغلب الاذهان عنها وهى أن الحنابلة صرحوا بأن كلام البارى سبحانه بحرف وصوت ونسب هذا أيضا الى بقية المذاهب الاربعة وصرح سيدى الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره فى الغنية بذلك وغيره من الحنابلة أيضا ورووا عن الامام أحمد أنه قال من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى وأن الحروف قديمة لان كلامه سبحانه قديم وهو مركب من الحروف واعترض بعض العلماء عليهم بأنه يلزم أن يكون كلام المخلوقين أيضا قديما لوجود هذه الحروف فيه فاجاب الشيخ أحمد بن عبد الحليم الحرانى الدمشقى فى بعض تصنيفاته بان الامام أحمد قال من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى ولم يقل من قال صوتى بالقرآن لان الصوت غير اللفظ فالصوت مخلوق وهو صوت القارئ واللفظ كلام البارى سبحانه فلا يكون مخلوقا وأما قدم الحروف فانه لا يلزم اذا كانت الحروف فى القرآن وكلام الله عز وجل قديمة أن تكون فى كلامنا أيضا قديمة كما اذا قلنا ان البارى سبحانه له علم وقدرة ونحن لنا علم وقدرة مثلا فلا يلزم أن يكون علمنا كعلمه وقدرتنا كقدرته لان علمنا وقدرتنا مخلوقان حادثان وعلمه سبحانه قديم غير مخلوق وكذا قدرته فلذلك ان هذه الحروف الهجائية ان وجدت فى كلامنا فهى من كلامنا وكلامنا مخلوق وان وجدت فى كلام البارى سبحانه فهى غير مخلوقة لان كلامه غير مخلوق لان مثل هذه الامور اذا أخذت مجردة مطلقة لم يكن لها حقيقة فى الخارج واذا أخذت مشخصة فحينئذ يكون لها حقيقة فتختلف بذلك الاعتبار كالوجود المطلق فانه لا حقيقة له فى الخارج فاذا قلت وجود الله تعالى فيكون قديما وان قلت وجود العبد فيكون حادثا مخلوقا فاذا قلنا يا يحيى خذ الكتاب خطابا للرجل فهذا حادث مخلوق واذا قرأنا ذلك من القرآن فهو كلام الله غير مخلوق ولا خالق لان كلام البارى سبحانه ليس ككلامنا كما أن سمعه ليس كسمعنا والمقصود أن الحنابلة صرحوا بان صوت القارئ مخلوق وان المداد مخلوق وصرحوا بان الحروف التى فى كلامنا مخلوقة ولا يلزم أنها اذا كانت فى كلامه سبحانه قديمة أن تكون فى كلامنا قديمة اذ فرق بين التراب ورب الارباب فليحفظ

كآية الاستواء والوجه واليد في قوله تعالى استوى على العرش وقوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله تعالى لما خلقت بيدي ونحو ذلك من الاحاديث كحديث ينزل ربنا الى السماء الدنيا فالخلف على تأويل جميع ذلك كتأويل الاستواء بالاستيلاء والسلف على الايمان بذلك وعدم تكييفه اذ سبحانه وتعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وهذا مذهب الائمة الاربعة وغيرهم وهو أسلم وأعلم وأحكم ومن أراد زيادة الاطلاع على مفصل هذه الابحاث فعليه بكتابنا جلاء العينين والله تعالى أعلم بالصواب ولنرجع الى الكلام على بقية الحديث فنقول قوله عليه الصلاة والسلام (ورسله) أى وان تؤمن برسله أى تصدق بما جاؤا به عن الله تعالى قال عز وجل ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين الآية وقدم ذكر الملائكة للترتيب الوجودى لانهم خلقوا قبل الانبياء أولانهم واسطة بين الله وبين أنبيائه والانبياء عددهم مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى أولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم المرسلون ثلثمائة وثلاثة عشر وقيل وأربعة عشر وأولوا العزم منهم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والانبياء عليهم السلام معصومون من الكبائر والصغائر وأما ما وقع من بعضهم فهو محمول على ترك الافضل والعمل بالفاضل أو من باب حسنات الابرار سيئات المقربين ولولا خوف الاطالة لذكرنا مفصل ذلك ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أفضلهم وأمته أفضل الامم واختلفت المعتزلة مع أهل السنة فى تفضيل بعض الانبياء على بعض فقال أهل السنة بالتفضيل والمعتزلة بالمنع قال فى المواهب اللدنية قد بين قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض أن مراتب الرسل والانبياء متفاوتة خلافا للمعتزلة القائلين بأنه لا فضل لبعضهم على بعض وفى هذه الآية رد عليهم وقال قوم آدم أفضل الخلق لابوته وتوقف بعضهم فقال السكوت أفضل والجمهور على أن الرسل أفضل من الانبياء والرسل بعضهم أفضل من بعض ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أفضل الجميع روى الترمذى أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر وما من نبى آدم فمن سواه الا تحت لوائى وفى حديث أبى هريرة أنا سيد الناس يوم القيامة وعن ابن عباس أنا سيد ولد آدم وعلى سيد العرب وأما قوله عليه السلام ما تقدم فليس عجبا وافتخارا على من دونه حاشاه من ذلك بل لاظهار نعمة الله تعالى وتعلما للامة بقدر متبوعهم وقوله عليه الصلاة والسلام ما ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وقوله لا تفضلونى على الانبياء كان قبل أن يعلم أنه سيد الانبياء أوله أجوبة أخر ليس هذا محلها وأعظم دليل على أفضليته حديث الشفاعة وأخذ الميثاق على الانبياء فقد قال على كرم الله تعالى وجهه ما بعث الله تعالى نبيا الا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه قال تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الى آخر الآية الكريمة وقوله عليه الصلاة والسلام (واليوم الآخر) أى أن تؤمن وتصدق بان الله سبحانه وتعالى يعيد الخلق بعد موتهم قال ابن القيم فى كتابه الروح ان منكر المعاد الجسمانى كافر وقد اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى وقال الجلال الدوانى هو باجماع أهل الملل وبشهادة نصوص القرآن بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم والاسماعيلى فى معجمه والحافظ وابن مردويه والبيهقى فى البعث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال جاء العاص بن وائل الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعظم بال ففتته بيده فقال يا محمد يحيى الله هذا بعد ما رم قال نعم يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم فنزلت الآيات من آخر سورة يس أولم ير الانسان الى آخر السورة وهذا نص صريح فى الحشر الجسمانى يقلع عرق التأويل بالكلية ولهذا قال الامام الرازى الانصاف أنه لا يمكن الجمع بين الايمان بما جاء به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبين نفى الحشر الجسمانى فانه قد ورد فى عدة مواضع من القرآن المجيد التصريح به بحيث لا يقبل التأويل أصلا اه وقد سأل ابراهيم عليه السلام من البارى عز وجل أن يريه كيف يحيى الموتى فحكى ذلك عنه فى كتابه العزيز قال تعالى واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال

بلى

بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم قال المفسرون سبب السؤال منازعة النمروذ اياه في الاحياء وتوعده بالقتل ان لم يحي الله تعالى الميت بحيث يشاهده فدعا فقال الرب جل جلاله خذ أربعة من الطير وهي الغرنوق والطاوس والديك والحمامة كما روي عن ابن عباس فصرهن اليك أي فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ وهي أربعة جبال أو سبعة أو عشرة جعل عليها أجزاء الطيور المذكورة بعد أن خلطها وأبقى الرؤس بيده ثم نادى أيتها العظام المتمزقة واللحوم المتفرقة والعروق المتقطعة اجتمعي ليرد الله فيكن أرواحكن فوثب العظم الى العظم وطارت الريشة الى الريشة وجرى الدم الى الدم حتى رجع الى كل طائر دمه ولحمه وريشه حتى صارت جثثا ثم أقبلن الى رؤسهن فانضمت كل جثة الى رأسها فعادت كل واحدة منهن الى ما كانت عليه من الهيئة الاولى وأخرج الطبراني بسند حسن عن المقدام بن معديكرب قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط الى الشيخ الفاني يوم القيامة قال القرطبي هذا في السقط الذي تم خلقه ونفخ فيه الروح بخلاف ما لم ينفخ فيه وأخرج الحاكم عن ابن عمر قال اذا كان يوم القيامة مدت الارض مد الاديم وحشر الله الخلائق الانس والجن والدواب والوحوش فاذا كان ذلك اليوم جعل الله تعالى القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من القرناء بنطحتها فاذا فرغ الله من القصاص بين الدواب قال لها كوني ترابا فيراها الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا وأخرج النسائي عن شريك ابن سويد قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يوم القيامة يقول يا رب ان فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة وأخرج ابن حبان وغيره أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش ٢ الارض فهي اذا أقبلت تنهشها واذا أدبرت تنهشها وأخرج الطبراني عن جنادة قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بابل قد وسمتها في أنفها فقال ما وجدت عضوا تسمه الا في الوجه أما ان أمامك القصاص وسنذكر ان شاء الله تعالى تتمة هذا البحث في الدرس الثامن عشر فعليكم عباد الله بالاستعداد ليوم الحشر قبل أن تفقدوا اللسان والسمع والبصر فاذا أعيدت الاجسام البالية وجمعت الاوصال الفانية وسيقت النفوس العاتية وزفرت الحطم الصالية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فيا أيها المنغمسون في الذنوب والمرتدون في أسمال الخازي والعيوب تستخفون عن الناس والله علام الغيوب فهل كذبتم أن يعيدكم كما بدأكم ثانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فيا ليت شعري من للزاني اذا افتضح واشتهر أمره بين الخلائق واتضح ووزن عمل آكل الربا والمطفف فما رجح وقال الكافر يا ليتني لم أدر ما حسابيه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية أيها اللاهون عن البحث الراضون بالدون عن ذلك البحث لقد وعظنا فما أفاد الوعظ والحث فاستمعوا قول الله بأذن واعية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يجزى الناس بفعلهم يوم القيامة ويرى كل عامل عمله أمامه فيستبشر الصالح ولا تنفع الطالح الندامة ويؤمر بالمتقين الى دار لا تسمع فيها لاغية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية تبا لمن كفر وعصى رسوله وأنكر عرضه على الديان ووصوله ولما رأى نشره وحسابه وكبوله ومثوله نادى ولم ينفعه اذ ذاك هلك عني سلطانيه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ويحصى ما تصاغر من الذنوب ولو ذر ويجزى العبد بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر ولا ينجو الا من آمن وتواصى بالصبر أو أسلف من صوم في أيام خالية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وعليكم عباد الله بالتمسك بالكلام القديم والقرآن الذي هو الصراط المستقيم والاستعداد ليوم القيامة لتفوزوا بالنعيم وتخلصوا من الندامة والعذاب الاليم هذا هو الكتاب القديم هذا كلام السميع العليم هذا الذي منه الم تكلم به في الازل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل هذا كلام الرحمن هذا المسموع بالآذان هذا الدليل والبرهان هذا الذي اذا سمعه الشيطان ولى واعتزل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل هذا كلام ذي العزة والعلا هذا الذي أعجز جميع الفصحا هذا الذي تكلم به في الازل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل

الخشاش

هذا الذي حير الالباب فلما قصد مسيلمة الكذاب معارضته ومناقضته خاب أتراه لعب أو هزل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل يدفع غواة الناس والجنة ويصل تاليه الى الجنة واقتدوا الى أهل السنة وأهل البدعة عزل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل اللهم انا عبادك وأبناء عبادك وابناء امائك نواصينا بيدك اللهم انا نسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أو علمته أحدا من خلقك أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء همومنا وذهاب أحزاننا ونور أبصارنا ونورا يوم القيامة بين أيدينا وعلمنا ما فيه واجعلنا من المؤمنين الممتثلين لظاهره وخافيه واجعله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا اللهم انا قد أمسينا الأعمال لا نفسنا دفعا ولا رفعا ولا ضرا ولا نفعا فأعطنا من الخير فوق ما نرجو واصرف عنا من السوء فوق ما نحذر فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب وصلى الله على سيدنا محمد والآل والاصحاب

المجلس الرابع عشر

(في الايمان بالقدر وفي الاحسان من حديث جبريل عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العظيم في قدره العزيز في قهره العليم بحال العبد في سره وجهره وما يجري عليه في دهره الجائد على المجاهد بنصره المنعم على العاصي بستره الحليم عن آمن مكره فهو يرزق الكافر على كفره يسمع صريف القلم عند خط سطره ونعيق الضفدع في حافة بحره وأنين المذنب عند ضعف صبره ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره أحمده على القدر خيره وشره وأشكره على القضاء حلوه ومره وأشهد بوحدانيته شهادة من لا يجول التشبيه في فكره وأن محمدا عبده ورسوله أرسله داعيا الى البر أهل بحره وبره صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه ابي بكر سابق الكل بشيء وقر في صدره وعلى عمر معز الاسلام بغضاضته وقهره وعلى عثمان ذي النورين الصابر من أمره على مره وعلى علي أخيه وابن عمه وصهره وعلى سائر آله وأصحابه ما جاد السحاب بقطره *(أما بعد)* فنروي بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري فانه قال في جامعه الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال صدقت قال فعجبنا منه يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الى آخره *(فنقول)* وبالله التوفيق ولطفه عز شأنه أقوى رفيق قد تقدم الكلام على مبدا هذا الحديث في الدروس الماضية وبقي الكلام على قوله عليه الصلاة والسلام وبالقدر أي وبان تؤمن وتصدق بان فعل العبد بقضائه تعالى وقدره ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقال تعالى قل كل من عند الله وأخرج البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر قال جاء فئام ٢ من الناس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول الله زعم أبو بكر أن الحسنات من الله والسيئات من العباد وقال عمر الحسنات والسيئات من الله فتابع هذا قوم وهذا قوم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لاقضين بينكما بقضاء اسرافيل بين جبريل وميكائيل فانهما اختلفا كما تختلف أهل الارض فتحاكما الى اسرافيل فقضى بينهما بحقيقة القدر خيره وشره وحلوه ومره كله من الله ثم قال يا أبا بكر ان الله لو أراد أن لا يعصى لم يخلق ابليس فقال أبو بكر صدق الله ورسوله نقله في الحبائك وقال ابن حجر في كتابه الزواجر ان قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر أكثر المفسرين أنها نزلت في القدرية ويؤيده ما أخرجه مسلم أن سبب نزولها أن كفار مكة أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخاصمون في القدر فنزل ان المجرمين في ضلال وسعر

٢ الفئام بالفاء المكسورة ككتاب الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه اه منه

يوم

يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر وصح كتب الله تعالى مقادير الخلائق كلها من قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وعن علي كرم الله تعالى وجهه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن عبد بالله حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله بعثني بالحق و يؤمن بالبعث بعد الموت و يؤمن بالقدر وفي رواية خيره وشره ومذهب أهل السنة أن الافعال بخلق الله تعالى وكسب من العبد قال الامالي في منظومته

مريد الخير والشر القبيح * ولكن ليس يرضى بالمحال

قال بعض الشارحين اعلم أن تقدير الخير والشر من الله تعالى وهو خالق الخير والشر ومريدهما وفعل الخير والشر من العبد والعبد مختار في فعله اختيار تمييز وتحصيل لا اختيار مشيئة وقدرة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقوله ولكن ليس يرضى بالمحال يعني بالكفر والقبائح والمعاصي مريدا لها ولا يكون الشيء بغير قضاء وما أحسن مارواه الكوراني عن الامام الشافعي حيث يقول

ماشئت كان وان لم أشأ * وماشئت ان لم تشأ لم يكن

خلقت العباد على ماعلمت * ففي العلم يجري الفتى والمسن

على ذامننت وذا خذلت * وهذا أعنت وذا لم تعن

فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

وذهبت القدرية وهم المعتزلة ومن وافقهم من الامامية الى أن الانسان خالق لافعاله من خير وشر قادر على الفعل والترك متمكن منهما ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ولذلك سموا قدرية لانهم ينفون القدر ويثبتون القدرة وذهبت الجبرية الى أن الانسان مجبور على الفعل مطلقا كالسعفة في الهواء وهذا مذهب باطل أيضا وأنشدوا له

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك أن تبتل بالماء

ومذهب أهل السنة والجماعة ولله تعالى الحمد مذهب وسط لا جبر ولا تفويض كهذه الامة المحمدية القائل في وصفهم سبحانه وتعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا وما أحسن ماقيل

تنكب عن طريق الجبر واحذر * وقوعك في مهاوي الاعتزال

وخذ وسطا طريقا مستقيما * كما سار الامام أبو المعالي

وهذا البحث طويل الاذيال ومعترك الفحول من الرجال فاقنع الآن بما ذكرنا واعتصم بالملك المتعال ولنرجع الى الحديث قوله فعجبنا له يسأله ويصدقه قال الامام النووي عليه الرحمة سبب تعجبهم أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل انما هذا كلام خبير بالمسؤل عنه ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك هذا من جوامع الكلام التي أوتيها صلى الله تعالى عليه وسلم لانا لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيأ مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتتميمها على أحسن وجوهها الا أتى به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اعبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان فان التتميم المذكور في حال العيان انما كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه فلا يقدر العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد فينبغي أن يعمل بمقتضاه فمقصود الكلام الحث على الاخلاص في العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك وتعالى في اتمام الخشوع والخضوع وغير ذلك وقد ندب أهل الحقائق الى مجالسة الصالحين ليكون ذلك مانعا من تلبسه بشيء من النقائص احتراما لهم واستحياء منهم فكيف عن لا يزال الله تعالى مطلعا عليه في سره وعلانيته اه قال القسطلاني في باب الخشوع في الصلاة الصلاة صلة العبد بربه فمن تحقق بالصلة في الصلاة لمعت له طوالع التجلي فيخشع وقد شهد القرآن بفلاح مصل خاشع قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون أي خائفون من الله متذللون له يلزمون أبصارهم مساجدهم

وعلامة ذلك أن لا يلتفت المصلي يمينا ولا شمالا ولا يجاوز بصره موضع سجوده صلى بعضهم في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس عليها ولم يشعر هو بها والفلاح أجمع اسم لسعادة الآخرة وفقد الخشوع ينفيه وقد قال تعالى وأقم الصلاة لذكري وظاهر الامر الوجوب فالغفلة ضد فمن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقيما الصلاة لذكره تعالى فافهم واعمل فليقبل العبد على ربه ويستحضر بين يدي من هو واقف كان مكتوبا في محراب داود عليه السلام أيها المصلي من أنت ولمن أنت وبين يدي من أنت ومن تناجي ومن يسمع كلامك ومن ينظر اليك وقال الخراز ليكن اقبالك على الصلاة كاقبالك على الله يوم القيامة ووقوفك بين يديه وهو مقبل عليك وأنت تناجيه اه وقيل يجوز أن يكون الاحسان بمعنى اجادة العمل من أحسن في كذا والمشهور في الاحسان الاخلاص كما قال تعالى مخلصين له الدين وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة فارقها والله عنه راض وروى البيهقي عن الضحاك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول أنا خير شريك فمن أشرك معي شريكا فهو لشريكي يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم فان الله تعالى لا يقبل من الاعمال الا ما خلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم وليس لله تعالى فيها شيء وروى الامام أحمد عن أبي كبشة الانصاري رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله تعالى عزا ولا فتح عبد باب مسئلة الا فتح الله تعالى عليه باب فقر أو كلمة نحوها وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله تعالى مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه عز وجل ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله تعالى علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء وعبد رزقه الله عز وجل مالا ولم يرزقه علما يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه عز وجل ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله تعالى فيه حقا فهذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله تعالى مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء رواه أحمد والترمذي وصححه ولاجل ذلك كان الرياء في الاعمال من الكبائر وعمل صاحبه مردودا عليه فقد روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر الرياء يقول الله يوم القيامة اذا جزى الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى الطبراني أن أدنى الرياء شرك وأحب العبيد الى الله الاتقياء الاخفياء الاخفياء أي المبالغين في ستر عباداتهم وتنزيهها عن شائبة الاغراض الفانية وروى الترمذي والحاكم ان الله اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد أي يتجلى لهم تجليا منزها عن الحركة والانتقال وسائر لوازم الجهات والاجسام أو نزولا لا نعلمه الا أنه جل وعز ليقضي بينهم وكل أمة جاثية وأول من يدعوا به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله تعالى له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله عز وجل له بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى له فماذا قتلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله تعالى له بل أردت أن يقال فلان جرئ شجاع فقد قيل ذلك يا أبا هريرة أولئك الثلاثة أول خلق تسعر بهم النار يوم القيامة وفي رواية أخرى ورجل تعلم العلم وعلمه فأتي به فعرفه نعمته فعرفها فقال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته قال كذبت ولكنك تعلمته ليقال عالم فقد قيل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار وروى أنه اذا كان يوم القيامة يجاء بالاعمال

في صحف محكمة فيقول الله عز وجل اقبلوا هذا وردوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما كتبنا الا ما عمل فيقول ان
عمله كان لغير وجهي واني لا أقبل اليوم الا ما كان لوجهي وروى الديلمي ان الارض لتعج الى الله من الذين يلبسون
الصوف رياء وابن ماجه رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر
والديلمي ريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها من طلب الدنيا بعمل الآخرة والبيهقي من أحسن
الصلاة حيث يراه الناس ثم أساءها حيث يخلو فتلك استهانة أهان بها ربه قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس
رياء والعمل لاجل الناس شرك والذي يذهب الرياء ونحوه قولك كل يوم ثلاث مرات اللهم اني أعوذ بك أن
أشرك بك شيأ وأنا أعلم وأستغفرك لما لا أعلم ذكر حجة الاسلام الغزالي في الاحياء أن رجلا عابدا بلغه أن قوما
يعبدون شجرة فخرج لقطعها فقال له ابليس لعنه الله تعالى ان قطعتها عبدوا غيرها فارجع الى عبادتك فقال لا بد من
قطعها فقاتله فصرعه العابد فقال أنت رجل فقير فارجع الى عبادتك وأجعل لك دينارين تحت رأسك كل ليلة ولو شاء
الله تعالى لارسل رسولا يقطعها وما عليك اذا لم تعبدها أنت قال نعم فلما أصبح وجد دينارين وفي ثاني يوم لم يجد فخرج
لقطعها فصرعه ابليس فقال له العابد كيف غلبتك أولا ثم غلبتني ثانيا فقال لان غضبك كان أولا لله وثانيا للدينارين
فصرعتك وغلبتك * ثم اعلم أن الاحسان بالمعنى الذي ذكرناه وتكلمنا عليه هو المراد من الحديث الشريف وقد
يأتي الاحسان بمعنى عام شامل لاحسان الانسان على نفسه وشامل للاحسان على غيره فلذلك يشمل الاحسان
وجوها عديدة فلنذكر بعضها تكميلا لفائدة المقام اذ الاحسان كما قيل بالتمام فمنها الاحسان لليتيم قال تعالى
فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر قال صلى الله تعالى عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا لا يعذب الله تعالى
يوم القيامة من رحم اليتيم وألان له الكلام ورحمه يتمه وضعفه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عال ثلاثة من الايتام كان كمن قام ليله وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه في
سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة اخوين كما ان هاتين أختان وألصق أصبعيه السبابة والوسطى عن ابن عمر رضي
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أحب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم مكرم وفي
رواية وشر بيت من بيوت المسلمين فيه يتيم يساء اليه وعن أبي هريرة قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول من
يفتح باب الجنة الا اني أرى امرأة تبادرني فاقول لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة قعدت على أيتام لي وعن أبي
أمامة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من مسح على رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له في كل شعرة مرت
عليها يده حسنة وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من أنفق
على ابنتين أو أختين أو ذواتي قرابة يحتسب النفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفيهما كانتا له سترا من
النار ومنها ستر المسلم أخاه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا أدخله الله
تعالى بها الجنة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من كشف عورة أخيه
المسلم كشف الله عورته حتى يفتضح بها في بيته ومنها اكرام الجار وتحمل أذيته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت وعنه صلى الله تعالى عليه
وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لاخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أتدرون
ما حق الجوار ان استعان بك أعنه وان استقرضك أقرضه وان افتقر جد عليه وان مرض عده وان مات اتبع
جنازته وان أصابه خير هنه وان أصابته مصيبة عزه ولا تستطل عليه البناء فتحجز عنه الريح الا باذنه ولا تؤذه بقتار ريح
قدرك الا أن تغرف له منها وان اشتريت فاكهة فاهد له منها فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها أولادك فيغيظوا
بها ولده قال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف الاذى عن الجار بل حسن الجوار الصبر على أذى الجار وكان
للحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما جار يهودي قد انخرق جداره وصارت القاذورات في دار الحسن واليهودي لم
يعلم فدخلت زوجة اليهودي يوما فرأت ذلك فاخبرت زوجها فجاء معتذرا فقال الحسن أمرني جدي رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم باكرام الجار فعند ذلك قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فحسن اسلامه وعن
أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن
أو يعلم من يعمل بهن فقلت أنا يا رسول الله فاخذ بيدي فعد خمسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم
لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك
فان كثرة الضحك تميت القلب رواه الترمذي وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض رواه في الترهيب والترغيب ومنها طلاقة الوجه وطيب الكلام روى مسلم عن أبي ذر رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلق أخاك بوجه طلق
وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تبسمك في وجه أخيك لك صدقة واماطتك الحجر والشوك
والعظم عن الطريق لك صدقة وافراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة وعن أبي جري الهجيمي رضي الله تعالى
عنه قال أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا قوم من أهل البادية فعلمنا شيأ ينفعنا الله تعالى
به قال لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تفرغ من دلوك في اناء المستسقي ولو أن تكلم أخاك ووجهك اليه منبسط
واياك واسبال الازار فانه من المخيلة ولا يحبها الله تعالى وان امرء شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فان أجره لك
ووباله على من قاله ومنها أن لا يستمع الى كلام غيره ففي الحديث من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن
يفعل ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنه الآنك ٢ يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن
ينفخ فيه الروح وليس بنافخ ومنها عدم التهاجر عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق
ثلاث وروى كعب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله فيما ملكت أيمانكم ألبسوا ظهورهم وأشبعوا بطونهم
والينوا لهم القول وعن أبي أمامة عنه عليه السلام أربعة يوفون أجورهم مرتين أزواج النبي ومن أسلم من
أهل الكتاب ورجل كانت عنده أمة فاعجبته فاعتقها ثم تزوجها وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق ساداته وعن
ابن عباس الا أنبئكم بشراركم قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال ان شراركم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويمنع
رفده أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه قال أفلا أنبئكم
بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال الذين لا يقيلون عثرة ولا يقبلون معذرة ولا يغفرون ذنبا قال أفلا
أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى ان شئت يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ومنها شكر الاحسان فاذا
كان كفر الاحسان من الكبائر قال في الزواجر ومنها كفران نعمة المحسن قال عليه السلام لا ينظر الله الى امرأة
لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه ولذلك سماهن كافرات وقال عليه السلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس
روى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من استعاذ بالله فاعيذوه
ومن سألكم بالله فاعطوه ومن استجار بالله فاجيروه ومن أتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا فادعوا له حتى
تعلموا ان قد كافأتموه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في
الثناء ومنها عدم احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد الا بالتقوى روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى
ههنا التقوى ههنا وأشار الى صدره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه
وعرضه وماله ومنها أن لا يكون ذا اللسانين ولا وجهين عن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان
ذا لسانين جعل الله تعالى له يوم القيامة لسانين من نار وعن سعد بن أبي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار رواه الطبراني ومنها الاصلاح بين الناس

٢ قوله الآنك بالمد وضم النون الرصاص ونحوه اه منه

وقبول

وقبول اعتذار من اعتذر محقا كان أو مبطلا روى أبو هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يارسول الله قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من أتاه أخوه متنصلا ٢ من ذنب فليقبل محقا ذلك أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض ومنها زيارة الاخوان والصالحين واكرام الزائر روى في كشف الغمة قال قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول زار رجل أخاله في قرية فأرسل الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخالي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير اني أحببته في الله عز وجل قال فاني رسول الله اليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من عاد مريضا أو زار أخاله في قرية ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وطابت لك الجنة وقال الله في ملكوت عرشه عبدي زار في وعلي قراه فلم يرض له بثواب دون الجنة وفي رواية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألا أخبركم برجالكم في الجنة قلنا بلى يارسول الله قال النبي في الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره الا لله في الجنة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين والمتباذلين في وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان في الجنة غرفا يرى ظواهرها من بواطنها وبواطنها من ظواهرها أعدها الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يزور رجلا مكفوف البصر بالمدينة ويجلس عنده وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول زر غبا تزدد حبا فيا أيها المرائي كيف رضيت بفساد أمرك حتى ضيعت أيام عمرك ويا أيها الظالم كيف ركبت الضلال بعد علمك وخبرك فلم تعمل صالحا قبرك وكيف آمنت بمعادك وحشرك ثم وافقت في ترك العمل له المشرك ويحك اجتهد في أيام بذرك وانتبه لاقامة عذرك واحذر أن ينادي عليك بغدرك فاندم على ما مضى واستدرك أين علامة الايمان يا من يدعيه أين تأثير الوعظ يا من يسمعه ويعيه أين اعتبارك بمن حوى الدنيا فأصبح اللحد يحويه يا مسؤلا عما يسره ويبديه من نفسه في الحقيقة من أكبر أعاديه يا من أصمه الهوى ومنادي الهدى يناديه يا من لا ينتبه حتى يحل الموت بناديه نبه هذه النفس النائمة أعلمها ما هي عليه قادمة قل لها الى متى يا ظالمة الى م هذه الآمال والناس كلهم على ارتحال أترضى بهذا الحال ولم تراقب الرحيم المتعال فيا كثير السيئات وغزير الرياء في الصلوات ومن لم يخلص الاعمال في النيات غدا والله ترى عملك ويا هاتك الحرمات الى متى تديم رياءك وزللك أما تعلم أن الله مطلع على قلبك أما تعلم أن الموت يسعى في تبديد شملك أما تخاف أن تؤخذ على قبيح فعلك واعجبا لك من راحل تركت الزاد في غير رحلك أين فطنتك ويقظتك وتدبير عقلك أما بارزت بالقبيح فأين التوبة والحزن أما دريت أن الحق سبحانه يعلم السر والعلن فحقيق أيها الاخوان لمن علم ما بين يديه وتيقن أن العمل يكتبه الملكان عليه وأنه لا بد من الرحيل عما لديه الى موقف صعب يساق اليه أن يتجافى عن مضجع البطالة جنبيه وأن يتذكر يوما يقع فيه الفراق وتنفصم فيه العرى فتدبر أمرك أيها المرائي قبل أن تحضر وترى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يوم تشيب فيه الاطفال يوم تسير فيه الجبال يوم يظهر فيه الوبال يوم تنطق فيه الاعضاء بما جرى من خيانة في الافعال والاقوال يوم لا تقال فيه العثار وكم أعذار تقال فترى من قدافترى يقدم قدما ويؤخر أخرى الى ورا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ينصب الصراط فناج وواقع ويوضع الميزان فتكثر فيه الوضائع وتنشر الكتب وتسيل المدامع وتظهر القبائح بين تلك المجامع ويؤلم العتاب ويملأ المسامع ويخسر المرائي والعاصي ويربح المخلص والطائع وكم غني قد عاد من الخير مقترا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اللهم اغفر لنا ذنوبنا وطهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء قبل أن تشهد علينا الجوارح ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله ونبهنا من رقدات الغفلات وسامحنا فأنت الحليم المسامح اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا يا من أظهر

٢ يقال تنصل اليه من الجناية أي خرج وتبرأ اهـ منه.

الجميل وستر على القبائح اغفر لنا ولوالدينا وللجماعة الحاضرين وجميع المسلمين وانفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا فنلك الفضل والمنائح وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

المجلس الخامس عشر

(في أمارات الساعة من حديث جبريل عليه السلام أيضا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله ذي النعم الظاهرة والحكم الباهرة والدلالات الزاهرة والعقوبات القاهرة خلق الخلائق من أصول متنافرة وعم خلقه بالأيادي المتكاثرة ثم عاد بالفناء على المستحكمات الناضرة فاذا هي بالبلى متناثرة ثم يجمعهم بنفخة الصور الى الدار الآخرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة أحمده على النعم القاهرة حمدا يعيد قفار القلوب عامرة وأقر له بالتوحيد على عقيدة ظاهرة وأصلي وأسلم على رسوله محمد صلاة تجاب لنا صلاة الى صلاة الى عاشرة وعلى صاحبه أبي بكر الناهض يوم الردة بنهضة ظافرة وعلى عمر الذي قلقل الاكاسرة وعلى عثمان ذي المقلة الساهرة وعلى علي قامع النفوس الكافرة *(أما بعد)* فنروي بسندنا الى الامام مسلم ابن الحجاج النيسابوري فانه قال في جامعه الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا له يسأله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل قال فاخبرني عن أماراتها قال أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم (فنقول) وبالله تعالى التوفيق قد تقدم الكلام في الدروس الماضية على هذا الحديث واختلاف رواياته وبقي الكلام في هذا الدرس على ما يتعلق بقوله عليه الصلاة والسلام في الساعة ما المسؤل عنها باعلم من السائل والكلام على أماراتها فقد قال العلماء عليهم الرحمة قوله فأخبرني عن الساعة أي وقت القيامة وسميت ساعة لسرعة قيامها ووقوعها بغتة أو لانها عند الله تعالى كساعة من الساعات عند الخلق قال بعض الفضلاء ليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمها الحاضرون بل لينزجروا عن السؤال عنها كما قال تعالى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها الآية وقوله تعالى يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون والساعة صغرى وهي موت الشخص نفسه كما قيل من مات فقد قامت قيامته *و وسطى وهي موت أهل القرن كما ورد في الجامع الصغير لا تأتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة وكبرى وهي المعنية في هذا الحديث وانكارها كفر والعياذ بالله تعالى وبها وردت الآيات الكريمة والاحاديث العظيمة الآتي ذكرها ان شاء الله تعالى في هذا الدرس ولها أمارات وعلامات متقدمة عليها فنها البعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو خاتم النبيين وعاقب المرسلين وقد ورد في الاثر أنه عليه الصلاة والسلام قال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار باصبعيه الشريفتين ومنها وفاته عليه

الصلاة والسلام ومنها فتح بيت المقدس ومنها قتل أمير المؤمنين عثمان ومنها وقعة الجمل ووقعة صفين فقد صح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة ومنها وقعة النهروان ومنها وقعة كربلاء ووقعة الحرة وقتل ابن الزبير ورمي الكعبة بالمنجنيق وما جرى في ذلك مما لا يحسن ولا يليق ومنها نار الحجاز التي أضاءت منها أعناق الابل ببصرى ومنها خروج المبتدعة والكذابين الدجالين ومنها زوال ملك العرب كما رواه الترمذي ومنها كثرة المال وكثرة الزلازل والمسخ وغير ذلك مما أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه من أمارات الساعة فظهر ومضى ومن أماراتها ما ورد في هذا الحديث الشريف من قوله فاخبرني عن أماراتها وهي بفتح الهمزة وبالتاء وهي والأمار بحذف الهاء العلامة وقوله عليه الصلاة والسلام ما المسؤول عنها باعلم من السائل فيه دلالة على أنه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما اذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم وأن ذلك لا ينقصه بل يستدل به على ورعه وتقواه ووفور علمه كما اتفق لامامنا الاعظم وغيره من الأئمة الاعلام وقوله عليه الصلاة والسلام أن تلد الامة ربتها وفي الرواية الاخرى ربها على التذكير وفي الاخرى بعلها يعني السراري ومعنى ذلك سيدها ومالكها وسيدتها ومالكتها قال النووي عليه الرحمة قال الاكثرون من العلماء هو اخبار عن كثرة السراري وأولادهن فان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى ولده وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما بتصريح أبيه له بالاذن واما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف الاستعمال وقيل معناه أن الاماء يلدن الملوك فتكون أمه من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته وقيل معناه أنه تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الاولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشترين حتى يشتريها ابنها لا يدري وأما رواية بعلها فالصحيح في معناه أن البعل هو المالك أو السيد فيكون بمعنى ربها على ما ذكرناه قال أهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه وقيل المراد به الزوج ومعناه نحو ما تقدم أنه يكثر بيع السراري أي المملوكات حتى يتزوج الانسان أمه وهو لا يدري فذلك من أمارات الساعة ومنها أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان والحفاة جمع حاف وهو ما لا نعل في رجله والعراة جمع عار وهو الذي لا شيء على جسده والعالة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقر وعال الرجل يعيل عيلة أي افتقر والرعاء بكسر الراء وبالمد ويقال فيهم رعاة بضم الراء وزيادة الهاء بلا مد ومعناه كما قال النووي ان أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا وتكثر أموالهم ويستولون على أهل الحاضرة فيتباهون في البنيان بتشييده وارتفاعه قال العلماء ان ارتفاع البنيان وتشييده من غير حاجة ضرورية مذموم كما قيل بيت العنكبوت كثير على من يموت وقد ورد في الاثر عن سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يؤجر ابن آدم في نفقته كلها الا ما يضعه في هذا التراب حتى قال العلماء ان زخرفة المساجد مذمومة شرعا حتى ان ذلك من جملة أمارات الساعة أيضا قال بعض العارفين ويعلم من ذلك حكم تزيين القبور وتذهيبها وما يوضع عليها من القناديل والفضة والستور فان ذلك أيضا من العلامات ومحرم كما نص عليه في المذاهب الاربعة العلماء الثقات فانا لله ولا حول ولا قوة الا بالله ومنها ما رواه ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور وفي رواية ولبس الحرير ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء أو زلزلة أو خسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع ومنها ما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال اذا مشت أمتي المطيطاء أي التبختر وخدمتهم أبناء الملوك أبناء فارس والروم سلط الله شرارهم على خيارهم وروي لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس لكع ابن لكع ومنها ما رواه البخاري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا قال العلماء ليس المراد برفع العلم محوه من صدور الحفاظ وقلوب العلماء فان الله سبحانه وتعالى لا يهب العلم لخلقه ثم ينتزعه منهم بعد أن تفضل عليهم به تعالى الله أن يسترجع ما وهب من علمه

الذي يؤدّي الى معرفته والايمان به وبرسله وانما يكون قبض العلم بموت العلماء وعدم المتعلمين فلا يوجد فيمن يبقى من يخلف من مضى قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بموت العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا ثم موت العلماء نقص في الدين كما قال عطاء وجماعة في قوله تعالى أولم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها انقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء وقال ابن مسعود موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقال عمر رضي الله تعالى عنه موت ألف عابد صائم النهار قائم الليل أهون من موت عالم وقال سلمان لا يزال الناس بخير ما بقي الاوّل حتى يتعلم الآخر وفضائل العلم كثيرة لا يسع ذكرها هذا المجلس والمقصد الآن أن قلة العلم وفشوّ الجهل في الاحكام الشرعية من أمارات الساعة كما في زماننا هذا من ترك أكثر الناس تعلم أمور دينهم وحضورهم لسماع القصاصين في الاماكن المذمومة وجلوسهم في المحال الغير المشروعة وبذل دراهمهم للمحرمات الممنوعة وصرف نقد عمرهم في الاحوال التي لا تفيد في الحال والمآل ومنها شرب الخمور وكثرة المسكرات كما ورد في بعض الاحاديث المتقدمة وهو من الكبائر روى أبو داود لعن الله الخمر وشاربها وساقيها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وفي رواية وآكل ثمنها وروى أيضا من باع الخمر فليشقص الخنزير أي لا فرق بينهما في الحرمة وعنه عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر والنسائي كل مسكر حرام ومن يشرب الخمر في الدنيا ولم يتب لم يشربها في الآخرة وروى أن شراب شاربي الخمر في جهنم من طينة الخبال وهي صديد أهل النار وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان ملكا من ملوك بني اسرائيل أخذ رجلا فخيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفسا أو يزني أو يأكل لحم خنزير أو يقتلوه فاختار الخمر وأنه لما شربها لم يمتنع من شيء أرادوه وفعل بجميع ذلك ولله در ابن الوردي حيث يقول

واهجر الخمرة ان كنت فتى * كيف يسعى في جنون من عقل

ومنها كما ورد في الحديث قلة الرجال وكثرة النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد ومنها ما روي عن حذيفة الغفاري رضي الله تعالى عنه قال اطلع علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قلنا نذكر الساعة فقال عليه الصلاة والسلام انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر عليه الصلاة والسلام الدخان والدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم اه قال العلامة السفاريني في منظومته

وما أتى في النص من أشراط * فكله حق بلا اشتطاط
منها الامام الخاتم الفصيح * محمد المهدي والمسيح
وأنه يقتل للدجال * بباب لدّ خل عن جدال
وأمر يأجوج ومأجوج اثبت * فانه حق كهدم الكعبة
ودابة وآية الدخان * وأنه يذهب بالقرآن
طلوع شمس الافق من دبور * كذات أجياد على المشهور
فكلها صحت بها الاخبار * وسطرت آثارها الاخيار
وآخر الآيات حشر النار * كما أتى في محكم الاخبار

اه ولنذكره مفصل ذلك فنقول ان هذه العلامات العشر هي الآيات الكبار القريبة لقيام الساعة فمنها خروج المهدي رضي الله تعالى عنه على القول الاصح عند أكثر العلماء ولا عبرة بمن أنكر مجيئه من الفضلاء وان استدل بما في بعض الروايات الضعيفة لا مهدي الا عيسى حتى قال ابن حجر في الصواعق ما نصه قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الآية نزلت في المهدي اه وأقول أوّل الآية يشعر بأنها في

حق عيسى عليه السلام واشارة الى نزوله وأنه من أشراط الساعة قال تعالى ان هو الا عبد أنعمنا عليه ثم قال سبحانه
وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها وفي مجيء المهدي أحاديث عديدة فقد روى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي
وفي رواية أبي هريرة لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ
اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي رواية يملك سبع سنين وفي
أخرى ثمان أو تسع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون مع عيسى عليه السلام ويدفن في بيت المقدس وفي رواية
يحكم أربعين سنة قال في الاشاعة وهو الذي تقتضيه بشارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وان الله تعالى يعوضهم
عن الظلم عدلا واللائق بكرمه تعالى أن تكون المدة بقدر ما ينسون فيها الظلم السابق مع أن في مدته تفتح الدنيا كما
فتحها ذو القرنين وسليمان عليه السلام وهذا يقتضي مدة طويلة مع ما ورد أن الاعمار تطول في زمانه فطولها
مستلزم لطول مدته والتسع ليست من الطول في شيء اه واختلف في نسبه فقيل من أولاد العباس بن عبد
المطلب وقيل من أولاد الحسن والاصح أنه من أولاد الحسين قيل وأمه من أولاد العباس وفي شرح عقيدة
السفاريني ما ملخصه ان المهدي هو خاتم الائمة فلا امام بعده واسمه محمد وفي بعض الاخبار أحمد واسم أبيه عبد الله
واشتهر بالمهدي لانه يهدي الى أمر خفي ويستخرج التوراة والانجيل من أرض يقال لها انطاكية أو من جبال
الشام ويدعو اليها اليهود فيسلم على تلك جماعة كثيرة وحليته كما في الاحاديث أنه رجل ربعة مشرب بحمرة ووجهه
كالكوكب الدري ولونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي يرضى عن خلافته أهل الارض وأهل السماء والطير في
الجو يملك عشرين سنة وروى ابن مسعود المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الانف وعن عبد الرحمن بن عوف عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم ليبعثن الله في عترتي رجلا فرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الارض عدلا ويفيض المال فيضا
وفي حديث آخر في خده الايمن خال أسود ابن أربعين سنة وفي اخر يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الترك وعن
أبي جعفر محمد الباقر قال سئل أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه عن صفته فقال هو شاب مربوع حسن الوجه
يسيل شعره على منكبيه يعلو نور وجهه سواد شعره ولحيته ورأسه وفي أخرى عنه أنه كث اللحية أكحل العينين براق
الثنايا في وجهه خال أقنى في كتفه علامة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية لابي نعيم بكتفه اليمنى خال وفي
رواية في لسانه ثقل واذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخذه الايسر بيده اليمنى قال العلماء المهدي يقاتل على السنة
لا يترك سنة الا أقامها ولا بدعة الا رفعها يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرد الى المسلمين الفتهم ونعمتهم ولظهوره
علامات جاءت بها الآثار فمنها كسوف الشمس والقمر ونجم الذنب والظلمة وسماع الصوت برمضان وتحارب
القبائل بذي القعدة وظهور الخسف والفتن وأن معه قميص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسيفه ورايته
ويغرس قضيبا يابسا في أرض يابسة فيخضر ويورق ويطلب منه آية فيومئ الى طير في الهواء بيده فيسقط على يده
وينادي مناد من السماء أيها الناس ان الله قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمة محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم فالحقوه بمكة فانه المهدي ويخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله تعالى وعن علي
كرم الله تعالى وجهه انه سيخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيوضع بين يديه ببيت المقدس
فاذا نظر اليه اليهود أسلموا الا قليلا منهم وتأتيه الرايات السود من خراسان فيرسلون اليه البيعة وينشق الفرات
فينحسر عن جبل من ذهب وذكروا أنه ينكسف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف ولعل ذلك خرق
للعادة والا فانكساف القمر ليلة الابدار والشمس أيام الاسرار وقال كعب الاحبار ينكسف ثلاث ليال
متواليات وروى عنه أنه يطلع نجم بالمشرق وله ذنب يضيء كما يضيء القمر ينعطف حتى يلتقي طرفاه أو يكاد وفي
الديلمي تكون هدة في رمضان هائلة ومن علاماته خسف قرية ببلاد الشام يقال لها حرستا كما قاله في كتاب
الاشاعة وفيه أنه اذا انحسر الفرات عن جبل ذهب يقتتلون عليه وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال من حضر
فلا يأخذ منه شيئا وروى أنه قال ان بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم وفي أخرى انهم دجالون كذابون قريبا

من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه أنه لا يظهر الا على خوف شديد من الناس وزلزال وفتنة وبلاء يصيب الناس والطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد فى الناس وتشتت فى دينهم وتغيير فى حالهم حتى يتمنى الموت صباحا ومساء من عظيم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضا فحينئذ يخرج فطوبى لمن أدركه وكان من أنصاره والويل لمن خالفه وقال محمد بن الصامت قلت للحسين بن على رضى الله تعالى عنهما أما من علامة لظهور المهدى قال بلى هلاك بنى العباس وخروج السفيانى والخسف بالبيداء قال السفارينى ومن أقوى العلامات خروج السفيانى والابقع والاصهب والاعرج والكندى أما السفيانى فاسمه عروة وقيل وهو من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان ملعون فى السماء والارض يخرج من ناحية دمشق وعامة أتباعه من كلب ويخسف بهم والابقع يخرج من مصر أو من بلاد الجزيرة والجرهمى من الشام ويخرج القحطانى من بلاد اليمن ويتقاتلون فيقتلهم السفيانى ثم يقاتل الترك فيظهر عليهم ثم يفسد فى الارض ويدخل الزوراء ويقتل من أهلها ثم يخرج وراء النهر خارج يقال له الحرث واجب على كل مؤمن نصره ويثور أهل خراسان بعساكر السفيانى وتكون بينهم واقعات ثم انه يقتل على يد المهدى وأما مولد المهدى وبيعته فقد أخرج نعيم بن حماد عن على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه قال مولده بالمدينة ومهاجره بيت المقدس وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه يخرج من قرية يقال لها كرعة وأما بيعته فيبايع بمكة المشرفة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء واذا هاجر المهدى من المدينة الى بيت المقدس تخرب المدينة بعد هجرته وتصير مأوى للوحش وقد ورد أن عمار بيت المقدس خراب يثرب وفى حديث قتادة يخرج المهدى من المدينة الى مكة وفى خبر ان السفيانى يبعث جيشا الى مكة فيأمر بقتل من كان فيها من بنى هاشم فيقتلون ويهربون الى الجبال حتى يظهر المهدى فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون ألست فلانا فيقول بلى أنا رجل من الانصار ثم يلحق بالمدينة فيطلبونه فيرجع الى مكة وهكذا ثلاث مرات فيصيبونه بمكة فى الثالثة فيبايعونه بين الركن والمقام وقد أقبل عسكر السفيانى وأنصار المهدى من أهل الشام عدد أصحاب بدر ثم يتوجه الى المدينة ومعه المؤمنون ثم يسير الى جهة الكوفة ثم يعود منهزما من جيش السفيانى الى الشام فيخرج الله تعالى على السفيانى من أهل المشرق وزير المهدى فيهزم السفيانى الى الشام فيقصده المهدى فيذبحه عند عقبة بيت المقدس ويغنمه ومن معه من أخواله الذين هم جنده من بنى كلب غنيمة عظيمة وفى حديث آخر لا تحشر أمتى حتى يخرج المهدى يمده الله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة ويخرج اليه الابدال من الشام والنجباء من مصر وعصائب أهل المشرق حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يتوجه الى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على يساره ومعه أهل الكهف أعوان له فيقدم الى الشام ويأخذ السفيانى فيذبحه تحت الشجرة التى أغصانها الى بحيرة طبرية ثم تمهد الارض له وتدخل فى طاعته ملوك الارض كلهم وقد اختلف فى مدته فقيل خمسا أو سبعا أو ثلاثين أو أربعين سنة ويفتح القسطنطينية ورومية المدائن وغيرهما ثم يستمر حتى يسلم الامر لسيدنا عيسى عليه السلام ويصلى المهدى رضى الله تعالى عنه بعيسى عليه السلام صلاة واحدة وهى صلاة الفجر ثم يستمر المهدى على الصلاة خلف سيدنا عيسى عليه السلام بعد تسليمه الامر اليه ويخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال عليه اللعنة بباب لد بأرض فلسطين كما سنفصله ان شاء الله تعالى ثم يموت المهدى ويصلى عليه روح الله عيسى عليه السلام ويدفنه فى بيت المقدس اه وهذا الذى ذكرناه فى أمر المهدى هو الصحيح من اقوال أهل السنة والجماعة وأما عند الشيعة فقد اختلفوا فيه أيضا على أقوال شتى والمشهور من مذاهبهم مذهب الامامية الاثنى عشرية أن المهدى هو محمد بن الحسن العسكرى ابن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنهم ويعرف عندهم بالحجة والمنتظر والقائم وهو الذى غاب فى سرداب دار أبيه فى سامراء صغيرا وأمه تنتظر اليه وذلك فى سنة خمس وستين ومائتين وهو حى الآن موجود فى الدنيا وهذا مع بعده فى العقل لا دليل عليه [illegible] ولقد أنشد بعض الشعراء [illegible] لمن يعتقد هذه العقيدة الشنعاء

ما آن للسرداب أن يلد الذي * ولدتموه بزعمكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء لانكم * ثلثتم العنقاء والغيلانا

والكلام في هذه المباحث طويل ومن أراد تفصيلها فعليه بالكتب الجامعة لمتفرق الاقاويل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فانتبهوا أيها النيام فقد بقيت لكم قليلات الايام وتوالت أمارات الساعة فاتخذوا لكم التقوى بضاعة

هي الدنيا فلا يغررك منها * زخارف تستفز ذوي العقول
أقل قليلها يكفيك منها * ولكن لست تقنع بالقليل

فيا أيها الراحل وماله رواحل متى تسمع قول العاذل هذا العدو نصب الحبائل الى كم ترضى باسم الجاهل كم تعد بالتوبة وكم تماطل كم أسمعك الموت وعيدك فلم تنته حتى قطع وريدك ونقض منزلك وهدم مشيدك ومزق مالك وفرق عبيدك وأخلى دارك وملأ بيدك أما رأيت قرينك أما أبصرت فقيدك يا ساعيا عن قليل مهد تمهيدك لقد أمرضك الهوى وفي عزمه أن يزيدك أف لعيش آخره الندامة آه من سفر بدايته القيامة هذا نذير الموت قد غدا يقول لكم الرحيل غدا كيف بكم اذا صاح اسرافيل في الصور بالصور فخرجت تسعى من تحت المدر وقد رجت الارض وبست الجبال وشخصت الابصار لتلك الاهوال وطارت الصحائف وقلق الخائف وشاب الصغار وزفرت النار وأحاطت الاوزار ونصب الصراط وحضر الحساب وقرب العذاب وشهد الكتاب وقطعت الاسباب فكم من شيخ يقول واشيبتاه وكم من كهل ينادي واخيبتاه وكم من شاب يصيح واشباباه برزت النار فاحرقت وقطعت الافئدة وتفرقت والاحداق قد سالت والاعناق قد مالت والمحن قد توالت أين عدتك لذلك الزمان أين تصحيح اليقين والايمان أترضى يومئذ بالخسران أما تعلم أنك كما تدين تدان يا من قد ملأ كتابه بالقبيح وهو عن قليل رهن الضريح كم في كتابك من زلل كم في عملك من خلل هذا وقد قرب الاجل كم ضيعت واجبا وفرضا ونقضت عهدا كم نقضا وأتيت حراما صريحا محضا يا أجسادا صحاحا فيها القلوب مرضى

انما الدنيا بلاء * ليس في الدنيا ثبوت * انما الدنيا كبيت * نسجته العنكبوت
كل من فيها العمري * عن قريب سيموت * انما يكفيك منها * أيها الراغب قوت

فنسأله تعالى أن يوفقنا واياكم لمراضيه ويجعل مستقبل حالنا وحالكم خيرا من ماضيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

المجلس السادس عشر

(في امارات الساعة من حديث جبريل عليه السلام أيضا)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الواحد الماجد العظيم الدائم النائم القديم السميع البصير الحليم القوي العلي الغني الحكيم قضى فاسقم الصحيح وعافى السقيم وقدر فاعان الضعيف وأوهى القويم وقسم عباده الى قسمين طائع وأثم وجعل مآلهم الى دارين دار النعيم ودار الجحيم فمنهم من عصمه عن الخطايا فكأنه في حريم ومنهم من قضى له أن يبقى على الذنوب ويقيم ومنهم من تردد بين الامرين والعمل بالخواتيم خرج موسى راعيا فعاد وهو الكليم وذهب ذو النون مغاضبا فالتقمه الحوت وهو مليم وكان محمد يتيما فصار الكون لذلك اليتيم وعصى آدم وابليس فهذا مرحوم وهذا رجيم أنعم علينا بالفضل الوافر العميم وهدانا بمنه الى الصراط القويم وحذرنا بلطفه من العذاب الاليم ومن علينا بالكتاب العزيز القديم فهو سبحانه مستوجب للتعظيم أحمده وكيف لا يحمد وأشهد أنه لم يلد ولم يولد وأن محمدا عبده الامجد ورسوله الاوحد أخذ له الميثاق على أقرب الانبياء والابعد وأقام عيسى يقول ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وبه توسل آدم وقد أسجد له من أسجد من كل ملك كريم صلى

الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الرفيق حين يسافر وحين يقيم وعلى عمر الفاروق الذي عمر من الدين ما غمر
بأحسن تدبير وأكمل تقويم وعلى عثمان الشريف قدره الجليل صبره على ما أضيم وعلى علي مقدم الشجعان
في حربهم والمؤمنون به من كربهم في مقعد مقيم وعلى سائر آله وأصحابه ما سلك الطريق المستقيم * (أما بعد) * فقد
قال عليه الصلاة والسلام في امارات الساعة أن تلد الامة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون
في البنيان الى آخر الحديث الذي قدمناه مرارا عديدة وقد تكلمنا عليه وذكرنا ما يتعلق به من بعض أمارات
الساعة وعلاماتها وبقي علامات أخر نذكر تفصيلها في هذا الدرس ان شاء الله تعالى ليعرفها المسلم اذ الايمان بها
واجب فمن ذلك خروج الدجال عليه اللعنة والوبال (فنقول) هو منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والاوجال
قد أنذرت به الانبياء قومها وحذرت منه أممها حتى كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو في آخر صلاته بقوله اللهم
اني أعوذ بك من فتنة المحيا ومن فتنة الممات ومن عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال فلذا ذهب بعض
العلماء من الشافعية الى وجوب هذا الدعاء في الصلاة وفي الحديث ما كانت ولا تكون فتنة حتى تقوم الساعة
أعظم من فتنة الدجال وما من نبي الا وحذر قومه الدجال رواه الحاكم وقال ابن ماجه سمعت المشايخ يقولون ينبغي
أن يعطى حديث الدجال للمؤدبين حتى يعلموه الصبيان في الكتاب وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره
على المنابر فينبغي لكل عالم ولا سيما في زماننا التذكير به والتحذير من فتنته وفتنة أمثاله المتلاعبين في الدين أجارنا
الله تعالى واياكم من فتنتهم أجمعين وقد اختلف العلماء في نسبه فقيل انه صاف بن صياد وأنه ولد بالمدينة وقيل هو
شيطان موثق في بعض الجزائر وأنه من أولاد شق الكاهن او هو شق نفسه وأن أمه كانت جنية عشقت أباه
فاولدها اياه وكانت الشياطين تعمل له العجائب فحبسه سليمان بن داود عليهما السلام وهذا قول مردود وقال
كعب الاحبار الدجال تلده أمه بقوص من أرض مصر وبين مولده وخروجه أربعون سنة وفي الترمذي يخرج
من خراسان وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم
الطيالسة وفي مستدرك الحاكم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يخرج الدجال من يهودية اصبهان لم يخلق له عين
والاخرى كأنها كوكب يشوي في الشمس سمكا ويتناول الطير من حوله وله ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق
والمغرب ومن حليته أنه شاب وفي رواية شيخ جسيم أحمر وفي رواية أبيض أمهق وفي أخرى آدم أعور العين اليمنى
كأنها عنبة طافية وفي رواية أخرى أعور العين اليسرى وفي رواية انه أعور العين مطموسة ومن أوصافه أنه
قصير أفحج أي متباعد ما بين الساقين عظيم اللحية والجبهة مكتوب بين عينيه ك ف ر حروفا مقطعة يقرؤها
كل مسلم كاتب وغير كاتب ولا يقرؤها الكافر ولا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة تتبعه أقوام كأن وجوههم المجان
المطرقة وسبعون ألفا من يهود أصبهان عليهم التيجان وكلهم ذو سيف محلى ومن صفاته أيضا انه تنام عيناه ولا ينام
قلبه وأبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه كثيرة اللحم عظيمة الثديين طويلة الشفتين وللدجال حمار أهلب
وهو المشعر ما بين أذنيه أربعون ذراعا يضع خطوته عند منتهى طرفه قيل وأول خروجه يدعي الايمان والصلاح
حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويتبع ثم يدعي الالهية فيقول أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذناه ويكتب بين عينيه
كافر فيفارقه المسلمون قال عليه الصلاة والسلام ان الدجال أعور والله عز وجل ليس بأعور قال العلماء ولذا
سمي مسيحا لأن المسيح هو الممسوحة عينه وأما عيسى عليه السلام فسمي مسيحا لانه كان يمسح ذا العاهة
فيبرأ وقال كعب الاحبار يتوجه فينزل عند باب دمشق الشرقي ابتداء قبل خروجه ثم لا يدري أين توجه
ثم يظهر في المشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعي النبوة فينصرف عنه المسلمون فيأتي النهر فيامره
أن يسيل فيسيل ثم يامره أن يرجع فيرجع ثم يامره أن ييبس فييبس ويبعث الله تعالى له شياطين فيقولون له استعن
بنا على ما تريد فيقول لهم ثم اذهبوا الى الناس فقولوا أنا ربهم فيبثهم في الآفاق ويدعي الالهية ويقتل النفوس
ويحييهم وقيل يخرج من كوثى بالكوفة وأكثر من يتبعه اليهود والنساء والاعراب وفي الحديث ان السماء
تمسك ما فيها ويهلك كل ذي ضرس وظلف سنة خروجه وهو يسير معه جبلان أحدهما فيه أشجار وأثمار وماء

والآخر فيه دخان فيقول هذه الجنة وهذه النار وعن حذيفة أن معه رجالاً يقتلهم ثم يحييهم وفي صحيح
مسلم أن ناره جنة وجنته نار وفي حديث آخر في صحيح مسلم أن الدجال معه نهران يجريان أحدهما رأي العين
ماء أبيض والآخر رأي العين نار تأجج فإما إن أدرك ذلك أحد منكم فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم
ليطأطئ رأسه فيشرب فإنه ماء بارد وفي الحديث أن من أدركه فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف وأن الصحابة قالوا
يا رسول الله فما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا
يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة تكفينا فيه صلاة يوم قال لا أقدروا له قدره قلنا يا رسول الله ما إسراعه في
الأرض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر
والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درا ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف
عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول أخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب
النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك إذ
بعث الله تعالى المسيح بن مريم عليه السلام فينزل من المنارة البيضاء شرقي دمشق ثم يقتل الدجال كما سنفصله إن شاء
الله تعالى في بحث عيسى عليه السلام ومنها العلامة الثالثة وهي نزول عيسى عليه السلام من السماء وذلك
ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة أما الكتاب فقوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته أي ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء آخر الزمان حتى تكون الملة واحدة ملة إبراهيم حنيفا مسلما
قال بعض المفسرين إن الضمير في قوله قبل موته راجع لليهود ويؤيده قراءة أبي رضي الله تعالى عنه قبل موتهم وأما
السنة ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي
نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية الحديث
وأخرج مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي
يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول ألا إن بعضكم
على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل
الشريعة وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافهم وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه
الشريعة المطهرة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة وإن كانت نبوته قائمة به وقول من زعم من العلماء أنه يرفع
التكليف مردود ويتسلم الأمر من المهدي ويكون المهدي من أصحابه وأتباعه حتى أصحاب الكهف الذين هم من
أتباع المهدي ويسلم إليه تابوت بني إسرائيل وكل ما معه من آلات الأمر كما تقدم ولنذكر فوائد تتعلق بحليته
وسيرته عليه السلام فعن البخاري من حديث عقيل بن خالد أنه أحمر أجعد عريض الصدر وفي رواية له لمة أي بكسر
اللام وتشديد الميم قد رجلها أي سرحها وفي رواية أنه بين منكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء وفي حديث ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا رأيت عيسى بن مريم عليه السلام مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط
الرأس وفي حديث أبي هريرة كأنما خرج من ديماس يعني الحمام وأما سيرته فيكسر الصليب ويقتل الخنزير
والقرد ويضع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام ويتحد الدين فلا يعبد إلا الله ويترك الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر
الكنوز في زمنه ولا يرغب في اقتناء المال ويرفع الشحناء والتباغض وينزع الله سم كل ذي سم حتى تلعب الأولاد
بالحيات والعقارب ويرعى الذئب مع الشاة ويعدم القتال وتنبت الأرض كعهد آدم عليه السلام حتى يجتمع النفر على
الرمانة فتشبعهم وترخص الخيل لعدم القتال ويغلو الثور لكثرة الحرث وأما نزوله من السماء وما يجري على يديه
من الملاحم فقد ورد في الأحاديث الصحيحة ففي صحيح مسلم بينما الدجال كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند
المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين أو شقتين أو حلتين أو ثوبين مصفراوين واضعا كفيه على أجنحة ملكين
إذا طأطأ رأسه قطر وإذا رفع رأسه تحدر منه جمان كاللؤلؤ اهـ ويكون نزوله لست ساعات مضت من النهار حتى
يأتي مسجد دمشق ويقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا النصارى واليهود كلهم يرجونه ويأتي مؤذن

المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترعون فلا يخرج الا سهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنهم ويخرج اليهود والنصارى من المسجد ويصلى بالمسلمين صلاة العصر وفى رواية بينما امامهم أى المهدى قد تقدم يصلى بهم الصبح اذ نزل عليهم نبى الله عيسى بن مريم للصبح فيرجع المهدى القهقرى ليتقدم عيسى عليه السلام ويقال له يا روح الله تقدم أى يقول ذلك من لم يحرم بالصلاة اذن فيقول ليتقدم امامكم فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفى المهدى فيقول له تقدم فانها لك أقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى افتح فيفتح ووراءه أى وراء الباب الدجال ومعه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى الماء وانطلق هاربا فيدركه عند باب اللد وهى بلدة مشهورة بينها وبين رملة فلسطين مقدار فرسخ فيقتله هنالك بحربته التى نزل بها من السماء وفى رواية يذبحه بالسكين فينهزم جنوده فلا يبقى شئ مما خلق الله يتوارى به يهودى الا أنطق الله تعالى ذلك الشئ من شجر وحجر ودابة الا قال يا عبد الله هذا يهودى وفى لفظ دجالى فتعال اقتله الا الغرقد ٢ فانه من شجر اليهود ثم ان عيسى عليه السلام بعد قتل الدجال يذهب الى المدينة فيزور قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ويحج ويتوفى بالمدينة فيدفن هنالك وفى الحديث وليأتين قبرى حتى يسلم على ولأردن عليه وأخرج البخارى فى تاريخه يدفن ابن مريم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبيه رضى الله تعالى عنهما وفى المواهب بقى من البيت موضع قبر يدفن فيه عيسى بن مريم عليه السلام ويكون قبره الرابع وقد تقدم أن المهدى يتوفى قبله وروى أبو هريرة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث فى الناس أربعين سنة وعن الامام أحمد وأبى داود أنه يمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه عند نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ونقل السفارينى عن ابن الجوزى أنه روى فى كتابه المنتظم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيتزوج ويولد له ذكر بعضهم ولدين أحدهما يسميه موسى والآخر محمدا وان أمهما من البزد قال ويمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت ويدفن معى فى قبرى فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبى بكر وعمر جعلنا الله تعالى واياكم من المؤمنين بهم المصدقين بجميعهم والمحبين لهم والمحشورين معهم ووقانا واياكم من الفتن والاهواء ووفقنا على شريعة سيد الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ما مضت ساعة ومر يوم من الايام الى قيام الساعة وساعة القيام ومنها الامارة الرابعة وهى خروج يأجوج ومأجوج وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام كما قال مقاتل وقال الضحاك هم من الترك ٣ وقال أهل التاريخ أولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ويافث أبو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج قال ابن عباس يأجوج ومأجوج عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء لانهم لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه يحملون السلاح فمنهم من طوله مائة وعشرون ذراعا أو خمسون ومنهم من طوله وعرضه كذلك ومنهم من يلتحف باحدى أذنيه ويفترش الاخرى وقال على رضى الله تعالى عنه منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول لهم مخالب فى موضع الاظفار من أيدينا وأنياب وأضراس كأضراس السباع ولهم شعر فى أجسادهم واعلم أن خروجهم ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون وروى مسلم من حديث النواس بن سمعان رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون الحديث وفى رواية لمسلم ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النغف بفتح النون والغين المعجمة فنفاء وفى رواية دودا كالنغف فى أعناقهم وهو دود يكون فى أنوف الابل والغنم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة أى قتلى ثم يبعث الله ريحا يمانية فتقذف

٢ العوسج اه منه

٣ أى الذين هم فى بلاد العجم اه منه

جثثهم

جيفهم في البحر ولفظ صحيح مسلم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله تعالى طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة أي كالمرآة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله تعالى في اللبن حتى أن اللقحة من الابل لتكفي الجماعة من الناس وروى مسلم فبينما هم يعني عيسى وأصحابه في ذلك العيش الرغد وقد هلك عدوهم اذ بعث الله تعالى ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة والله تعالى أعلم فيا من قد أخذ الموت منه ولدا وعرسا وغرس بعضه في القبور غرسا كم رأيت مصحابا في الدنيا ما أمسى كم عاينت بطاشا كف الموت منه خمسا كأنك باليقين قد جاء فرفع شكا ولبسا وكأنك بمركب العمر على اللحد قد أرسى وسكنت بعد القصور العالية حفيرة ورمسا أرأيت في الحبوس مثل القبر حبسا وعلمت أن جميع مالك لا يساوي فلسا وتخلع ثيابك فتكتسي من التراب لبسا وينساك من كان خدينا ورفيقا وأنسا تركوا والله ذكرك فوقعت في المنسي ولو بكوا ما انتفعت ولو ندبتك الخنسا ودرستك البلى بكلكله درسا ويحك الى متى تؤثر نجسا ورجسا متى تحصل تطهيرا بالتوبة وقدسا أف لقلب ما أصلبه وما أقسى أتؤثر ما يفنى على ما يبقى تعسا للرأي تعسا ويحك خلص نفسك فيا لها نفسا أما هذا بين يديك ما أكثر ما تنسى ثم تقوم من قبرك وقد سكتت الالسن هيبة حتى كأنها خرسا وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يوم تنكدر النجوم وتقلع الجبال من التخوم وتصعد القلوب الى الحلقوم وينشر الكتاب المطوي المختوم ويظهر من الهول ما لم يكن في الوهوم فتحير العقول وتذهل الفهوم ويعم الانزعاج الخصوص والعموم ويتمنى الموجود أنه معدوم هذا والنار حول العصاة تحوم فاذا أخذتهم لم يبق شحوم ولا لحوم والشراب الحميم والمأكول الزقوم يا بئس المشروب ويا بئس المطعوم لكل باب منهم جزء مقسوم تالله ان نسيان هذا جهل ولوم ألا ينتبه من رقدته هذا النوم جسده عندنا وقلبه في الروم متى ترى هذه الاهوال حين ينشق القبر وتقوم وعنت الوجوه للحي القيوم اللهم سلمنا من تلك الاهوال وآمنا من الفزع والزلزال وارزقنا الاستعداد لما وعدتنا وأدم لنا احسانك ومعروفك كما عودتنا وبارك لنا في كل ما أعطيتنا وأتمم علينا نعمتك وفضلك ومنك واجعل في قلوبنا نورا نهتدي به اليك ووفقنا للاعمال الصالحة المقربة لديك واجعلنا يا مولانا ممن توكل في جميع أموره عليك ولا تفضحنا يا سيدنا يوم العرض والوقوف بين يديك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين

المجلس السابع عشر

(في بقية أمارات الساعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الملك القديم الواحد العزيز العظيم الشاهد سامع ذكر الذاكر وجحد الجاحد وعالم ضمير المريد ونية القاصد لعظمته خضع الراكع وذل الساجد وبهداه اهتدى الطالب وأدرك الواجد ورفع السماء فعلاها ولم يحتج الى مساعد وألقى في الارض رواسي راسيات القواعد فتنزه عن شريك مشاقق أو ند معاند وعز عن ولد وجل عن والد وأحاط علما بالاسرار والعقائد وأبصر حتى دبيب النمل في الجلامد وسطا فسالت لهيبته صعاب الجوامد ويقول في الليل هل من سائل فانتبه يا راقد بخ بخ لآمر بقصده وتلقى الوافد وأقسم على وحدانيته وما ينكر الا معاند والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد أحمده على الرخاء والشدائد وأقر بتوحيده اقرار عابد وأصلي على رسوله بيت القصائد صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر التقي النقي الزاهد وعلى عمر العادل فلا يراقب الولد ولا الوالد وعلى عثمان المقتول ظلما بكف الحاسد وعلى علي البحر الخضم والبطل المجاهد وعلى سائر آله وأصحابه الاقارب منهم والاباعد *(أما بعد)* فقد ذكرنا في

الدروس الماضية بعض أمارات الساعة المتعلقة بحديث جبريل عليه السلام وبقي منها علامات نذكرها في هذا الدرس ان شاء الله تعالى (فنقول) منها العلامة الخامسة وهي هدم الكعبة المكرمة زادها الله تعالى شرفا واخراج كنزها فقد أخرج البخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وأخرج الامام أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر نحوه وزاد ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكأني أنظر اليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته أو بمعوله وفي رواية أخرى يحسر البحر عن فئة من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهوا الى الكعبة فيخربونها والذي نفسي بيده اني لكأني أنظر الى صفته في كتاب الله تعالى أفحج أصيلع أفيدع وفي رواية أسود وفي أخرى حبشي أحمر الساقين أزرق العينين أفطس الانف كبير البطن قائما يهدمها هو وأصحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتناولونها حتى يطرحونها في البحر وقوله عليه السلام أصيلع تصغير الاصلع وهو من ذهب شعر مقدم رأسه والافيدع من بيده اعوجاج من الرسغ حتى ينقلب الكف وكذلك الرجل أو هو الماشي على ظهر القدم والافحج المتباعد الفخذين فان قلت قد تقدم أن المهدي هو الذي يخرج كنز الكعبة قلت قد أجاب العلامة السفاريني الحنبلي عليه الرحمة بأن المهدي لعله لما يستخرجه يجتمع فيه بعد ذلك المال الكثير في أيامه وأيام عيسى عليه السلام أو أن المهدي أخذ البعض وترك البعض ثم يستخرجه الحبشي واعلم أن العلماء اختلفوا هل هذا الهدم في أيام المسيح عيسى عليه السلام أو بعده عند قيام الساعة حيث لا يبقى في الارض من يقول الله فعن كعب الاحبار أنه زمن عيسى وقيل بعد زمنه وبعد هلاك يأجوج ومأجوج وقيل بعد موت سيدنا عيسى عليه السلام وبعد هبوب الريح التي يموت بها من في قلبه ذرة من ايمان وقيل ان هدم الكعبة بعد خروج الدابة وقيل بعد الآيات كلها فعند ذلك يرتفع القرآن الكريم وقال الشيخ مرعي الحنبلي يمكث الناس ما شاء الله في الخصب والدعة بعد هلاك يأجوج ومأجوج وطلوع الشمس وخروج الدابة ثم يخرج الحبشة فيخربون مكة ثم لا تعمر أبدا ثم يجتمع بقايا المسلمين فيقتلونهم ويسبونهم حتى يباع الحبشي بعباءة والله تعالى أعلم بالصواب ومنها العلامة السادسة وهي الدخان قال العلماء رحمهم الله تعالى آية الدخان ثابتة بالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الآية قال ابن عباس وابن عمر والحسن وزيد بن علي رضي الله تعالى عنهم هو دخان قبل قيام الساعة يدخل في أسماع الكفار والمنافقين ويعتري المؤمن كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوقد فيه وهذه العلامة لم تأت الى الآن وهي آتية وأما السنة فأخرج مسلم من حديث حذيفة بن أسيد رضي الله تعالى عنه قال طلع علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون قالوا الساعة يا رسول الله قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر منها الدخان وفي حديث حذيفة بن اليمان ان من أشراط الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما فالمؤمن يصيبه منه شبه الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من فيه ومنخريه وعينيه وأذنيه ودبره وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه خمس قد مضين الدخان وهو القحط الذي صار في زمنه عليه الصلاة والسلام لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا عليهم بقوله اللهم سبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة مجدبة حتى أكلوا الميتة من الجوع فيرى أحدهم حينما ينظر الى السماء هيئة الدخان من الجوع واللزام وهو يوم بدر وكذا البطشة يوم بدر قال تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون والقمر قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر والخامسة الروم قال العلامة الشيخ مرعي الحنبلي كلام ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مخالف لظاهر الآية والجمهور ولما في السنة مع أنه ورد عن ابن مسعود أنهما دخانان مضى واحد والذي بقي لم يأت بعد والصحيح قول الجمهور وهو المروي عن باب مدينة العلم علي كرم الله تعالى وجهه والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ومنها العلامة السابعة من العشر العظمى ذهاب القرآن العظيم وكلامه المنزل على نبيه الكريم من المصاحف والصدور وهي من أشد معضلات الامور أخرج الديلمي من حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله تعالى عنهما يسرى على كتاب الله تعالى ليلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف في جوف الا نسخت وفي

الحديث

الحديث أكثروا من الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه وأكثروا تلاوة القرآن من قبل أن يرفع وورد
انهم ينسون أيضا قول لا اله الا الله وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث
جاء له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول الله عز وجل مالك فيقول منك خرجت واليك أعود أتلى فلا يعمل بي
وحكى شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة عن السلف من أن القرآن العظيم كلام الله منزل غير مخلوق منه بدا واليه
يعود أي يسرى به حتى لا يبقى في المصاحف منه حرف ولا في القلوب منه آية ومنها العلامة الثامنة طلوع الشمس
من مغربها وذلك ثابت بالكتاب والسنة الصحيحة أما الكتاب فقال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا قال جمهور المفسرين انها طلوع الشمس من مغربها وأما
السنة فقد أخرج الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع
نفسا ايمانها الآية ونحوه عن ابن عباس وقال أيضا خلق الله تعالى بابا للتوبة فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله عز
وجل الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغربهما الى أن قال فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد
ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك وهذا الحديث وان كان في سنده ضعف الا أن له شواهد أخر وأخرج
ابن مردويه عن حذيفة قال سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها قال تطول تلك
الليلة حتى تكون قدر ليلتين وفي رواية أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون
والليل كأنه لم ينقص حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس الى المساجد فاذا هم ينتظرون طلوع الشمس
من المشرق اذ هي طالعة من المغرب فيضج الناس حتى اذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها وفي
رواية فعند ذلك يصير في هذه الامة قردة وخنازير وعن ابن عمر يمكث الناس بعد ذلك عشرين ومائة سنة لكنها تمر
سريعا كمقدار مائة وعشرين شهرا وقيل أقل من ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك ومنها العلامة التاسعة وهي
خروج دابة الارض وهي المسماة بذات أجياد أي صاحبة أجياد وهو اسم أرض مكة أو جبل بها ويقال انها جياد
بلا همز وخروجها ثابت بالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من
الارض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وأما السنة فالاحاديث كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله
تعالى عنه مرفوعا تخرج دابة الارض من أجياد فيبلغ صدرها الركن اليماني ولم يخرج ذنبها بعد وهي دابة ذات
قوائم وفي رواية تصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين وقال السخاوي خروجها من مكة اما من صدع
الصفا أو من المروة أو من شعب أجياد أو من بعض أودية تهامة أو من مدينة قوم لوط وقيل من أقصى اليمن وقيل
ان لها ثلاث خرجات في الدهر أول خرجة من أقصى اليمن ثم تمكث زمانا ثم تخرج أخرى ثم تخرج ثالثة وترى
في ناحية المسجد من الركن الاسود وباب بني مخزوم وقيل تخرج من أرض الطائف ومعها عصى موسى وخاتم
سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب وروى أنها تخرج ليلة جمع والناس سائرون الى منى
فيتصدع الصفا فتخرج منه وفي حديث حذيفة أول ما يبدو رأسها معلمة ذات وبر وريش وقال علي كرم الله
تعالى وجهه تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وروى فلا يخرج الا رأسها فيبلغ عنان السماء
ويبلغ السحاب وقال أبو هريرة فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر
خلقها كخلق الطير وفي حديث آخر تجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الخوان
ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر وقال ابن عباس انها تنقاد شرقا أي طولا يراها من
بالمشرق كما يراها من بالمغرب وأنها ذات زغب وريش فيها من ألوان الدواب كلها وفيها من كل أمة سمة وسيماها من
هذه الامة أنها تكلم الناس بلسان عربي مبين وفي رواية أنها تنادي بأعلى صوتها ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
وتسم المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دري ويكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر فتنكت بين عينيه نكتة
سوداء ويكتب بين عينيه كافر ثم تنطلق ويشترك الناس في الاموال ويصطحبون في الامصار وروى ابن مسعود

ان ابليس عليه اللعنة بد يا جوج وماجوج يخر ساجدا وينادى الهى مرنى أسجد لمن شئت وتجتمع اليه الشياطين
تقول ياسيدنا الى من تفزع فيقول انما سألت ربى أن ينظرنى الى يوم البعث فانظرنى الى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت
الشمس من مغربها فهذا يوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة فى الارض حتى يقول الرجل هذا قرينى الذى
كان يغوينى فالحمد لله الذى أخزاه ولا يزال ابليس ساجدا باكيا حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد وهذا أصح من
قول كعب ان ابليس انما يذوق الموت يوم الحشر وقيل ان دابة الارض هى الجساسة التى حدث عنها تميم الدارى
وقصته طويلة مذكورة فى كتب الاحاديث وملخصها ان الجساسة هى دابة كثيرة الشعر فى احدى جزائر بحر
القلزم تجس الاخبار قريبة الى الجبل الذى فيه الدجال وقد قيد بالحديد وعن ابن عباس هى الثعبان الذى كان فى بئر
الكعبة فاختطفه العقاب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وألقاه بالحجون أو فى أجياد فالتقمته الارض وهذه
كلها أقوال ضعيفة والاول هو الصحيح والاغرب والاعجب من هذه الاقوال ما قاله جابر الجعفى الكوفى ان دابة
الارض المذكورة فى القرآن هى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه فقد قال الحافظ الذهبى ان
جابرا شيعى يرى الرجعة أى يعتقد أن عليا يرجع الى الدنيا ويخلف ويحكم وقال أبو حنيفة ما لقيت أحدا أكذب
من جابر الجعفى وقال الشافعى أخبرنى سفيان بن عيينة قال كنا فى منزل جابر فتكلم بشئ فقمنا خوفا أن يقع علينا
السقف ومات سنة ثمان وعشرين ومائة (قلت) ولا يبعد ممن يعتقد الغيبة والرجعة بالوجه الذى يزعمه أن يجعل
أمير المؤمنين وولى الموحدين ويعسوب المسلمين الدابة الموعود بها فى الكتاب المبين فكم وكم لهم مثل هذا الهذيان
والترهات التى لا يقام عليها ساطع برهان فنسأله تعالى أن يتوفانا على كامل الايمان ويحشرنا مع الهداة المهتدين
الى أعلى فراديس الجنان بشفاعة سيد ولد عدنان عليه وعلى آله الكرام أفضل الصلاة والسلام ومنها العلامة
العاشرة وهى خروج النار من قعر عدن تحشر الناس الى محشرهم وقد ثبت ذلك فى الاحاديث العديدة الصحيحة
كما تقدم ومنها ما أخرجه الامام أحمد فى مسنده والبخارى وغيرهما عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب ومنها ما رواه حذيفة
ابن أسيد الغفارى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لن تقوم الساعة حتى ترى قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان
ويأجوج ومأجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب قال وآخر ذلك نار
تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وفى رواية تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل معهم حيث قالوا قال بعض
العلماء وفى هذا اشكال لان فى الحديث الاول أن النار أول أشراط الساعة وفى الحديث الثانى ان النار آخر
الامارات والجواب عنه أن النار ناران أحدهما تحشر الناس من المشرق الى المغرب والثانية تخرج من اليمن
فتطرد الناس الى المحشر الذى هو أرض الشام فلعل احدى النارين فى أول الآيات والاخرى فى آخرها وقال
السخاوى المراد من كونها أول الآيات التى لاشئ بعدها من أمور الدنيا أصلا لان بعدها النفخ فى الصور وهو جواب
ضعيف وأخرج الامام أحمد والترمذى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ستخرج نار من حضرموت
قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام وأخرج الطبرانى وابن عساكر عن
حذيفة بن اليمان مرفوعا لتقصدنكم نار هى اليوم خامدة فى واد يقال له برهوت يغشى الناس فيها عذاب أليم
تأكل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل أشد من حرها بالنهار
ولها بين السماء والارض دوى كدوى الرعد القاصف هى من رؤس الخلائق أدنى من العرش قيل يا رسول الله
أسليمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال عليه الصلاة والسلام وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ هم شر من الحمر
يتسافدون كما تتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه أى اتركوا وفى حديث أبى هريرة مرفوعا ان الله
تعالى يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا فى قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته وفى رواية ان الريح
تأتى من قبل الشام قال العلماء لا مضادة بين الحديثين لانهما ريحان شامية ويمانية واعلموا أن العلماء عليهم الرحمة
اختلفوا فى حشر النار من المشرق الى المغرب هل هو يوم القيامة أو قبله فقال العلامة القرطبى المالكى والامام

الخطابي وصوّبه القاضي عياض ان هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة وأما الحشر من القبور فهو على ما في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعا كما في الصحيحين انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ٢ وقال الحكيم الترمذي وأبو حامد الغزالي عليهما الرحمة هو يوم القيامة عندما يحشرون وينشرون من قبورهم الى الموقف للحساب والله تعالى أعلم بالصواب ثم انه بعد أن تمضي هذه الامارات المذكورة ينفخ اسرافيل في الصور النفخة الاولى لان النفخ في الصور ثلاث نفخات فالاولى نفخة الفزع وهي التي يتغير بها هذا العالم ويفسد نظامه وهي المشار اليها في قوله تعالى وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق أي من رجوع ومرد وقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والنفخة الثانية نفخة الصعق وفيها هلاك كل شيء قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وفسر الصعق بالموت فتموت الخلائق ثم النفخة الثالثة وهي نفخة البعث والنشور قال تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والزجرة هي النفخ في الصور والساهرة الارض وغير ذلك من الآيات والاحاديث القاطعة باعادة الاموات وسنفصل ان شاء الله تعالى كيفية الحشر ببعض الدروس الآتيات فاستعدوا رحمكم الله تعالى للحشر والحساب وتوبوا قبل أن يطوى الكتاب واخشوا يوما تعرض فيه الخلائق على رب الارباب فما هذا السكون الى دار الدوائر وما هذا الانحراف الى حرف جرف هائر أما تلمحت أبصار البصائر ما اليه الامر صائر كم آثرتم الرذائل على المفاخر ان عين اللبيب ترى الآخر فيا أيها الغافل أما أنت عن قريب راحل وساكن بيتا أنت فيه غريب حائر ذاهل ويا أهل القصور العامرة عن قليل تعود غامرة يا معجبين بالنضارة الظاهرة عن قريب ترجع العظام ناخرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة أكل التراب تلك العظام وصيرها كالرفات والرمام فلما نفخ في الصور يوم القيام نهضت الاقدام الى القيامة متبادرة فاذا هم بالساهرة سالت في القبور الحدق وجال البلى فيهم واحتدق فلما أمر بالاعادة من خلق عادت الابدان نافرة فاذا هم بالساهرة ضمت أجسادهم اللحود وخلا بهم الدود ففرق الجلود وتفرقوا كما تفرق الورود فاذا أراد اعادتهم المعبود صاح اسرافيل صيحة نافرة فاذا هم بالساهرة حفرت قبورهم لغيرهم مرات ونقل تراب أبدانهم تارات فاذا جاء الفصل والميقات جمع المتفرق بعد الشتات المؤمنة والكافرة فاذا هم بالساهرة عظم عندهم القلق واشتد عليهم الخوف والفرق وسال منهم كاسيل العرق لقوة الهاجرة فاذا هم بالساهرة يذهبون ولا يدرون الى أين ويهربون وهيهات عليهم دين ولا ينجو الا قائل الكلمتين ثم طوبى وطوبى للعين التي كانت ساهرة تحرز النار باللهيب والجمر فيبكي آكل الربا وشارب الخمر ويشتغل زيد بنفسه عن عمرو وقد عرفتك أول الامر وآخره فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة فنسألك اللهم أن تجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وتلبسنا في جنات النعيم حلل رحمتك الفاخرة وتوفقنا لصالح الاعمال وتنجينا من جميع الاهوال وتحشرنا وآباءنا مع الصحابة والعترة الطاهرة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

المجلس الثامن عشر

(في البعث بعد الموت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المنفرد بالقدرة العظيم فلا يقدر أحد قدره أنعم فكم أقال عثرة ووعظ فكم أسال عبرة خلق الآدمي وأحصى عمره وأراه قبل رحيله عن الدنيا قبره وأنه سيخلو في بيداء قفرة ثم يخرجه فيحضره الحضرة ويسأله عن الكلمة والنظرة وأنذرهم يوم الحسرة أحمده حمدا دائما بلا فترة وأشكره على نعمه التي لا تحصى كثرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها نجاة من عذاب الحفرة وسلاحا من العدو في العسرة

٢ أي غير مختونين اه منه

والعسرة وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وضمن له نصره صلى الله تعالى عليه وعلى
صاحبيه أبي بكر الصديق رفيقه في الحفرة وعلى عمر بن الخطاب ثالثهما في الحجرة وعلى عثمان مجهز جيش العسرة
وعلى ابن عمه علي بن أبي طالب الذي اشترى هل أتى بكسرة وعلى سائر آله وأصحابه ومن امتثل نهيه وأمره وسلم
تسليما *(أما بعد)* فنروي بسندنا الى الامام الشهير أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري عليه الرحمة
والرضوان قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه رجل فجلس عند ركبتيه فقال ما الايمان قال
الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر الحديث (فنقول) وبالله التوفيق
قد تقدم الكلام في مبدأ الدروس الماضية المتعلقة بهذا الحديث وتقدم ذكر الروايات المختلفة لهذا الحديث
وأسلفنا الكلام على الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله والاسلام والصلاة والزكاة والصوم والحج
والاحسان وأمارات الساعة المتقدمة والمتأخرة وبقي الكلام الآن فيما يتعلق بلقاء الله تعالى والبعث بعد الموت
والخمس التي لا يعلمهن الا الله وبيان جبريل عليه السلام فانذكر لكم ذلك ان شاء الله تعالى في هذا الدرس خاتمين
به حديث جبريل وهو سبحانه الموفق الهادي الى أقوم سبيل فاعلموا أن قوله عليه الصلاة والسلام أن تؤمن بالله
وبلقائه وتؤمن بالبعث الآخر أي بكسر الخاء المعجمة اختلف العلماء في المراد بالجمع بين الايمان بلقاء الله تعالى
والبعث قال الامام النووي قيل اللقاء يحصل بالانتقال الى دار الجزاء والبعث بعده عند قيام الساعة وقيل اللقاء
ما يكون بعد البعث عند الحساب ثم ليس المراد باللقاء رؤية الله تعالى فان أحدا لا يقطع لنفسه برؤية الله تعالى لان
الرؤية مختصة بالمؤمنين ولا يدري الانسان بماذا يختم له وأما وصف البعث بالآخر فقيل هو مبالغة في البيان
والايضاح وذلك لشدة الاهتمام به وقيل سببه ان خروج الانسان الى الدنيا بعث من الارحام وخروجه من القبر
للحشر بعث من الارض فقيد البعث بالآخر ليتميز اه ثم اعلموا أن منكر البعث والحشر كافر لثبوته بالدلائل
القطعية من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية واجماع الامم السابقة والاسلامية فقد وردت الكتب الالهية
وبعث كافة الانبياء عليهم السلام لاعلامهم أن الله سبحانه وتعالى يميت المخلوقات كافة ثم يعيد المكلفين منهم عند
قيام الساعة اعادة جسمانية ويحشرهم ويسألهم ويجازيهم ويدخل بعضهم النار وبعضهم الجنة دار القرار
والعقل أيضا مطابق لذلك لان هذا العالم لا بد له من صانع وان صانعه لا بد أن يكون واحدا وهو الله سبحانه فاذا اسلمنا
ذلك علمنا أن الله سبحانه أوجدنا من العدم ولم نك شيئا فالاعادة أهون من الايجاد وان الله عز وجل حاكم عادل فلا بد
أن يجازي العباد الظالم بظلمه والمحسن على احسانه ويجعل الدار الآخرة دار الجزاء والحساب ويعامل بعضنا بعدله
وبعضا بغفرانه وامتنانه ولنذكر ما ورد في ذلك من الآيات والاخبار مبينين لما يتعلق بالبعث بأصح الآثار فقد
ورد ان اسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور وهو قرن من نور يجعل فيه أرواح الخلائق النفخة الاولى وهي نفخة
الفزع كما تقدمت الاشارة الى ذلك في أحد الدروس الماضية فيختل نظام العالم ويفزع أهل السماء والارض الا من
شاء الله وهم الشهداء فيمدها ويطولها وهي التي يقول الله تعالى فيها وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق
فيسير الله تعالى الجبال فتمر مر السحاب فتكون سرابا وترتج الارض بأهلها رجا فتكون كالسفينة الموقرة في البحر
تضربها الامواج فتميل الارض بالناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين
هاربة من الفزع حتى تأتي الاقطار فتلقاها الملائكة فتضرب وجوهها فترجع ويولي الناس مدبرين ينادي بعضهم
بعضا وهو الذي يقول الله تعالى فيه يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم وقال تعالى يا أيها الناس
اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وروى البغوي عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال
ست آيات قبل يوم القيامة بينما الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم
كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن
واختلطت الدواب والطير والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت اختلطت

واذا

واذا العشار عطلت أهملت واذا البحار سجرت قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أوقدت فصارت نارا تضرم قال أبي قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هو نار تأجج فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى وانشقت السماء انشقاقة واحدة الى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فأماتتهم اهـ ثم ينفخ النفخة الثانية وهى نفخة الصعق أى الموت وفيها هلاك كل شئ الا من لم يخلق للفناء فانه لم يفن كالجنة وما فيها من الحور والولدان وكذا النار وما فيها من الحيات والعقارب والخزان قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات والارض الا من شاء الله فيقول ملك الموت قد مات أهل السموات والارض الا من شاء الله فيقول الله وهو أعلم فمن بقى فيقول أى رب بقيت أنت الحى القيوم وبقيت حملة العرش وبقى جبريل وميكائيل وبقيت أنا فيقول الله فليمت جبريل وميكائيل فيموتا ثم يأتى ملك الموت الى الجبار فيقول قد مات جبريل وميكائيل فيقول الله تعالى فليمت حملة العرش فيموتون ويأمر الله العرش أن يقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل فيموت ثم يأتى ملك الموت الى الجبار فيقول رب قد مات حملة العرش فيقول وهو أعلم فمن بقى فيقول بقيت أنت الحى القيوم الذى لا يموت وبقيت أنا فيقول أنت خلق من خلقى خلقتك لما رأيت فمت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد القهار طوى السماء والارض كطى السجل للكتب وقال أنا الجبار لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلم يجبه أحد ثم يقول لنفسه لله الواحد القهار وتبدل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم لا ترى فيها عوجا ولا أمتا الحديث وأخرج أبو الشيخ قال هؤلاء الاربعة أملاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت أول من خلقهم الله من الخلق وآخر من يميتهم وأول من يحييهم وهم المدبرات أمرا والمقسمات أمرا وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه مرفوعا يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين الملوك وأخرج مسلم من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى [٢] ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارض بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثالثة فى الصور وهى نفخة البعث والنشور وبين هاتين النفختين أربعون عاما على ما فى بعض الروايات وقد جاءت فى الكتاب العزيز آيات تدل عليها وأخبار تشير اليها كقوله تعالى ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقوله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقوله تعالى واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق الآية قال المفسرون المناد هو اسرافيل عليه السلام ينفخ فى الصور وينادى أيتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء وقيل ينفخ اسرافيل وينادى جبريل وفى تفسير الثعلبى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه فى تفسير سورة الزمر مرفوعا ان الله يرسل مطرا على الارض فينزل عليها أربعين يوما حتى يكون فوقهم اثنا عشر ذراعا فيأمر الله تعالى الاجساد أن تنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت أجسادهم كما كانت قال الله تعالى ليحى حملة العرش ليحى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم يأمر الله اسرافيل فيأخذ الصور فيضعه على فيه ثم يدعو الارواح فيأتى بها تتوهج أرواح المؤمنين نورا والاخرى ظلمة فيقبضها جميعا ثم يلقيها فى الصور ثم يأمره أن ينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كلها كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض ثم يقول الله تعالى وعزتى وجلالى لترجعن كل روح الى جسدها فتدخل الارواح من الخياشيم ثم تمشى مشى السم فى اللديغ ثم تنشق الارض عنهم سراعا فأنا أول من تنشق عنه الارض فتخرجون منها الى ربكم تنسلون وفى حديث

---

[٢] قد قدمنا لك ان مثل هذه الاحاديث مؤولة عند الخلف كاليد بالقدرة وعند السلف بالايمان بها وجهل الكيفية لانه سبحانه ليس كمثله شئ فلا تغفل اهـ منه

آخر ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية لمسلم ان في الانسان عظما لا تأكله الارض أبدا فيه يركب الخلق يوم القيامة قالوا أي عظم هو يا رسول الله قال عجب الذنب وفي رواية منه خلق وفيه يركب وهو مثل حبة خردل وهو بفتح العين المهملة واسكان الجيم بعدها باء موحدة أو ميم وفي تفسير الثعلبي في سورة الاعراف وتفسير ابن عطية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا مات الناس كلهم أمطر عليهم أربعين عاما كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحياة فينبتون من قبورهم بذلك المطر كما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت أجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية قاموا وهم يجدون طعم النوم في أعينهم كما يجده النائم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وفي صحيح البخاري أنا أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة فاذا بموسى عليه السلام متعلق بالعرش فلا أدري أكذلك كان أم بعد النفخة وفي بعض ألفاظ البخاري فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويمينه الى أبي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أيحشر الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وروى النسائي والترمذي وحسنه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس [٢] تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال وروى البزار من حديث جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعا يبعث الله يوم القيامة ناسا في صور الذر يطؤهم الناس باقدامهم فيقال ما هؤلاء الذين في صورة الذر فيقال هؤلاء المتكبرون في الدنيا وروى الجلال السيوطي عليه الرحمة في كتابه البدور السافرة عن ابن عباس في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال يحشر كل شيء حتى ان الذباب ليحشر قال العلماء ثم ان الله تعالى يقول للوحوش كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عكرمة قال ان الذين يغرقون في البحر فتقسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء الا العظام تلوح فتلقيها الامواج على البر فتمكث العظام حينا ثم تصير حائلا نخرة فتمر بها الابل فتأكلها ثم تسير الابل فتبعره ثم يجيء بعدهم قوم فينزلون منزلا فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجيء ريح فتلقي ذلك الرماد على الارض فاذا جاءت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء وأخرج الطبراني في الاوسط عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة وفي رواية مشاة غرلا أي غير مختونين قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض قال شغل الناس قلت ما شغلهم قال نشر الصحائف فيها مثاقيل الذر وفي رواية فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقال السيوطي عليه الرحمة في البدور السافرة أخرج الخطيب يحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا فبعضهم على صورة القردة وهم النمامون وبعضهم على صورة الخنازير وهم أهل السحت والحرام والمكس وبعضهم منكسون أرجلهم أعلاهم ووجوههم يسحبون عليها وهم أكلة الربا وبعضهم عمي يترددون وهم من يجور في الحكم وبعضهم صم بكم لا يعقلون وهم الذين يعجبون بأعمالهم وبعضهم يمضغون ألسنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وهم العلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وهم الذين يؤذون الجيران وبعضهم مصلبين على جذوع من

[٢] بولس بضم الباء وفتح اللام سجن بجهنم منها قاله في القاموس اه منه

النار

النار وهم السعاة بالناس الى السلطان وبعضهم أشد نتناً من الجيف وهم الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله من أموالهم وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران وهم أهل الكبر والفخر والخيلاء * ولنرجع الى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل المذكور آنفاً في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى ثم تلا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير قال والدنا عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني أخرج ابن المنذر عن عكرمة أن رجلا يقال له الوارث بن عمرو جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد متى قيام الساعة وقد أجدبت بلادنا فمتى تخصب وقد تركت امرأتي حبلى فما تلد وقد علمت ما كسبت اليوم فماذا أكسب غدا وقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت فنزلت هذه الآية ٢ وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة أى علم وقت القيامة مختص به عز وجل حتى روى الشعبي أن عيسى عليه السلام سأل جبريل عليه السلام عن الساعة فانتفض بأجنحته وقال ما المسؤل عنها بأعلم من السائل والمراد التساوى في العلم لان الله تعالى استأثر بعلمها على الوجه الاكمل قيل ويجوز أن يكون الله تعالى قد أطلع حبيبه المصطفى عليه الصلاة والسلام على وقت قيامها وأوجب عليه كتمه لحكمة ويكون ذلك من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى وينزل الغيث أى ويعلم هو لا غيره زمان نزوله من غير تقديم ولا تأخير ومكانه ومقداره ويعلم ما في الارحام أى أذكر أم أنثى أتاما أم ناقصا وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال وما تدرى نفس أى كل نفس برة كانت أو فاجرة ماذا تكسب غدا أى في الزمان المستقبل من خير أو شر وما تدرى نفس بأى أرض تموت أى لا يدرى أحد أين مضجعه أفي بر أم في بحر في سهل أم في جبل وهذا يستلزم أن لا يعلم الانسان وقت موته أيضا من باب اولى قال على كرم الله تعالى وجهه لم يعم على نبيكم الا الخمس من سائر الغيب وقال ابن مسعود أوتى نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم مفاتيح كل شئ غير الخمس وهى ما في هذه الآية والذى ينبغى أن يعلم أن كل غيب لا يعلمه الا الله عز وجل وليس المغيبات محصورة بهذه الخمس وانما خصت بالذكر لوقوع السؤال عنها كما أشار اليه القسطلانى (قلت) ولذا قال الفقهاء ان من قال ان الجن يعلمون الغيب أو أن أرواح المشايخ حاضرة تعلم الغيب يكفر وان قول القائل مطرنا بنوء كذا أشرك ولذا قال عليه الصلاة والسلام من أتى كاهنا أو منجما فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد لكن قال المناوى في شرحه الكبير في الكلام على حديث خمس لا يعلمهن الا الله أى على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا فلا ينافيه اطلاع الله تعالى بعض خواصه على بعض المغيبات حتى من هذه الخمس لانها جزئيات معدودة وانكار المعتزلة لذلك مكابرة اهـ مع زيادة وتلخيص ولنرجع الى قوله عليه الصلاة والسلام هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم فجبريل اسمه عبد الله كما روى عن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما فقد أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن على بن الحسين قال اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسرافيل عبد الرحمن وكل شئ رجع الى ايل فهو معبد لله عز وجل وقال عبد العزيز ابن عمير اسم جبريل في الملائكة خادم ربه عز وجل وقال موسى بن عائشة بلغنى أن جبريل امام أهل السماء وقال ابن عباس قال صلى الله تعالى عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل وسئل وهب بن منبه عن خلق جبريل فذكر أن ما بين منكبيه خفق الطير سبعمائة عام وقال ابن مسعود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ير جبريل في صورته الا مرتين اما الاولى فانه سأله أن يريه نفسه فسد الافق وأما الاخرى فليلة الاسراء عند سدرة المنتهى وعن ابن عباس مرفوعا قال جبريل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس وعن قتادة وغيره لجبريل جناحان وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا أجلى الجبين ورأسه حبك مثل المرجان وهو كاللؤلؤ كأنه الثلج وقدماه الى الخضرة وأخرج أبو الشيخ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله

---

٢ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدنى فمر الريح أن تحملنى وتلقينى بالهند أى حتى يخلص منه ففعل فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذ أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك اهـ منه

صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل هل ترى ربك قال ان بيني وبينه لسبعين حجابا من نار أو نور لو رأيت أدناها لاحترقت
ذكر ذلك السيوطي كله في كتابه الحبائك وقد وصفه سبحانه بالقوة في قوله عز وجل علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
أي هو صاحب استحكام في العقل أو ذو منظر حسن قال الوالد عليه الرحمة وناهيك دليلا على شدة قوته أنه قلع
قرى قوم لوط من الماء الاسود الذي تحت الثرى وحملها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح بثمود صيحة
فأصبحوا جاثمين وكان هبوطه على الانبياء عليهم السلام وصعوده في أسرع من رجعة الطرف اهـ هذا وقد تبين
لكم من هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يبعث من في القبور ويجازي على العمل الصالح والفجور فاستعدوا
رحمكم الله تعالى لصالح الاعمال لتكون ذخيرة لكم عند الزلزلة والاهوال فهي زلزلة توجل لها القلوب زلزلة
تظهر عندها العيوب زلزلة تشتد فيها الكروب زلزلة فيها أفئدة العصاة تذوب فالعذاب شديد والعقاب أليم
ان زلزلة الساعة شيء عظيم زلزلة يشيب فيها المولود زلزلة تشهد فيها الجلود زلزلة تخد فيها الدموع الخدود زلزلة
يتمنى العدم عندها الموجود زلزلة يظهر عندها التقاطع والصدود ويفر الولد عن الوالد والحميم عن الحميم ان
زلزلة الساعة شيء عظيم انظر لنفسك قبل أن لا يمكن النظر وتفكر في أمرك قبل أن لا ينفع التفكر ومثل يوم
الحشر اذا بدا الهول وظهر وتزود للرحيل وتأهب للسفر وخذ عدتك لنقلتك فلست بمقيم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم اللهم يا سامع الصوت ويا كاسي العظام لحما بعد الموت نسألك باسمك الاعظم وبأسمائك الحسنى
ما نعلم منها وما لم نعلم وبجاه نبيك الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم أن توفقنا للطاعات وتجنبنا عن معصيتك
وتعمنا في الدنيا والآخرة برحمتك وتثبت قلوبنا على دينك وتحفظنا في جميع أحوالنا وتوفقنا في أقوالنا
وأفعالنا وتغفر ما سلف من ذنوبنا وتستر ما بدا من عيوبنا واعصمنا فيما بقي من أعمارنا قبل أن يشتمل الهدم
على البناء والكدر على الصفاء وينقطع من الحياة حبل الرجاء وتصير المنازل تحت أطباق الثرى وقبل أن
يصير الصبح ليلا ويسحب الموت على أهل الارض والسماء ذيلا فيقول الشيخ الكبير واشيبتاه ويقول الكهل
الخطير واخجلتاه ويقول المذنب المسيء يا خيبتاه ويقول الحدث الصغير واحسرتاه وخلوا من عملهم
وأشفقوا وعاينوا من الاهوال ما ودوا معها انهم لم يخلقوا وارحم اللهم أهل القبور فانهم رهائن ذنوب لا يطلقون
أسراء وحشة لا ينفكون تحت دارسات الثرى محاسن وجوههم وجاورتهم الهوام في ملاحد قبورهم فهم
خمود لا يتكلمون وسكان لحد الى الحشر لا يظعنون وفيهم محسنون ومسيئون ومقصرون ومجتهدون اللهم
فمن كان منهم مسرورا فزده كرامة وحبورا ومن كان منهم ملهوفا فبدل حزنه فرحا وسرورا اللهم وتعطف
على كافة أموات المسلمين وارحمهم وارحمنا اذا عدنا اليهم برحمتك الواسعة يا أرحم الراحمين لا سيما الآباء
والامهات والاعمام والاخوة والاخوات وجميع الاقربين وأموات الجماعة الحاضرين ومشايخنا ومن
له حق علينا من المسلمين اللهم اجعل قبورهم مغائض صلاتك ومقار هباتك وطرق احسانك ومجاري عفوك
وغفرانك اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا كربا الا كشفته ولا مبتلى الا عافيته ولا غائبا
الا بالخير رددته ولا عاصيا الا هديته ولا حقا الا استخلصته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولنا
فيها صلاح الا يسرتها وقضيتها بعونك وانصر سلطاننا ومن نصر الدين واحفظ المجاهدين وعساكر الموحدين
وصلى الله على محمد وآله أجمعين

المجلس التاسع عشر

(في اطاعة السلطان والجهاد وما يتعلق بذلك)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب الارباب ومنزل الكتاب حفظ الارض بالجبال من الاضطراب وقهر الجبابرين الصعاب وسمع
خفي النطق ومهموس الخطاب وأبصر فلم يستر نظره حجاب أنزل القرآن يحث فيه على الجهاد واكتساب الثواب

وزجر عن الفرار وأسباب العقاب كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب احمده على رفع الشك والارتياب وأشكره على ستر الخطايا والعاب وأقر له بالتوحيد اقرارا نافعا يوم الحساب وأصلي وأسلم على سيدنا محمد الذي رفع له الحجاب وعلى صاحبه أبي بكر خير الاصحاب وعلى عمر الذي اذا ذكر في المجلس طاب وعلى عثمان جامع القرآن وشهيد المحراب وعلى علي البدر يوم بدر والصدر يوم الاحزاب *(أما بعد)* فنروى بسندنا الى الامام الهمام محيي الدين أبي زكريا يحيى النواوي عليه رحمة الملك العلام فانه روى في كتابه الاربعين عن الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال قلت يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن أمر عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع ٢ ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يارسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه وقال كف عليك هذا قلت يارسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم (فنقول) وبالله تعالى التوفيق هذا الحديث من أعظم الاحاديث النبوية المفصلة فيه الاحكام الدينية بل والدنيوية وقد تكلمنا فيما سبق من الدروس على عبادة الله تعالى وأنها اظهار العبودية له من تصديق به وعدم اشراك به عزوجل والايمان بما أنزل وذكرنا بحث الصوم والصلاة والحج والزكاة ولنذكر الآن ان شاء الله تعالى ما يتعلق بالجهاد واطاعة السلطان لانه له أقوى عماد ونورد الآيات الكريمة والاحاديث العظيمة المتعلقة بالجهاد واطاعة السلطان والرباط والانفاق في سبيل الله تعالى من تجهيز الغزاة والهجرة من دار الكفار ونحو ذلك مما أتى في صحيح الاخبار فاعلموا أن الله سبحانه وتعالى قال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أولوا الامر هم الامراء وفي لفظ هم أمراء السرايا وقال ابن عباس هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وقال مالك والضحاك هم أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال العلماء والمراد من اطاعة الله تعالى اتباع كتابه ومن اطاعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتباع أوامره وسنته ومن اطاعة السلاطين والائمة والقضاة والولاة اطاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه مالم تكن معصية فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال شيخ الاسلام في كتابه السياسة الشرعية ما نصه ويجب أن يعرف أن ولاية أمور الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا الدنيا الا بها فان بني آدم لا تتم مصلحتهم الا بالاجتماع لحاجة بعضهم الى بعض ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم رواه أبو داود من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وروى الامام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الارض الا أمروا عليهم أحدهم فأوجب صلى الله تعالى عليه وسلم تأمير الواحد في الجمع القليل العارض في السفر تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع ولان الله تعالى أوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك الا بقوة وامارة وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل واقامة الحج والجمع والاعياد ونصر المظلوم واقامة الحدود لا يتم الا بالقوة والامارة ولهذا روي أن السلطان ظل الله في الارض ويقال ستون سنة من امام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان والتجربة تبين ذلك ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وغيرهما يقولون لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها للسلطان وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يرضى لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيأ وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم رواه مسلم اه وروى العرباض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موعظة وجلت منها

---

٢ تمامها يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حتى بلغ يعملون

القلوب وذرفت منها العيون قلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وفي التبيان في اطاعة السلطان لوالدنا المبرور أخرج الحاكم في المستدرك عن عبادة بن الصامت أنه قال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اسمع وأطع خليفة زمانك في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك وان أكلوا مالك وضربوا ظهرك الا أن يكون معصية لله بواحا أي جهارا ظاهرا وأخرج الطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض فمن أكرمه أكرمه الله ومن أهانه أهانه الله وروى البخاري في تاريخه عن ابي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيكون بعدي سلطان فأعزوه فانه من أراد ذله ثغر ثغرة اي ثلمة في الاسلام وليست له توبة الا ان سدها وليس بسادها الى يوم القيامة وأخرج أبو داود في سننه عن عامر بن مسلم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم فان طاعتهم طاعة الله وان معصيتهم معصية الله وان الله تعالى انما بعثني أدعو الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما أخرجه الديلمي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان على الرعية الشكر وان جار أو ظلم أو خان كان عليه الوزر وكان على الرعية الصبر وفي هذا الحديث ضعف لكن له متابعات فقد روى البيهقي في شعب الايمان عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض يأوي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وكان على الرعية الصبر واذا جارت الولاة قحطت السماء وأخرج الديلمي قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام والسلطان أخوان لا يصلح واحد منهما الا بصاحبه فالاسلام أس أي أساس والسلطان حارس وما لا أس له يهدم وما لا حارس له ضائع وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم الامام العادل المتواضع ظل الله ورمحه في الارض ويرفع للوالي العادل المتواضع في كل يوم وليلة عمل ستين وفي رواية سبعين صديقا كلهم عابد مجتهد وأخرج الغزالي في كتابه نصيحة الملوك عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال والذي نفس محمد بيده انه يرفع للسلطان العادل الى السماء من العمل مثل عمل رعيته وكل صلاة يصليها تعدل سبعين ألف صلاة وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل أحدكم بلدا ليس فيه سلطان فلا يقيمن به أي لانه لا يكاد يأمن على نفسه وماله ودينه اذ لا يحصل ذلك الا بالامان المنوط بوجود السلطان ولهذا صار اتخاذ الامام واجبا في كل زمان ونص بعضهم ان البلدة التي ليس فيها حجام أو طبيب مسلم مثلا لا يجوز السكنى فيها فاذا لم تجز الاقامة في بلدة خلت عن طبيب وحجام فكيف حال الاقامة في بلدة اذا خلت عن امام وعن ابن عمر من أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله تعالى يوم القيامة وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا الائمة وادعوا لهم بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح وفي بعض الكتب المنزلة أنا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيها بيدي فان العباد أطاعوني جعلتهم رحمة وان هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم وكان من دعاء نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من خرج من الطاعة أي طاعة الامام وفارق الجماعة أي جماعة المسلمين فمات مات ميتة جاهلية أي على الضلالة وعن أبي هريرة واللفظ للبخاري أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر فحلف له لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها وفى له وان لم يعطه لم يف له ولقد أحسن السالف حيث يقول

عليك بطاعة الحكام سرا * وجهرا ما حييت مدى الزمان
ولا تعبأ بذى سفه وطيش * رقيع قد تمنيك الامانى
فطاعة من له أمر ونهى * أمان فى أمان فى أمان

والاحاديث فى ذلك كثيرة مشحونة بها الكتب الحديثية وصادحة بمثل أحكامها القوانين الشرعية ونقل فى البرهان أن الشيخ الاكبر قدس سره الاطهر صرح بان السلطان ان كان صالحا فمن الاقطاب وان كان غير صالح فمن الابدال فنحمده تعالى على أن جعل سلطاننا الاعظم والخليفة على الخليقة فى هذا العالم عبده الخاضع لسلطانه وأمير المؤمنين فى زمانه حضرة مولانا السلطان الغازى عبد الحميد خان ابن الخاقان المرحوم عبد المجيد خان ابن المبرور الخاقان السلطان محمود خان شيد الله تعالى دولته بالشرع الاقوم ونصره على سائر الامم ووفقه للخير الاتم وأذل له الطاغين الباغين وأعلا به كلمة الدين المبين وجعل فى حوزته جميع الاقطار وسدد أركان دولته ما تعاقب الليل والنهار كيف لا وهو والحمد لله تعالى بدر سماء السلطنة العثمانية وشمس أوج سلطنتها السنية التى قال فيها الشيخ عبد الغنى النابلسى عليه الرحمة انها المشار اليها فى قوله تعالى ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون ونقل أيضا صاحب كتاب البرهان عن بعض أهل العرفان أن الدولة العلية من بنى عثمان تمتد الى آخر الزمان حتى يظهر المهدى من ذرية سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام ما تعاقب الملوان وليعلم أنه كما يجب على الناس اطاعة السلطان يجب عليه العدل بين رعيته وتولية الامور لاحسن من فى دولته فقد ورد فى الحديث الصحيح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته يوم القيامة حتى ان الرجل راع فى أهل بيته وروى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ما من أمير ولا وال الا ويؤتى به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه أطلقه عدله أو أوبقه جوره وعن على كرم الله تعالى وجهه الايمان على أربعة دعائم الصبر واليقين والعدل والجهاد وفى كتاب هداية الولاة عن صعصعة بن صوحان قال خطبنا على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وعلى رأسه عمامة سوداء فقال أيها الناس انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انه ليس من قاض ولا وال الا يؤتى به يوم القيامة حتى يوقف بين يدى الله تعالى على الصراط ثم تنشر الملائكة سيرته أى صحيفته مع رعيته أعدل أم جار فيقرؤها على رأس الخلائق فان كان عدلا أنجاه الله بعدله وان كان غير عدل انتفض الصراط به انتفاضة وصار بين كل عضو من أعضائه مسيرة مائة سنة ثم يتخرق به الصراط فما يتلقى قعر جهنم الا بوجهه وحر جبينه وروى الحاكم فى صحيحه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من ولى من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمؤمنين اه ولنشرع فى سرد أحاديث وآيات تدل على فضل الرباط والجهاد وما يتعلق بذلك على وجه الاقتصار والاقتصاد فمنها قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم وقال تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ومنها ما روى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى العمل أفضل قال الايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى ومنها عن أبى هريرة ورواه الترمذى أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح لمواليه ومنها عن المقداد بن معد يكرب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له فى أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين

ويشفع في سبعين من أقربائه رواه الترمذي وابن ماجه ومنها عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد أحدكم ألم القرصة رواه الترمذي والنسائي والدارمي ومنها عن معاذ رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغزو غزوان فأما من ابتغى وجه الله وأطاع الامام وأنفق الكريمة وياسر الشريك واجتنب الفساد فان نومه ونبهه أجر كله وأما من غزا فخرا ورياء وسمعة وعصى الامام وأفسد في الارض فانه لم يرجع بالكفاف رواه مالك وأبو داود والنسائي ومنها عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية فمر رجل بغار فيه شيء من ماء وبقل فحدث نفسه بأن يقيم فيه ويتخلى من الدنيا فاستأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولمقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة رواه أحمد ومنها عن علي وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله تعالى عنهم كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من أنفق نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا الآية والله يضاعف لمن يشاء رواه ابن ماجه ومنها عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله متفق عليه ومنها عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمان بي وتصديق برسلي أن ارجعه بما نال من اجر أو غنيمة أو أدخله الجنة متفق عليه ومنها عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يغز ولم يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة رواه أبو داود والنسائي والدارمي وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها متفق عليه وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى تعالى عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات أجري عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام من جهز غازيا كان له مثل أجره ومن جهز غازيا فقد غزا وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حبس فرسا في سبيل الله كتب له بكل شعرة حسنة وحط عنه سيئة ورفع له درجة وعن عبد الله بن عمرو غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الاودية كلها والمائد فيه كالمتشحط في دمه رواه الطبراني ولذا كان الفرار يوم الزحف من الكبائر فقد روى الطبراني عن ثوبان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا ينفع معهن عمل الشرك بالله تعالى وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وكذا الغلول في الجهاد من الكبائر وهو أخذ شيء من الغنيمة فقد روى ثوبان أيضا من جاء يوم القيامة بريئا من ثلاث دخل الجنة الكبر والغلول والدين وعن سمرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول من يكتم غالا فانه مثله وليعلم أيضا أن الهجرة من بلاد الكفر الى دار الاسلام وردت فيها أيضا آيات وأحاديث عظام فمنها قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ومنها ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه فتبين من هذه الآيات والاحاديث أن اطاعة أولي الامر والجهاد واجبان على كافة العباد ولنذكر بعض الحكايات الصحيحة لتكون في ذلك عبرة لذوي العقول الرجيحة فمنها على ما نقله الوالد عليه الرحمة في كتابه التبيان عن معاذ النسفي قال كان شاب مراهق لا يصلي الصلاة فلما مات حضر الناس جنازته ولم يحضر أبوه فعوتب بذلك فقال انه كان عاصيا لله ولرسوله فرآه في منامه وهو يقول أبت ان لم تحضر جنازتي فقد حضر من هو خير منك أتاني جبريل

عليه السلام مع سبعين ألف ملك فصلى عليّ وبشرني من الله تعالى بالمغفرة فقال له أبو يا بني من أين لك هذه الكرامة وقد كنت عاصيا لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا أبت بلغني أن المسلمين قد رجعوا من غزوتهم سالمين فكنت مسرورا بذلك فأكرمني الله تعالى بهذه الكرامة فهذا حال من استبشر بسلامة الغزاة وليس معهم فكيف حال من هو من جملتهم وذكر الامام ناصر السنة ابن الجوزي في عيون الحكايات بسنده عن أبي علي وهو أول من سكن طرسوس حتى بناها أبو سليم قال ان ثلاثة اخوة من الشام كانوا يغزون وكانوا فرسانا شجعانا فاسرهم الروم مرة فقال الملك اني أجعل فيكم الملك وأزوجكم بناتي وتدخلون في النصرانية فأبوا وقالوا يا محمداه فأمر بثلاث قدور فصب فيها الزيت ثم أوقد تحتها ثلاثة أيام يعرضون في كل يوم على تلك القدور ويدعون الى النصرانية فيأبون فألقى الاكبر في القدر ثم الثاني ثم أدنى الاصغر فجعل يفتنه عن دينه بكل أمر فقام اليه علج فقال أيها الملك أنا أفتنه عن دينه قال بماذا قال لقد علمت أن العرب أسرع شئ الى النساء وليس في الروم أجمل من بنتي فادفعه الي حتى أخليه معها فانها ستفتنه فضرب له أجلا أربعين يوما ودفعه اليه فجاء به فأدخله مع ابنته وأخبرها بالامر فقالت له دعه فقد كفيتك أمره فقام معها نهاره صائم وليله قائم حتى مضى أكثر الاجل فقال العلج لابنته ما صنعت قالت ما صنعت شيأ هذا الرجل فقد أخويه في هذه البلدة فأخاف أن يكون امتناعه من أجلهما كلما رأى آثارهما ولكن استزد الملك في الاجل وانقلني أنا واياه الى بلد آخر غير هذا فزاده أياما وأخرجهما الى بلد آخر فمكث على ذلك أياما صائم النهار قائم الليل حتى اذا بقي من الاجل أيام قالت له الجارية ليلة يا هذا اني أراك تقدس ربا عظيما واني قد دخلت في دينك وتركت دين آبائي قال لها كيف تكون الحيلة في أمر الهرب قالت أنا أحتال لك فجاءته بدواب فركبا فكانا يسيران بالليل ويكمنان بالنهار فبينما هما يسيران ليلة اذ سمع وقع خيل فاذا هو باخويه ومعهما ملائكة فسلم عليهما وسألهما عن حالهما فقالا ما كانت الا الغطسة التي رأيت حتى خرجنا في الفردوس وان الله أرسلنا اليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجاه اياها وخرج من بلاد الروم فأقام معها وكانوا مشهورين بذلك معروفين بالشام في الزمن الاول وقال فيهما الشعراء أبياتا منها

سيعطي الصادقون بفضل صدق * نجاة في الحياة وفي الممات

اه قلت بحسب الظاهر في هذه الحكاية بعد غير أنه لا يبعد من كرم الله تعالى أن يرسل ملائكة على صورة أخويه المذكورين كما كان جبريل عليه السلام يتصور أحيانا بصورة دحية رضي الله تعالى عنه ومع هذا فعالم البرزخ ماوراء طور العقول وقد ثبتت حياة الشهداء حياة برزخية بأصح المنقول ويروى أن عبد الله بن المبارك كتب للفضيل بن عياض بمكة المكرمة يحثه على الجهاد وكان الفضيل قد اعتزل الناس ولازم العزلة والعبادة وترك الجهاد فقال

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا * لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه * فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل * فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا * وهج السنابك ٢ والغبار الاطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا * قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار ٣ خيل الله في * أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا * ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلما قرأها الفضيل بكى وقال نصحنا جزاه الله تعالى خيرا فيا اخواني أقبل المجاهدون ولازم المرابطون على خدمة الحق اقبال عالم وما سلكوا الا الطريق السالم بلغوا من الجهاد فوق مايروم الرائم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم تذكروا ذنوبهم العظائم وخافوا من أن تكون جرت منهم مظالم فحزنهم عليها دائم الحزين

٢ السنبك من السيف طرف حليته اه منه ٣ نسخة لا يجتمع غبار

مطرق والخائف واجم يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم أرباب اجتهاد وجهاد وعزائم وأهل اقدام قد أمنوا الهزائم الشوق حاديهم والصدق خادم ولا يخافون لومة لائم يعدّون التقصير من العظائم ولتأييد دينهم يبذلون المهج الكرائم فاذا جنّ الليل فساجد وقائم واذا حاربوا قمعوا كل كافر وظالم ولا يخافون لومة لائم أين أنت وهم ما ساهر كنائم كلا والله ولا مفطر كصائم أنت وقت الغنائم نائم وقلبك فى شهوات البهائم هائم

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلك نوم والردى لك لازم
يغرك ما يفنى وتشغل بالمنى * كما غرّ باللذات فى النوم حالم
وتشغل فيما سوف تكره غبه * كذلك فى الدنيا تعيش البهائم

فنسألك اللهم أن تجعلنا من أوليائك المجاهدين وعبادك المطيعين ولأوامر أولى الامر ممتثلين وأحينا فى الدنيا مؤمنين وتوفنا مسلمين تائبين واجعلنا عند السؤال ثابتين واجعلنا ممن يأخذ الكتاب باليمين واجعلنا يوم الفزع الاكبر آمنين اللهم ثبّت المسلمين أى ثبات وشتّت الكافرين أى شتات وانصر اللهم سلطاننا أمير المؤمنين وأعل كلمته وشيّد دولته وكثّر فرقته وأيده بتأييدك وسدّده بتسديدك واحفظ عساكره وكثّر جنوده وأعطهم من الخير فوق ما يرجون واصرف عنهم من السوء فوق ما يحذرون فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب وارحم اللهم كافة المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المجلس العشرون

(فى التوبة النصوح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أوضح سبيل هدايته لارباب ولايته وأبهج وحرّك أهل عبادته الى التوبة النصوح وأزعج وأبدى بدائع قدرته فى محكم صنعته وأخرج وأوقد نيران محبته فى أفئدة أحبته وأجّج من عرف لطفه ثنى عطفه اليه وأدلج ومن خاف عتبه ترك ذنبه وتحرّج يحب الاخلاص فى الاعمال ولا يخفى عليه البهرج حليم فان غضب مكر بالعبد واستدرج لا تغتر بحلمه فكم عقاب فى الحلم أدرج لا يخفى عليه ضمير القلب فى سواد الليل ولا طرف أدعج يبصر جرى اللبن يسرى فى العروق نحو المخرج وينزل الى السماء فأين الذى بالمناجاة والاستغفار يلهج فيستعرض الحوائج الى أن يلوح الفجر ويتبلج وما تقل ومن عقل رأى الحق أبلج هذا مذهب من القرآن القديم والنقل القويم مستخرج وهو المنهاج السليم فلا تعرج عن المنهج أحمده على ما أسر وما أزعج وأشهد بوحدانيته شهادة موقن ما تلجلج وأن محمدا عبده ورسوله الذى محاسن الشرائع فى شريعته تدرج صلى الله عليه وعلى صاحبه أبى بكر أوّل من أنفق ماله وأخرج وعلى عمر الذى اضطر كسرى الى الهرب وأحوج وعلى عثمان المظلوم وقد عدل وما عدل ولا عرج وعلى على مبيد الطغاة فلم يكن لهم منه مهرب ولا مخرج وعلى سائر آله وأصحابه الذين نصر الله بهم الدين وأبهج *(أما بعد)* فقد قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز بعد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير (فنقول) وبالله تعالى التوفيق وبيده أزمة التحقيق لما كان البارى سبحانه وتعالى رؤفا بعباده لاسيما هذه الامة التى هى من أهل وداده وان نبيها حبيبه وصفيه بشرها سبحانه وتعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام بهذه الآيات الكريمة ووعدهم بالعفو والمغفرة بعد التوبة والاستغفار من كل جريمة وقال عز من قائل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وليعلم أنه قرأ الجمهور نصوحا بالفتح وقرأ الحسن وعاصم نصوحا بالضم وهو مصدر نصح

فان النصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور أي ذات نصح أو تنصح نصوحا أو توبوا لنصح أنفسكم على أنه مفعول له والتوبة لغة الرجوع وشرعا هي الرجوع عن المعاصي والتوبة النصوح أي مبالغة في النصح فهو من أمثلة المبالغة كضروب وصفت التوبة به على الاسناد المجازي وهو وصف التائبين وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأتوا بها على طريقتها وقيل نصوح من نصاحة الثوب أي خياطته أي توبة ترفو خروقك في دينك وترم خللك وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع وجوّز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم الى مثلها لظهور أثرها في صاحبها وفي المراد بها في الآية الكريمة أقوال كثيرة أوصلها بعضهم الى نيف وعشرين قولا ستسمع أكثرها ان شاء الله تعالى أخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنه قال قال معاذ رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله ما التوبة النصوح قال أن يندم العبد على الذنب الذي أصابه فيعتذر الى الله تعالى ثم لا يعود اليه كما لا يعود اللبن الى الضرع قال العلماء الندم تحزن وتوجع على ان فعل وتمنى كونه لم يفعل ولذا قال عليه الصلاة والسلام الندم توبة وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى التوبة النصوح هي الندم بالقلب والاستغفار باللسان والترك بالجوارح والاضمار أن لا يعود وقال غير واحد من العلماء يشترط مع ذلك رد ظلامة آدمي ان تعلقت به فان ظلمه بأخذ ماله ومات وجب رده الى وارثه لانه المطالب به في الآخرة فلو أعسر وانتظر الوارث يساره وتاب صحت توبته قال الماوردي فان مات معسرا أوفى الله تعالى عنه ويشترط لصحة التوبة أن يكون قادرا على المعصية فلو تاب عن الذنب مثلا لعجزه عنه بهرم أو غيره فلا ويشترط أن تكون التوبة لله تعالى فلو كان يعصي عياله فترك المعصية لاجله مثلا فلا تقبل توبته قاله الاسنوي ولا يشترط لصحة التوبة أن يفضح نفسه عند الحاكم بل عليه أن يستتر بستر الله تعالى ولا أن يقيم الحد على نفسه لان العفو في حقوق الله تعالى قريب من التائبين وأما مظالم العباد فيجب اظهارها والتمكن من استيفائها وأما غيرها من المعاصي كالنظر الى غير محرم وسماع الملاهي والقعود في المسجد مع الجنابة ومس المصحف بغير وضوء وشرب الخمر فيستحب عند التوبة أن يكفر كل معصية بحسنة من جنسها فيكفر سماع الملاهي مثلا بسماع القرآن وأذى المسلمين بالاحسان اليهم وكذا الباقي ولذا قال بعضهم التوبة النصوح لا تحصل الا بثمانية أشياء وهي الندم على ما سلف من الذنب وقضاء الفرائض ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على أن لا تعود وأن تربي نفسك في طاعة الله تعالى كما ربيتها في المعصية وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي واصلاح المأكل والمشارب من الحلال واعلم أن تأخير التوبة أو تركها عده بعضهم من الكبائر روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلك المسوفون والمسوف من يقول سوف أتوب وهو هالك لانه بنى الامر على البقاء الذي ليس مفوضا اليه فلعله لا يبقى وان بقي فانه كما لا يقدر على ترك الذنب اليوم لا يقدر على تركه غدا لان عجزه عن الترك في الحال ليس الا لغلبة الشهوة عليه والشهوة لا تفارقه غدا بل تتضاعف وتتأكد بالاعتياد وروى ابن ماجه يا أيها الناس توبوا الى الله تعالى قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال قبل أن تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا وروى الحاكم اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك أي فينبغي للانسان أن يتوب ويعمل الصالحات ما دام صحيحا في قيد الحياة لانه يخاف أن يفجأه الموت قبل التوبة أو يتوب عند الغرغرة وقد قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما وقوله عز وجل انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال حجة الاسلام الغزالي عليه الرحمة الاجل القريب معناه أنه يقول العبد عند كشف الغطاء يا ملك الموت أخرني يوما أعتذر فيه الى ربي وأتوب وأتزود صالحا لنفسي فيقول فنيت الايام فلا يوم فيقول فأخرني ساعة فيقول فنيت الساعات فلا ساعة فيغلق عليه باب التوبة فيتغرغر بروحه وتتردد أنفاسه في حلقومه ويتجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر فان خرجت روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وان سبق له القضاء بالشقاوة والعياذ بالله تعالى

خرجت روحه على الشك وذلك سوء الخاتمة ولمثل هذا يقال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
أحدهم الموت قال انى تبت الآن اه هذا وحيث كانت التوبة أهم الاوامر الاسلامية وأول المقامات الايمانية
ومبدأ طريق السالكين ومفتاح باب الواصلين فلنذكر أيضا ما يتعلق بها من الاحاديث التى فاقت روضا روى الامام
مسلم عن أبى موسى رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل
ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن أبى هريرة رضى الله تعالى
عنه انه قال لو أخطأتم حتى تبلغ السماء ثم تبتم لتاب عليكم وعنه رضى الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول ان عبدا أصاب ذنبا فقال يارب انى أذنبت ذنبا فاغفره لى فقال له ربه علم عبدى أن له ربا يغفر الذنوب
ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله تعالى ثم أصاب ذنبا آخر فقال يارب انى أذنبت ذنبا آخر فاغفره لى قال ربه علم عبدى
أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا آخر فقال يارب انى أذنبت ذنبا فاغفره لى فقال ربه
علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فقال ربه غفرت لعبدى فليعمل ما شاء رواه البخارى وقوله فليعمل ما شاء
معناه والله تعالى أعلم على ما قال المنذرى أنه ما دام كلما أذنب ذنبا استغفر وتاب عنه ولم يعد اليه بدليل قوله ثم أصاب
ذنبا آخر فليفعل اذا كان هذا دأبه ما شاء لانه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضره لانه يذنب الذنب
فيستغفر منه بلسانه من غير اقلاع ثم يعاوده فانها توبة الكذابين ولذا قالت رابعة العدوية رحمها الله تعالى ان
استغفارنا يحتاج له استغفار وروى مسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله تعالى بكم ولجاء بقوم يذنبون
فيستغفرون الله عز وجل فيغفر لهم وروى ما علم الله تعالى من عبد ندامة على ذنب الا غفر له قبل أن يستغفر منه
وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر
ومعنى يغرغر بغينين معجمتين أى ما لم تبلغ روحه حلقومه وروى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض
حتى يلقى الله تعالى يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم النادم ينتظر من الله الرحمة والمعجب ينتظر المقت واعلموا عباد الله أن كل عامل
سيقدم على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وانما الاعمال بخواتيمها والليل والنهار مطيتان فأحسنوا
السير عليهما الى الآخرة واحذروا التسويف فان الموت يأتى بغتة ولا يغترن أحدكم بحلم الله عز وجل فان الجنة
والنار أقرب الى أحدكم من شراك نعله ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال التائب من
الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كان الكفل من بنى اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاها
ستين دينارا على أن يطأها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال ما يبكيك أكرهتك قالت
لا ولكنه عمل ما عملته قط وما حملنى عليه الا الحاجة فقال تفعلين أنت هذا وما فعلته قط اذهبى فهى لك وقال لا والله
لا أعصى الله بعدها أبدا فمات من ليلته فأصبح مكتوب على بابه ان الله قد غفر للكفل قال وسمعته من النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم أكثر من عشرين مرة وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال كانت قريتان احداهما صالحة
والاخرى ظالمة فخرج رجل من القرية الظالمة يريد القرية الصالحة فأتاه الموت حيث شاء الله واختصم فيه الملك
والشيطان فقال الشيطان والله ما عصانى قط فقال الملك انه قد خرج يريد التوبة فقضى بينهما أن ينظر الى أيهما
أقرب فوجدوه أقرب الى القرية الصالحة بشبر فغفر له قال معمر وسمعت من يقول قرب الله اليه القرية الصالحة
رواه الطبرانى وروى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان
فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعلم أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة
وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه

قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم من يحول بينه وبين التوبة انطلق الى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون
الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا نصف الطريق أتاه الموت فاختصمت فيه
ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة
العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأتاهم ملك في صورة انسان فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيهما كان
أدنى فهو له فقاسوه فوجدوه أدنى الى الارض التى أراد فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية فأوحى الله تعالى الى
هذه أن تباعدي والى هذه أن تقربي وقال قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه أقرب بشبر فغفر له وقال صلى الله تعالى
عليه وسلم من تقرب الى الله شبرا تقرب اليه ذراعا ومن تقرب اليه ذراعا تقرب اليه باعا ومن أقبل الى الله عز وجل
ماشيا أقبل اليه مهرولا والله أعلا وأجل والله أعلا وأجل والله أعلا وأجل رواه الامام أحمد وعن أنس بن مالك
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد
أضله بأرض فلاة وفي رواية لمسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة
فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك اذ
هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح
وروى عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال أخذ بيدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى قليلا ثم قال
يامعاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الامانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجوار
وكظم الغيظ ولين الكلام وبذل السلام ولزوم الامام والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب
وقصر الامل وحسن العمل وأنهاك أن تشتم مسلما أو تصدق كاذبا أو تكذب صادقا أو تعصى اماما عادلا
وان تفسد في الارض واذا أسأت فاحسن يامعاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر وأحدث لكل ذنب توبة السر
بالسر والعلانية بالعلانية واتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه
الترمذي وقال العلامة عبد الرحمن بن الجوزي في التبصرة واعلم أن التائب الصادق كلما اشتد ندمه زاد
مقته لنفسه على قبح زلته فمنهم من قوى مقته لها ورأى تعريضها للقتل كما فعل ماعز والغامدية روى عن
عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه رجل يقال له ماعز بن مالك
فقال يانبي الله اني قد زنيت وأنا أريد أن تطهرني فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجع فلما كان من
الغد أتاه أيضا فاعترف عنده بالزنا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجع ثم أرسل النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الى قومه فسألهم عنه فقال لهم ماتعلمون من ماعز بن مالك الاسلمي هل ترون به بأسا أو تنكرون من عقله
شيأ فقالوا مانرى به بأسا ولا ننكر من عقله شيأ ثم عاد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الثالثة فاعترف عنده بالزنا
وقال يانبي الله طهرني فأرسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قومه أيضا فسألهم عنه فقالوا كما قالوا في المرة الاولى
مانرى به بأسا وماننكر من عقله شيأ ثم رجع الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترف عنده بالزنا فأمر النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فحفر له حفيرة فجعل فيها الى صدره ثم أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الناس أن يرجموه وقال
بريدة وكنت جالسا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءته امرأة من غامد فقالت يانبي الله اني قد زنيت وأنا
أريد أن تطهرني فقال لها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجعي فلما كان الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا وقالت
يانبي الله طهرني فلعلك أن تردني كما رددت ماعز بن مالك فوالله اني لحبلى يانبي الله فقال لها النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ارجعي حتى تلدين فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله فقالت يانبي الله هذا ولدته قال اذهبي فأرضعيه
حتى تفطميه فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز فقالت يانبي الله هذا قد فطمته فأمر النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بالصبي فدفع الى رجل من المسلمين وأمر بها فحفر لها حفيرة فجعلت فيها الى صدرها ثم أمر
الناس أن يرجموها فأقبل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه بحجر فرمى رأسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبها
فسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا ياخالد لا تسبها فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها

صاحب مكس لغفر له فأمر بها فصلي عليها ودفنت فانظر الى مقت هؤلاء أنفسهم حتى أسلموها الى الهلاك غضبا
عليها لما فعلت ومن الناس من لم يجزله التعرض لقتلها فكان ينغص عيشها قال بعض السلف رأيت ضيغما
العابد قد أخذ كوزا من ماء بارد فصبه في الحب واكاز غيره فقلت له في ذلك فقال نظرت نظرة وأنا شاب فجعلت على
نفسي أن لا أذيقها الماء البارد أنغص عليها أيام الحياة لهج بعض العباد بالبكاء فعوتب على كثرته فقال شعرا

بكيت على الذنوب لعظم جرمي * وحق لكل من يعصي البكاء
فلو كان البكاء يرد همي * لاسعدت الدموع معا دماء

فعليكم اخواني بالتوبة والاستغفار في آناء الليل والنهار فقد وردا فيهما أحاديث كثيرة وآيات غزيرة فلنذكر لكم
بعضها لتشموا وردها فقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن رب العزة جل
جلاله أنه قال يا بني آدم كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفروني أغفر لكم يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء
ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال ابليس وعزتك لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم
فقال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ألا
أدلكم على دوائكم من الذنوب قالوا بلى يا رسول الله قال دواؤكم الاستغفار وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا فمن أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من
الاستغفار وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله تعالى له بكل مؤمن
ومؤمنة حسنة وفي رواية من استغفر للمؤمنين والمؤمنات في كل يوم سبعا وعشرين مرة أو خمسا وعشرين مرة
كان من الذين يستجاب لهم ويرزق به أهل الارض ومن استغفر الله عند الغروب سبعين مرة كل يوم لم يكتب من
الكاذبين ومن استغفر الله في ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من
مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك ثلاث ساعات فان استغفر من ذنبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه يوم القيامة وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر صقلت فان عاد
زيد فيها حتى تعلو على قلبه فذلك الران الذي ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفر له وان كان قد
فر من الزحف ومن قالها في دبر كل صلاة غفرت له ذنوبه كلها ومن استغفر الله تعالى سبعين مرة في دبر كل صلاة غفر
الله له ما اكتسب من الذنوب ولم يخرج من الدنيا حتى يرى أزواجه ومساكنه من الجنة وجاء رجل الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال واذنوباه فقال له عليه الصلاة والسلام قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك
أرجى عندي من عملي فقالها فقال له قم فقد غفر الله لك وأخرج البيهقي وغيره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه
قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا في ثلث الليل الآخر فيقول هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له
الحديث وقال ابن مسعود كان بنو اسرائيل اذا أذنبوا أصبح مكتوبا على باب أحدهم الذنب وكفارته فيفتضح
فأعطينا خيرا من ذلك وهو الاستغفار وذكر الله عز وجل ويقرأ قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فعليكم اخواني
بالتوبة والاستغفار والابتهال الى ذي الجلال والافضال واغسلوا بالدمع درن الذنوب قبل أن تفتضحوا
بالعيوب فما هذا ماء العين في الارض حياة الزرع وماء العين في الخد حياة القلب يا طالب الجنة بذنب واحد
أولك أخرج منها أفتريد دخولها بذنوب ما تبت عنها وان امرأ ينقضي بالجهل ساعاته وتذهب في المعاصي أوقاته
لخليق أن يجري دما دموعه وحقيق أن يقل في الدجى هجوعه يا من ذهب عمره في الخلاف وصار قلبه في الخطايا
في غلاف الى كم تدعي وتتردد وأقبح من قبيحك انك تتعمد يا ردي العزم يا سيء القصد يا نقي الثوب والقلب

أسود ماهـذا الامل ولست بمخلد أما تخاف من أوعد وهـدد يا مسؤلا عن القبيح أتقرأم تجحد يا ابن شاب وما تاب هـذا الدأب مذ أنت أمرد مبرما يبقى مما يفنى ثم اطلب الاجود أسفا للنفس لا تعقل أمرها مضت أيامها في الذنوب وجهلت قدرها ولم تزل في المعاصي تضـيع عمرها يا نادما على الذنوب أين أثر ندمك أين بكاؤك على زلة قدمك أين حذرك من أليم العقاب أين قلقك من خوف العتاب أتعتقد أن التوبة قول باللسان انما التوبة نار تحرق الجنان جرد الاقرار ثم ألبسه الاعتذار ثم حله بحلية الانكسار ثم أقفه على باب الدار أكتب قصة الرجوع بقلم النزوع بمداد الدموع وابعث بها على قدم الخضوع الى باب الخشوع واسعها بالعطش والجوع وسل رفعها فرب سؤال مسموع مناجاتك نجاتك وصلاتك صلاتك نادفي نادي الاسحار والناس نائمون يا أكرم من أمله الآملون ان طردتني فالى من أذهب وان أبعدتني فالى من أنسب علمت ذنبي وخلقتني ورأيت زللي ورزقتني

لئن جل ذنبي وارتكبت المآثما * وأصبحت في بحر الخطيئة عائما

فها أنا ذا يا رب أقررت بالذي * جنيت على نفسي وأصبحت نادما

أجل ذنوبي عند عفوك سيدي * حقير وان كانت ذنوبي عظائما

لو رأيت التائب رأيت جفنا مقروحا تراه في الاسحار على باب الاعتذار مطروحا سمع قول الاله توبوا الى الله توبة نصوحا مطعمه يسير وحزنه كثير ومن مجد مشير كأنه أسير قد رمى مجروحا توبوا الى الله توبة نصوحا أنحل بدنه الصيام وأتعب قدمه القيام فبذل بدنا وروحا توبوا الى الله توبة نصوحا الذل قد علاه والحزن قد وهاه يذم نفسه على هواه وبهذا صار ممدوحا توبوا الى الله توبة نصوحا أين من يبكي جنايات الشباب التي بها قد اسود الكتاب أين من أتى الباب يجد الباب مفتوحا توبوا الى الله توبة نصوحا اللهم انا نسألك التوبة ودوامها ونعوذ بك من المعصية وأسبابها وذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها وأفض علينا من بحر كرمك وعفوك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها وارحمنا بقبولك توبتنا وسترعيوبنا يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

المجلس الحادي والعشرون

(في ليلة القدر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله عالم السر والجهر وقاصم الجبابرة بالعز والقهر محصي قطرات الماء وهو يجري في النهر موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وباعث ظلام الليل ينسخه نور الفجر يعلم خائنة الاعين وخافية الصدر الموالي رزقه فلم ينس النمل في الرمل والفرخ في الوكر جل أن تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر أحصى عدد الرمل في الفيافي والنمل في القفر أغنى وأفقر فبارادته وقوع الغنى والفقر وفضل بعض المخلوقات على بعض حتى أوقات الدهر ليلة القدر خير من ألف شهر أحمده حمد الاستزيد لعدده وأشهد بتوحيده شهادة مخلص في معتقده وأن محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر رفيقه في شدائده وعلى عمر كهف الاسلام وعضده وعلى عثمان جامع القرآن في رقه بعد تبدده وعلى علي كافي الحروب وشجعانها بمفرده وعلى سائر آله وأصحابه المحسن كل منهم في مقصده *(أما بعد)* فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز بسم الله الرحمن الرحيم انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر (ونقول) وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق ان البسملة المذكورة في أوائل السور من القرآن الكريم اختلف العلماء في كونها من السورة أم لا ومن القرآن أم لا على أقوال كثيرة ليس هذا موضع ذكرها لكنا نذكر المهم منها

وهو أن البسملة هل هي آية من الفاتحة أم آية برأسها مستقلة ذكرت للفصل بين السور فالذي ذهبت اليه أئمتنا الحنفية أنها ليست من الفاتحة فلا يجب قراءتها معها فتصح الصلاة وان لم يقرأ البسملة أو الفاتحة لان الفرض قراءة بعض القرآن والذي ذهبت اليه ساداتنا الشافعية فرضية قراءة الفاتحة في الصلاة والبسملة آية منها ودليل كل واحد في موضعه ولنرجع الى قوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر فالهاء عائد الى القرآن كما قال جمهور المفسرين وهو وان لم يتقدم ذكره غير أنه في قوة المذكور لعلو شأنه فكأنه حاضر عند كل أحد والمراد بانزاله فيها انزال كله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فقد صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى السماء الدنيا وفي رواية ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة وفي رواية أخرى عنه أيضا أنزل جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منجما بجواب كلام العباد وأعمالهم وفي أخرى أنه أنزل في رمضان ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والايام قال الوالد عليه الرحمة وقال بعضهم وهو الاشهر في ثلاث وعشرين وقال آخر في خمس وعشرين وهذا الخلاف في مدة اقامته صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة بعد البعث والمراد بالانزال اظهار القرآن من عالم الغيب الى عالم الشهادة أو اثباته لدى السفرة هنالك أو نحو ذلك مما لا يشكل نسبته الى القرآن واختلف العلماء في سبب نزول هذه السورة على أقوال فمنها كما أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر فعجب المسلمون من ذلك وتقاصرت اليهم أعمالهم فأنزل الله تعالى السورة وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن عروة قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما أربعة من بني اسرائيل عبدوا الله تعالى ثمانين عاما لم يعصوه طرفة عين فذكر أيوب وزكريا وحزقيل ابن العجوز ويوشع بن نون فعجب أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك فأتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة فقد أنزل الله تعالى عليك خيرا من ذلك فقرأ عليه انا أنزلناه ثم قال هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك منه فسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى ألف شهر فاعطوا ليلة ان أحيوها كانوا أحق بأن يسموا عابدين من أولئك العباد وقال أبو بكر الوراق كان ملك كل من سليمان وذي القرنين خمسمائة شهر فجعل الله تعالى العمل في هذه الليلة لمن أدركها خيرا من ملكهما وفي هذا نظر وقيل أري عليه الصلاة والسلام أعمار الامم فاستقصر أعمار أمته فخاف عليه الصلاة والسلام أن لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها خيرا من ألف شهر لسائر الامم وذكره الامام مالك في الموطا وقيل ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت سورة الكوثر وسورة القدر قال القاسم بن الفضل قد عددنا مدة ملكهم فاذا هي ألف شهر وروي هذا عن الحسن بن علي وابن عباس وسعيد بن المسيب قال المزي هو حديث منكر وبعض رواته مطعون فيهم ونقل السفيري عن ثعلب عن وهب بن منبه أن نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقال له شمعون كان يجاهد قومه فيقتل منهم ويأخذ من أموالهم وكان لا يوثقه الحديد فلما عجزوا عنه قالوا لزوجته ان أوثقتيه لنا أعطيناك مالا كثيرا فلما نام أوثقته بحبل فلما استيقظ وقع من يديه ورجليه فسألها عن ذلك فقالت لارى قوتك ثم أوثقته بحديد فلما استيقظ سقط عنه الحديد فسألها عن ذلك فقالت لارى قوتك في الحديد أيضا ثم قالت له أما في الدنيا شيء يوثقك قال شعري فلما نام أوثقته بشعره وبعثت الى قومه فقطعوا أنفه وأذنيه وقلعوا عينيه فخسف الله تعالى بهم الارض وأرسل على المرأة صاعقة ورد الله تعالى ذلك النبي الى أحسن حال وكان قد جاهدهم ألف شهر فتعجب أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه السورة وقيل غير ذلك مما فيه ضعف أيضا قال الوالد عليه الرحمة وخيريتها من ألف شهر باعتبار العبادة عند الاكثرين على معنى ان العبادة فيها خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ولا يعلم مقدار خيريتها منها الا هو سبحانه وتعالى وهذا تفضل منه عز وجل واختلف في أن تلك الليلة هل تستتبع يومها أم لا فقال الشعبي نعم يومها مثلها قال الزهري

وانما سميت ليلة القدر لعظمها وشرفها من قولهم رجل له قدر عند فلان أى منزلة وشرف أو سميت بذلك لان من أتى
بفعل الطاعات فيها صار ذا قدر وشرف عند الله عز وجل أو لان للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل لانه نزل
فيها كتاب ذو قدر بواسطة ملك ذى قدر على رسول ذى قدر لامة ذات قدر وقال الخليل بن أحمد سميت ليلة القدر
لان الارض تضيق فيها بالملائكة عليهم السلام كقوله ومن قدر عليه رزقه أى ضيق وقال غير واحد من العلماء
سميت ليلة القدر لان الله سبحانه يقدر فيها ما شاء من أمره الى السنة القابلة من أمر الموت والاجل وغير ذلك قلت
وهو الراجح عندى بدليل قوله تعالى حم والكتاب المبين انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق أى يفصل
كل أمر حكيم قال ابن الجوزى فى الليلة المباركة قولان أحدهما أنها ليلة القدر والثانى ليلة النصف من شعبان
كما سنفصل ذلك فى محله ان شاء الله تعالى فقد روى أصحاب السنن عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت كانت ليلة
النصف من شعبان ليلتى فبات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عندى فلما كان فى جوف الليل فقدته فاخذنى
عليه ما يأخذ النساء من الغيرة فتلفعت بمرطى أما والله ما كان مرطى خزا ولا قزا ولا حريرا ولا ديباجا ولا قطنا
ولا كتانا قيل مم كان قالت سداه كان شعرا ولحمته أوبار الابل فطلبته فى حجر نسائه فلم أجده فانصرفت الى حجرتى
فاذا به كالثوب الساقط على وجه الارض ساجدا وهو يقول فى سجوده سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى
هذه يدى وما جنيت بها على نفسى يا عظيما يرجى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم أقول كما قال داود أعفر وجهى
بالتراب لسيدى وحق له أن يسجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال اللهم ارزقنى قلبا نقيا تقيا من الشرك بريا لا كافرا ولا شقيا ثم سجد وقال أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ
بعفوك من معاقبتك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قالت ثم انصرف ودخل معى فى الخميلة ولى نفس
عال فقال ماهذا النفس يا حميراء فأخبرته فطفق يمسح بيده على ركبتى ويقول ويس ١ هاتين الركبتين ماذا لقيتا فى هذه
الليلة ليلة النصف من شعبان ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا فيغفر لعباده الا المشرك أو مشاحن وفى رواية
أخرى ان الله عز وجل فى هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم بنى كلب ٢ لا أقول فيهم ستة مدمن خمر ولا عاق
والديه ولا مصر على ربا أو زنا ولا ٣ مصارم ولا مصور ولا قتات ٤ وعن على كرم الله تعالى وجهه أنه قال اذا كان
ليلة النصف من شعبان قال الله تعالى هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فاغفر له هل من مسترزق فأرزقه حتى
ينفجر الفجر فأمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقيام ليلها وصيام نهارها وعن عكرمة فى قوله تعالى فيها
يفرق كل أمر حكيم قال فى ليلة النصف من شعبان يدبر الله تعالى أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب
حاج بيت الله تعالى فلا يزيد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد اه وفى روح المعانى ومعنى ليلة القدر ليلة التقدير
وسميت بذلك لما روى عن ابن عباس وغيره أنه يقدر فيها ويقضى ما يكون فى تلك السنة من مطر ورزق واحياء
واماتة الى السنة القابلة والمراد اظهار تقديره تعالى ذلك للملائكة عليهم السلام المأمورين بالحوادث الكونية
والا فتقديره تعالى جميع الاشياء أزلى قبل خلق السموات والارض لكن قال بعض الاجلة كون التقدير فى هذه
الليلة يشكل عليه قول كثير ان ليلة النصف من شعبان وهى المراد بالليلة المباركة التى قال الله تعالى فيها يفرق كل
أمر حكيم وأجاب بان ههنا ثلاثة أشياء الاول نفس تقدير الامور أى تعيين مقاديرها وأوقاتها وذلك فى الازل
والثانى اظهار تلك المقادير للملائكة عليهم السلام بأن تكتب فى اللوح المحفوظ وذلك فى ليلة النصف من شعبان
والثالث اثبات تلك المقادير فى نسخ وتسليمها الى أربابها من المدبرات فتدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار
الى ميكائيل عليه السلام ونسخة الحروب والرياح والجنود والزلازل والصواعق والخسف الى جبريل عليه
السلام ونسخة الاعمال الى اسرافيل عليه السلام ونسخة المصائب الى ملك الموت وذلك فى ليلة القدر وقيل يقدر

---

١ قال فى القاموس ويس كلمة تستعمل فى موضع رأفة واستملاح للصبى اه منه

٢ قوله لا أقول فيهم ستة الخ هكذا بالاصل الذى بايدينا وليحرر لفظ الحديث اه مصححه

٣ المصارم القاطع لاخيه المسلم اه منه ٤ القتات النمام اه منه

في ليلة النصف الآجال والارزاق وفي ليلة القدر الامور التي فيها الخير والبركة والسلامة وقيل يقدر في هذه ما يتعلق به اعزاز الدين وما فيه النفع العظيم للمسلمين وفي ليلة النصف يكتب أسماء من يموت ويسلم الى ملك الموت والله تعالى أعلم بحقيقة الحال واعلم أن العلماء اختلفوا في ليلة القدر فقيل رفعت وهو قول مردود وعن عكرمة أنها ليلة النصف من شعبان وهو قول شاذ لقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وعن ابن مسعود أنها تنتقل فتكون في كل سنة في ليلة والاكثرون على أنها في شهر رمضان فعن ابن رزين أنها الليلة الاولى منه وعن الحسن البصري السابعة عشر لان وقعة بدر كانت في صبيحتها وحكي عن زيد بن أرقم وعن أنس مرفوعا التاسعة عشر وحكي موقوفا على ابن مسعود أيضا وعن محمد بن اسحق الحادية والعشرون لما في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري أنه عليه الصلاة والسلام قال قد رأيت هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم نسيتها وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين قال أبو سعيد فمطرت السماء من تلك الليلة فوكف المسجد فأبصرت عيناي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وفي مسلم من صبيحة ثلاث وعشرين ومنه مع ما قبله مال الشافعي عليه الرحمة الى أنها الليلة الحادية أو الثالثة والعشرون واخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن أنيس أنه سئل عن ليلة القدر فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول التمسوها الليلة وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن جرير وغيرهم عن بلال قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة القدر ليلة أربع وعشرين وفي الاتقان وغيره أنها الليلة التي أنزل فيها القرآن وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر أنه سئل عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين وأخرج ابن نصر وابن جرير في تهذيبه عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة من رمضان وفي رواية أحمد عن أبي هريرة مرفوعا أنها آخر ليلة وقيل هي في العشر الاوسط تنتقل فيه وقيل في أوتاره وقيل في أشفاعه وأخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر في شهر رمضان وبالجملة الاقوال فيها مختلفة جدا الا ان الاكثرين على انها في العشر الاواخر لكثرة الاحاديث الصحيحة في ذلك وأكثرهم على أنها في أوتارها لذلك أيضا وكثير منهم ذهب الى أنها ليلة السابعة من تلك الاوتار وصح من رواية الامام أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان وغيرهم أن زر بن حبيش سأل أبي بن كعب عنها فحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين فقال لهم تقول ذلك يا أبا المنذر فقال بالآية والعلامة التي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس ليس لها شعاع وبعض الاخبار عن ابن عباس ظاهر في ذلك وفي بعضها الاستئناس له بما يدل على جلالة شأن السبعة التي قالوا فيها انها عدد تام من كون السموات سبعا والارضين سبعا والايام سبعا والجمار سبعا والطواف بالبيت سبعا والسجود على سبع الى غير ذلك مما ذكر ولما علمت من الاخبار الصحيحة المتظافرة وهو زمان ضعف البدن وفيه يزيد أجر العمل ووقت قوة الاستعداد للتجليات لمزيد التصفية وأنها في الاوتار أرجى للاحاديث أيضا مع ان الله تعالى وتر يحب الوتر وقال ابن حجر الهيتمي اختار جمع أنها لم تلزم ليلة بعينها من العشر الاواخر بل تنتقل في لياليه فعاما أو أعواما تكون وترا احدى أو ثلاثا أو غيرهما وعاما أو أعواما تكون شفعا اثنتين أو أربعا أو غيرهما قالوا ولا تجتمع الاحاديث المتعارضة فيها الا بذلك وكلام الشافعي رضي الله تعالى عنه في الجمع بين الاحاديث يقتضيه اه ولا يخفى أن الجمع بذلك بين الاحاديث المتعارضة فيها مطلقا مما لا يستتب وانما يستتب الجمع بذلك بين الاحاديث المتعارضة فيها بالنظر الى العشر وقيل في الجمع مطلقا أنها تنتقل وما ورد من التعيين في الجملة أو على التحقيق محمول على ليلة قدر في شهر رمضان مخصوص وعلمه عليه الصلاة والسلام أنها في شهر رمضان بعده ليلة كذا وفي هذا نظر وفي بعض الاخبار ذكر علامات لها ففي حديث الامام أحمد عن عبادة بن الصامت من أماراتها أنها ليلة بلجة صافية ساكنة لا حارة ولا باردة وكأن فيها قمرا ساطعا لا يرمى فيها بالنجم حتى الصباح وقيل ان ماء البحر يعذب وقيل ان الشمس تكون صبيحتها

غير

غير مضيئة ٣ جدا وقيل ان الاشجار كلها تخر ساجدة قال العلماء والحكمة في اخفائها أن يجتهد من يطلبها في العبادة في غيرها لمصادفها كان يحيي ليالي شهر رمضان كلها كما كان دأب السلف قالوا ولذلك أيضا لم تعين ساعة الاجابة يوم الجمعة والله تعالى أعلم وليعلم أن ظاهر الآية دل على أن ليلة القدر أفضل من ليلة الجمعة والمسئلة خلافية وأكثر الأئمة على أنها أفضل منها للآية ولان الله تعالى أنزل فيها القرآن وهو هو ولم ينزله في غيرها ولانه سبحانه أمر بطلبها فعن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى وابتغوا ما كتب الله لكم ليلة القدر ولانه عز وجل جعلها الليلة الفرق والحكم فقال جل شأنه فيها يفرق كل أمر حكيم وسماها جل وعلا ليلة القدر أي التقدير ولما روي عن كعب أنه قال ان الله تعالى اختار الساعات فاختار ساعات أوقات الصلاة واختار الايام فاختار يوم الجمعة واختار الشهور فاختار رمضان واختار الليالي فاختار ليلة القدر فهي أفضل ليلة في أفضل شهر ولان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حث على العمل فيها فقد صح من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر ونهى عليه الصلاة والسلام أن يخص ليلة الجمعة بقيام ويومها بصيام ولانه سبحانه وتعالى أخفاها ولم يبينها كما أخفى سبحانه أعظم أسمائه عز وجل وكما أخفى جل شأنه أفضل الصلاة وهي الصلاة الوسطى الى غير ذلك وذهب أكثر الحنابلة كأبي حسن الجرزي وعبد الله بن بطة وأبي حفص البرمكي وغيرهم الى أن ليلة الجمعة أفضل لما أخرج مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يغفر الله تعالى ليلة الجمعة لاهل الاسلام أجمعين وهذه فضيلة لم تجئ لغيرها ونحوه ما روي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ليلة جمعة الا وينظر الله تعالى الى خلقه ثلاث مرات فيغفر لمن لم يشرك بالله تعالى شيأ ولانه روى ابن بشكوال في كتابه القربة الى رب العالمين بسنده الى عمر رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أكثروا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة والغرة من الشئ خياره ولانه قد روى كثيرون منهم الامام أحمد أن يومها سيد الايام وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الاضحى وصحح ابن حبان خبر لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة فهي لذلك سيدة الليالي وأعظمها وأفضلها ولانها متعينة مشهودة يشهدها الخاص والعام من ذكر وأنثى وصغير وكبير وبصير وضرير وتصل بركتها الى الاحياء والاموات وليلة القدر غير معينة فلا ينتفع بها الا القليل الى غير ذلك وأجوبة الطرفين في روح المعاني قال الوالد عليه الرحمة وههنا قول متوسط بين القولين حكى القاضي أبو يعلى أن أبا الحسن التميمي من الحنابلة أيضا كان يقول ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن أفضل من ليلة الجمعة لما حصل فيها من الخير الكثير الذي لم يحصل في غيرها فاما أمثالها من ليالي القدر فليلة الجمعة أفضل منها وقيل نظيره في ليلة المعراج مع ليلة الجمعة ونحوها ثم ان ظاهر كلام بعض الحنفية كصاحب الجوهرة أن ليلة النحر أفضل من ليلة القدر وسائر ليالي السنة ويرد عليه ظاهر الآية أيضا ونقل الطحطاوي عليه الرحمة في حواشي الدر المختار عن بعض الشافعية أن أفضل الليالي ليلة مولده عليه الصلاة والسلام ولقد أحسن البوصيري حيث قال

ليلة المولد الذي كان للديـ ❊ ـن سرور بيومه وازدهاء
وتداعى ايوان كسرى ولولا ❊ آية منك ما تداعى البناء

ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء والمعراج ثم ليلة عرفة ثم ليلة الجمعة ثم ليلة النصف من شعبان ثم ليلة العيد وليلة القدر عند السادة الصوفية قدست أسرارهم الزكية ليلة يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة الى محبوبه وهي وقت ابتداء وصول السالك الى عين الجمع ومقام البالغين في المعرفة وما ألطف قول الشيخ عمر بن الفارض قدس سره

وكل الليالي ليلة القدر ان دنت ❊ كما كل أيام اللقا يوم جمعة

❊(فائدة)❊ في ليلة القدر يلزم التنبيه عليها لبعض العلماء الاعلام وان لم يلزم قراءتها للعوام في المجلس العام وهي

٣ أي لنزول الملائكة وصعودهم اه منه

ملخص ماذكره العلامة الوالد عليه الرحمة أنه على قول المعتبرين لاختلاف المطالع يلزم القول بتعدد ليلة القدر في رمضان وكونها وترا من لياليه عند قوم شفعا عند آخرين فلا يصح القول بأحدهما بل لا يصح اطلاق القول بأن وقت التقدير وتنزل الملائكة ليل فالليلة عند قوم نهار في الجهة المسامتة لاقدامهم وهي قد تكون مسكونة ولو بواسطة سفينة وربما يكون زمان الليل عند قوم بعضه ليلا وبعضه نهارا عند آخرين ٢ وأجاب بعض بالتزام ان ما أطلق من القول فيها ليس على اطلاقه فيكون القول بوتريتها بالنسبة الى قوم وبشفعيتها بالنسبة الى آخرين وهكذا القول بأنها ليلة كذا من الشهر وأن التعبير بالليلة لرعاية مكان المنزل عليه القرآن عليه الصلاة والسلام وغالب المؤمنين به وفيه نظر وأجيب أيضا بالتزام ما يقال انها لكل قوم ليلتهم وان اختلفت دخولا وخروجا بالنسبة الى آفاقهم كسائر لياليهم فكأن الليلة راكب يسير الى جهة فيصل الى كل منزل في وقت ويلتزم أن تنزل الملائكة حسب سيرها ولا يبعد أن يتنزل عند كل قوم ما شاء الله تعالى منهم عند أول دخولها عندهم ويعرجون عند مطلع فجرها عندهم أو يبقى التنزل منهم هنالك الى أن تنقضي الليلة في جميع المعمورة فيعرجون معا عند انقضائها ويلتزم القول بتعدد التقدير حسب السير أيضا ومثل ليلة القدر فيما ذكر وقت نزوله سبحانه وتعالى الى السماء الدنيا وساعة الاجابة وارتضاه الوالد والله سبحانه وتعالى أعلم ولنرجع الى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها أي تهبط الملائكة من السموات الى الارض قرأ الجمهور تنزل بفتح التاء وقرئ بضمها والروح عند الجمهور هو جبريل عليه السلام وخص بالذكر لزيادة شرفه مع أنه النازل بالذكر وقيل حفظة على الملائكة كالملائكة الحفظة علينا وقيل خلق من خلق الله يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس وتحقيق ما لا تعلمون وما يعلم جنود ربك الا هو واعلمهم على ما قيل خدم أهل الجنة وقيل هو عيسى عليه السلام ينزل لمطالعة هذه الامة وليزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل أرواح المؤمنين ينزلون لعيادة أهليهم وقيل الرحمة كما قرئ لا تيأسوا من روح الله بالضم قال الوالد على الاول المعول والظاهر الذي تشهد له الاخبار أن التنزل الى الارض لاجل ما ذكر الله تعالى من قوله من كل أمر أي تتنزل من أجل الامور التي قضى الله تعالى بها في تلك السنة وقد تم الكلام عند قوله تعالى من كل أمر ثم ابتدأ بفضلها أيضا فقال سلام هي أي ما هي الا سلامة وخير كلها الا شرّ فيها ولا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوأ وقيل ينزلون فيها للتسليم على المؤمنين وقيل لان الله تعالى جعل فضيلة هذه الليلة في الاشتغال بطاعته في الارض فهم ينزلون اليها لتصير طاعاتهم أكثر ثوابا كما أن الروح الى مكة ليكثر ثوابنا وقيل غير ذلك وقال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية ما نصه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اذا كان ليلة القدر يأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينزل الى الارض ومعه سكان سدرة المنتهى سبعون ألف ملك ومعهم ألوية من نور فاذا هبطوا الى الارض ركز جبريل لواءه والملائكة ألويتهم في أربعة مواطن عند الكعبة وقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم يقول جبريل عليه السلام تفرقوا فيتفرقون فلا تبقى دار ولا حجرة ولا بيت ولا سفينة فيها مؤمن أو مؤمنة الا دخلت الملائكة فيها الا بيتا فيه كلب أو خنزير أو خمر أو جنب من حرام أو صورة تماثيل فيسبحون ويقدسون ويهللون ويستغفرون لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كان وقت الفجر صعدوا الى السماء فيستقبلهم أهل سكان سماء الدنيا فيقولون لهم من أين أقبلتم فيقولون كنا في الدنيا لان الليلة ليلة القدر لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول سكان سماء الدنيا ما فعل الله بحوائج أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لصالحيهم وشفعهم في طالحيهم فترفع ملائكة سماء الدنيا أصواتهم بالتسبيح والتقديس والثناء على رب العالمين شكرا لما أعطى الله عز وجل هذه الامة من المغفرة والرضوان ثم تشيعهم ملائكة سماء الدنيا الى الثانية كذلك ثم كذلك الى سماء الى سماء الى السابعة ثم يقول

---

٢ أقول ويشبه هذه المسئلة من وجه مسئلة طلوع الفجر في بلاد البلغار قبل غيبوبة الشفق ودخول وقت العشاء فوقته عند بعضهم يقدر له وعند بعضهم تسقط الصلاة والاول أصح كما نبه عليه الفقهاء اه منه

جبريل

جبريل يا سكان السموات ارجعوا فيرجع ملائكة كل سماء الى مواضعهم فاذا وصلوا الى سدرة المنتهى يقولون لهم أين كنتم فيجيبونهم مثل ما أجابوا أهل السموات فترجع سكان سدرة المنتهى أصواتهم بالتسبيح والتهليل والثناء فتسمع جنة المأوى ثم جنة النعيم وجنة عدن والفردوس ويسمع عرش الرحمن فيرفع العرش صوته بالتسبيح والتهليل والثناء على رب العالمين شكرا لما أعطى هذه الامة فيقول الهى بلغنى عنك انك غفرت البارحة لصالحى أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشفعت صالحيها فى طالحيها فيقول الله عز وجل صدقت يا عرشى ولامة محمد عندى من الكرامة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اه وليعلم أن فى قيام ليلة القدر ثوابا عظيما وأجرا جزيلا لاحاديث كثيرة وردت فى ذلك كما تقدم بعضها من قوله عليه الصلاة والسلام من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا أى مصدقا بها محتسبا فى عمله غفر له ما تقدم من ذنبه وفى رواية وما تأخر ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد فى العشر الاواخر ما لا يجتهد فى غيرها فقد قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخلط العشرين بصلاة ونوم فاذا كان العشر شمر وشد المئزر أى اجتهد فى أنواع العبادات من صلاة وغيرها وكانت تقول له يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فما أقول قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى وقال سفيان الثورى الدعاء فى تلك الليلة أحب من الصلاة ثم أفاد انه اذا قرأ ودعا كان حسنا وذكر ابن رجب عليه الرحمة أن الاكمل الجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر ويحصل قيامها على ما قال بعض العلماء بصلاة التراويح وأخرج البيهقى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى المغرب والعشاء فى جماعة حتى ينقضى شهر رمضان فقد أصاب من ليلة القدر بحظ وافر وأخرج البيهقى عن سعيد بن المسيب قال من شهد العشاء ليلة القدر فى جماعة فقد أخذ بحظه منها ولذا قال الشافعى كما نقل عنه انه تحصل فضيلة الاحياء بساعة ولهذه الاحاديث ونحوها تأكدت سنية الاعتكاف فى العشر الاواخر ولنذكر لكم ما ورد فى الاعتكاف مطلقا ولا سيما فى العشر وما يتعلق بالاعتكاف على مذاهب الائمة الاربعة الاشراف فأقول قال الله تعالى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود وروى الشعرانى فى كشف الغمة عن الامام أبى عبد الله الحسين بن على عن على بن أبى طالب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اعتكف عشرا فى رمضان كان كحجتين وعمرتين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اعتكف ما بين المغرب والعشاء فى مسجد جماعة لم يتكلم الا بصلاة وقرآن كان حقا على الله أن يبنى له قصرا فى الجنة اه وروى عنه عليه الصلاة والسلام من اعتكف فواق ناقة فكأنما أعتق رقبة والفواق هو الزمان الذى بين الحلبتين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من مشى فى حاجة أخيه وبلغ فيها كان له خيرا من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد ما بين الخافقين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال فى المعتكف هو يعتكف عن الذنوب ويجرى له من الحسنات كعامل الحسنات كلها واعلم ان الائمة اتفقوا على أن الاعتكاف مشروع وانه قربة الى الله تعالى وانه مستحب كل وقت وفى العشر الاواخر من رمضان أفضل لطالب ليلة القدر واتفقوا أنه لا يصح اعتكاف الا بالنية وأجمعوا على أن خروج المعتكف لما لا بد منه كقضاء الحاجة وغسل الجنابة جائز وعلى أنه اذا اعتكف بغير المسجد الجامع وحضرت الجمعة وجب عليه الخروج لها وعلى أنه اذا باشر المعتكف فى الفرج عمدا بطل اعتكافه ولا كفارة عليه وقال الحسن البصرى والزهرى ٢ يلزمه كفارة يمين وكذلك أجمعوا على أن الصمت الى الليل مكروه قال الشافعى ولو نذر الصمت فى اعتكافه تكلم ولا كفارة عليه وكذلك أجمعوا على استحباب الصلاة والقراءة والذكر للمعتكف وأجمعوا على أنه ليس للمعتكف أن يتجر ولا يكتسب بالصنعة على الاطلاق قال فى كتاب اختلاف المذاهب واختلفوا هل يصح الاعتكاف بغير صوم فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد فى احدى

---

٢ كفارة اليمين عتق رقبة وان شاء كسا عشرة مساكين كل واحد منهم ثوبا فما زاد وأدناه ما يجزى فيه الصلاة وان شاء أطعم عشرة مساكين وان لم يقدر على أحد الثلاثة صام ثلاثة أيام متتابعات اه منه

روايته لا يصح بغير صوم وقال الشافعي وأحمد في الرواية المشهورة يصح بغيره وأجمعوا على أنه يصح الاعتكاف في كل مسجد الا أحمد فانه قال لا يصح الا في مسجد تقام فيه الجماعة وأجمعوا على أنه لا يصح اعتكاف المرأة في بيتها الا أبا حنيفة فانه قال يجوز اعتكافها في مسجد بيتها واتفقوا على أن الوطء عامدا يبطل الاعتكاف المنذور والمسنون معا واختلفوا في وجوب الكفارة فيه فقالوا لا تجب الا أحمد فعنه روايتان أظهرهما وجوب الكفارة وهي كفارة يمين واختلفوا في القبلة واللمس بشهوة فقال أبو حنيفة وأحمد قد أساء لانه قد أتى ما يحرم عليه ولا يفسد اعتكافه وقال مالك يفسد اعتكافه وعن الشافعي قولان واتفقوا على أنه يجوز للمعتكف الخروج الى ما لا بد منه كحاجة الانسان وغسل الجنابة وخوف الفتنة ولقضاء عدة المتوفى عنها زوجها والحيض والنفاس واتفقوا على أنه اذا نذر اعتكاف شهر ثم مات قبل انقضائه فانه لا يقضى عنه الا أحمد فانه قال يجب أن يقضى ذلك عنه وليه واختلفوا فيمن أذن لزوجته في الاعتكاف فدخلت فيه هل له منعها من اتمامه فقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه والامام مالك ليس له منعها وقال الشافعي وأحمد له منعها وأجمعوا على أن العبد ليس له أن يعتكف الا باذن مولاه واتفقوا على أنه يكره للمعتكف الصمت الى الليل الا أنه لا يتكلم الا بخير وأجمعوا على أنه يستحب للمعتكف ذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن ثم اختلفوا في اقرائه القرآن أو الحديث أو الفقه فقال مالك وأحمد رحمهم الله تعالى لا يستحب له ذلك ولا ينبغي له اقراؤه غيره وعن مالك رواية أخرى أنه لا بأس أن يكتب ويقرئ غيره القرآن وقال ابو حنيفة والشافعي يستحب له ذلك وروى عن أحمد في الرجل يقرئ في المسجد ويريد أن يعتكف فقال يقرئ أحب الى واختلفوا في جواز البيع فقال أبو حنيفة له أن يبيع ويبتاع وهو في المسجد من غير أن يحضر السلع وقال الشافعي له أن يأمر بالامر الخفيف في ماله ويبيع ويشتري من غير اكثار وقال مالك له أن يفعل ذلك اذا كان الاعتكاف تطوعا وكان يسيرا وعنه رواية أخرى بالمنع من ذلك على الاطلاق وقال أحمد لا يجوز له البيع والشراء على الاطلاق ولا يجوز له فعل الخياطة فيه ولو كان محتاجا اه ولنختم البحث بعبارة ملخصة من كتب أئمتنا الحنفية رحمهم رب البرية فقد قال في الدر المختار الاعتكاف لغة اللبث وشرعا لبث في مسجد جماعة وأفضله ما كان في المسجد الحرام ثم في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم ثم في المسجد الاقصى ثم في الجامع الاقصى ثم في الجامع ويتعين بالشروع فيه فليس له أن ينتقل الى مسجد آخر من غير عذر وعند الصاحبين يصح في كل مسجد والامرأة في مسجد بيتها ويكره لها في المسجد الا أنه جائز وشرطه النية من مسلم عاقل طاهر وهو ثلاثة اقسام واجب بالنذر وسنة مؤكدة في العشر وسنة في غيرها وشرط للنذر الصوم وأقله نفلا ساعة من ليل أو نهار عند محمد وهو ظاهر الرواية عن الامام والساعة عند الفقهاء جزء من الزمان ونظم ذلك بعضهم فقال

ثم أقل الاعتكاف النفل * يوم لدى استاذنا الاجل
وأكثر النهار عند الثاني * وساعة في مذهب الشيباني

وحرم عليه أي المعتكف واجبا الخروج الا لحاجة الانسان طبيعية كانت كبول وغائط وغسل لو احتلم ولا يمكنه الاغتسال في المسجد أو شرعية كعيد وأذان وجمعة وقت الزوال اه من اداء من الحاشية فعليكم عباد الله بالاعتكاف واحياء ليلة القدر فانه من أعظم موجبات القبول والاجر فان العمر يمضي كساعة من الدهر فيا من أمله الى أجله يقوده ما أنت على يقين من نيل ما تريده كم من غصن كسر عوده كم من مالك غاب تفرقت جنوده اخواني تأملوا حق هذه الايام مهما أمكنكم واشكروا الذي وهب لكم السلامة ومكنكم فكم من مؤمل لم يبلغ ما أمل وان شككت فتاج جيرانك وتأمل كم من أناس صلوا معكم في أول الشهر التراويح وأوقدوا في المساجد طلبا للاجر المصابيح اقتنصهم قبل تمامه الصائد فتهوروا وأسرتهم المصائد فأسروا ولم ينفعهم المال والآمال للمقابر وا أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم بالثرى فمحاها فأعدمتهم صوما وفطرا وزودتهم من الحنوط عطرا وهذا حال الدنيا من لا يعقل أمرا

وفي الشيب ما ينهى الحليم عن الصبا * اذا استوقدت نيرانه في عذاره

وأي امرئ يرجو من العيش غبطة * اذا اصفر منه العود بعد اخضراره
ولله في عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

اخواني ليلة القدر ليلة يفتح فيها الباب ويقرب فيها الاحباب ويسمع الخطاب ويرد الجواب ويرجى للعاملين عظيم الاجر سلام هي حتى مطلع الفجر ليلة تتلقى فيها الوفود ويحصل لهم المقصود أترى مايؤلمك أيها المطرود هذا الهجر سلام هي حتى مطلع الفجر أخلصوا وما أخلصت قصدك وبلغوا المراد وما بلغت رشدك أما يؤثر عندك تشريدك هذا الزجر سلام هي حتى مطلع الفجر أيقظ نفسك لما بين يديها وانتظر ما سيأتي عن قليل اليها وأسمعها المواعظ فقد حضرت لديها واقبل نصحي وخذ عليها ضرب الحجر سلام هي حتى مطلع الفجر هذه أوقات يربح فيها من فهم ودرى ويصل الى مراده كل من جد وسرى وينفك منه الجاني وتطلق منه الاسرا تقدم القوم وأنت راجع الى ورا أليس هذا كله قد جرى وكأنه لم يجر سلام هي حتى مطلع الفجر اللهم يامن خلق الانسان وبناه واللسان وأجراه يامن لايخيب من دعاه هب لكل منا في هذه الليلة مارجاه وبلغه من خير الدارين مناه ياأكرم من كل كريم اللهم واذا اطلعت في ليلتنا هذه على خلقك فعد علينا بعتقك وعتقك وقدر لنا من الحلال واسع رزقك واجعلنا ممن عرفك وقام بحقك وارحمنا برحمتك ياأرحم الراحمين اللهم من قضيت بوفاته فاقض مع ذلك برحمتك ومن قدرت طول حياته فاجعل في ذلك نعمتك واسبل على الجميع سترك ومغفرتك وعاملنا بعفوك ياحليم اللهم اشف في هذه الليلة مرضانا وارحم بفضلك موتانا واستر علينا عيوبنا واغفر لنا ذنوبنا برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه أجمعين

المجلس الثاني والعشرون

(في صلاة الجمعة ومتعلقاتها)

(بسم الله الرحمن الرحيم) ٢

الحمد لله الذي يغفر الزلل ويصفح ويعفو عن الخطل ويسمح كل من لاذ به أنجح وكل من عامله يربح تشبيهه قبيح وجحده أقبح ورفع السماء بغير عمد فتأمل والمح وأنزل القطر فاذا الزرع في الماء يسبح والمواشي بعد الجدوب الغواشي في الخصب تسرح وأقام الورق على الورق تشكر وتمدح أغنى وأفقر والفقر في الاغلب أصلح كم من غني طرحه البطر والاشر أقبح مطرح هذا قارون ملك الكثير وبالقليل لم يسمح نبه فلم يزل نومه وليم فلم ينفع لومه اذ قال له قومه لاتفرح أحمده ما أمسى المساء وأصبح وأصلي على رسوله محمد الذي أنزل عليه ألم نشرح صلى الله عليه وعلى أبي بكر صاحبه في الدار والغار لم يبرح وعلى عمر الذي لم يزل في اعزاز الدين يكدح وعلى عثمان ولا أذكر ما جرى ولا أشرح وعلى علي الذي كان يغسل قدمه في الوضوء ولايمسح وعلى جميع آله وأصحابه صلاة دائمة لاتبرح *(أما بعد)* فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز ياأيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل

---

٢ (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الملك الحق المبين القدير القوي المتين الفاطر البارئ فتبارك الله أحسن الخالقين خلق آدم من سلالة من طين فكمل خلقه يوم الجمعة وجعله عيد المسلمين واصطفى من ذريته الاولياء والنبيين واختار من جميع الخلائق أجمعين محمدا سيد الاولين والآخرين ورفع أمته على سائر الآدميين وشرفهم بيوم الجمعة على العالمين وجعله بفضله ورحمته حج المساكين وصلى الله تعالى على ذلك النبي الامين وعلى أصحابه الاكرمين خصوصا على أبي بكر الصديق أمير المؤمنين وعلى عمر بن الخطاب الذي تأيد به الاسلام والدين وعلى عثمان بن عفان المخصوص بشرف الابنتين من جميع المسلمين وعلى ابن عمه علي قاتل الكفرة والمبتدعين وعلى بقية الصحابة والقرابة والتابعين أجمعين اه منه

ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين (فنقول) ومن الله تعالى التوفيق قال العلماء سبب نزول هذه الآيات أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة فأقبلت عير من الشام وضرب لقدومها الطبل والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فانفتل الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو خرج كلهم لاضطرم عليهم المسجد نارا قال قتادة بلغنا أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم العير من الشام ويوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة قال العلامة في فتح البيان والذي سوّغ لهم الخروج وترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب انهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة جائز لانقضاء المقصود وهو الصلاة لانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم أول الاسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعيدين فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اه باختصار ولنذكر ما يتعلق بتفسير هذه الآية على وجه الاجمال ثم ما يتعلق بالجمعة وما فيها على سنن الكمال فليعلم أن قوله تعالى يا أيها الذين الآية أى وقع النداء لها والمراد به الاذان الثاني وهو عند قعود الامام على المنبر للخطبة فعن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أوّلا اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثاني على الزوراء يعني على داره المسماة زوراء وجعل للجمعة مؤذنين وقوله تعالى من يوم الجمعة أى فيه كقوله تعالى أروني ماذا خلقوا من الارض أى فيها والجمعة بضم الميم وبه قرأ الجمهور وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي بسكونها وجاء فتحها ولم يقرأ به ونقل بعضهم الكسر أيضا قال أبو البقاء الجمعة بالضم مصدر بمعنى الاجتماع وكانت العرب تسمي يوم الجمعة عروبة وفي كتاب المعربات أن عروبة هو يوم الجمعة اسم سرياني قال السهيلي ومعنى العروبة الرحمة فيما بلغنا عن بعض أهل العلم اه وأول من سماه جمعة قيل كعب بن لؤي أخرج عبد الرزاق عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم المدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل أن تنزل الجمعة فقالت الانصار لليهود يوم يجتمعون فيه بكل سبعة أيام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونشكره فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة وكانوا يسمون يوم الجمعة بذلك فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم شاة فتغدوا وتعشوا منها وذلك لقلتهم فأنزل الله تعالى في ذلك بعد يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة الآية وفي هذه المسئلة أقوال أخر مذكورة في روح المعاني وقال بعضهم انما سمي يوم الجمعة لان آدم عليه السلام اجتمع فيه مع حوّاء في الارض وقيل لان خلق آدم عليه السلام جمع فيه ويسميه الملائكة يوم المزيد لان الله تعالى يتجلى فيه لاهل الجنة فيعطيهم ما لم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر وفي حديث آخر يوم الجمعة سيد الايام وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر والاضحى وفيه خلق آدم واهباطه الى الارض وموته وساعة الاجابة ما لم يكن سؤال حرام وقيام الساعة ولذلك قال كثير من الحنابلة بأفضليته على سائر الايام كما تقدم في بحث ليلة القدر وقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله أى امشوا اليه وليس المراد من السعي الاسراع وقد كان يقرأ بعض الصحابة فامضوا الى ذكر الله قال الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام والسرعة فيها وقد نهوا أن يأتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن السعي بالنية والخشوع بالقلب واختلف في المراد بذكر الله فقيل الصلاة والخطبة وقيل موعظة القرآن وقال سعيد بن المسيب الخطبة وهو موعظة الامام وقوله تعالى وذروا البيع أى اتركوا المعاملة من بيع وشراء واجارة وغيرها وقد صرحوا بكراهة التحريم في ذلك بل بالحرمة أخرج عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن القاسم أن القاسم دخل على أهله يوم الجمعة وعندهم عطار يبايعونه فاشتروا منه وخرج القاسم الى الجمعة فوجد الامام قد خرج فلما رجع أمرهم أن يناقضوا البيع وظاهره حرمة البيع اذا نودي للصلاة على غير من تجب عليه أيضا والظاهر حرمة البيع والشراء حالة السعي وصرح في السراج الوهاج بعدمها اذا لم يشغل ذلك وقوله تعالى وابتغوا من فضل الله أى الربح على ما قيل وقال الحسن وابن المسيب المأمور بابتغائه هو العلم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنه قال لم يأمر بشئ من طلب الدنيا انما هي عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله تعالى قال الوالد رحمه الله تعالى بعد نزوله والامر

للاباحة على الاصح فيباح بعد قضاء الصلاة الجلوس فى المسجد وحكى الكرمانى الاتفاق على ذلك وفيه نظر وقد حكى السرخسى القول بأنه للوجوب وقيل هو للندب وأخرج أبو عبيد عن عبد الله بن بسر الحرانى قال رأيت عبد الله المازنى صاحب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صلى الجمعة خرج فدار فى السوق ساعة ثم رجع الى المسجد فصلى ما شاء الله تعالى أن يصلى فقيل له لاى شئ تصنع هذا قال انى رأيت سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا يصنع وتلى فاذا قضيت الصلاة الآية وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبير قال اذا انصرفت يوم الجمعة فاخرج الى باب المسجد فساوم بالشئ وان لم تشتره ونقل عنه القول بالندبية وهو الاقرب اه ولنرجع الى بيان شروطها وأحكامها وفضائلها والوعيد على تركها وما يتعلق بها وفيها فمن ذلك الترغيب فى قراءة سورة الكهف فيها قال المنذرى فى الترغيب والترهيب روى النسائى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف فى يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين وفى رواية عن ابن عمر يسطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضئ له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وكذلك ورد فى سورة الدخان عن أبى هريرة من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له وفى رواية فى ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله تعالى له بيتا فى الجنة وروى الاصبهانى أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قرأ سورة يس فى ليلة الجمعة غفر له وقد ورد فى فضل يس أحاديث كثيرة منها ما رواه الامام أحمد عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قلب القرآن يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم وفى رواية من قرأ يس فى ليلة ابتغاء وجه الله تعالى غفر له اه وفى الجامع الصغير عن أنس عنه عليه الصلاة والسلام قال اغتسلوا يوم الجمعة ولو كأسا بدينار وعن أبى أمامة اغتسلوا يوم الجمعة فانه من اغتسل يوم الجمعة أى ولو مع الجنابة فله كفارة ما بين الجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام وزاد مسلم ما لم تغش الكبائر وعنه أن الغسل يوم الجمعة ليسل الخطايا من أصول الشعر استلالا وفى حديث كان عليه الصلاة والسلام يغتسل يوم الجمعة ويوم الفطر ويوم النحر ويوم عرفة روى عمار ان من الفطرة المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط والاستحداد بالحديد أى حلق العانة وغسل البراجم وهى العقد بظهر الاصابع والانتضاح بالماء أى الاستنجاء والاختتان وعن عائشة عنه عليه الصلاة والسلام الاسلام نظيف فتنظفوا فانه لا يدخل الجنة الا نظيف ولذا روى فى حديث آخر نظفوا أفنيتكم فان اليهود لا ينظفون أفنيتهم وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره فى كتابه الغنية عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اغتسل فى كل يوم جمعة أخرجه الله تعالى من ذنوبه ثم قيل له استأنف العمل وقال من غسل واغتسل وغدا وابتكر ودنا من الامام ولم يلغ كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها قال الشيخ وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غسل بالتشديد أى غسل أهله كناية عن الجماع ولهذا يستحب عند أهل العلم اتيان الزوجة فى يوم الجمعة ويتعاونه اتباعا لهذا الحديث ويشتغل فيه بالذكر والتسبيح واستماع العلم والدعاء ولا يستحب له حضور القاص لان القصص بدعة قال الشيخ وكان ابن عمر وغيره من الصحابة رضى الله تعالى عنهم يخرجون القصاص من الجامع اللهم الا أن يكون عالما بالله تعالى من أهل المعرفة واليقين فيكون حضور مجلسه أفضل من صلاة ألف ركعة واذا أتى الجامع لا يتخطى رقاب الناس الا أن يكون اماما أو مؤذنا لما روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لرجل رآه يتخطى رقاب الناس يا فلان ما منعك أن تصلى معنا الجمعة فقال أولم ترنى يا رسول الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم رأيتك تلبست وآذيت أى تأخرت من البكور وآذيت بالحضور وقد قيل ان من فعل ذلك جعل جسرا يوم القيامة على ظهر جهنم يتخطاه الناس قال الشيخ ولا يمر بين يدى المصلى ففى خبر لان يكون الرجل رمادا تذروه الرياح خير له من أن يمر بين يدى المصلى ولا يقيمن أحدا من موضعه ويجلس مكانه لما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقيمن أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه وكان ابن عمر اذا قام له الرجل من مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود اليه وان رأى بين يديه فرجة فهل يجوز له أن يتخطى الرقاب فيجلس على روايتين عند امامنا أحمد وان بسط له شيأ فهل لغيره أن يرفعه ويجلس هنالك على وجهين عند أصحابنا اه ومن ذلك

الاحاديث الواردة فى فضلها و ردفى الصحاح عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة
على باب المسجد يكتبون الاوّل فالاول ومثل المبكر كمثل الذى يهدى بدنة ثم كالذى يهدى بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم
بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم و يستمعون الذكر وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من توضأ فاحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه و بين الجمعة و زيادة ثلاثة أيام وذلك لان من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها ١ ومن مس الحصا فقد لغا وعنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوات الخمس
والجمعة الى الجمعة و رمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنب الكبائر وعن أبى سعيد أنه سمع رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خمس من عملهن فى يوم كتبه الله من أهل الجنة من عاد مريضا وشهد جنازة وصام يوما
وراح الى الجمعة وأعتق رقبة وعن أبى أيوب الانصارى رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب ان كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى يأتى المسجد
فيركع ما بدا له ولم يؤذ أحدا ثم أنصت حتى يصلى كان كفارة لما بينه و بين الجمعة الاخرى وروى عن عتيق أبى بكر
الصديق رضى الله تعالى عنه وغيره قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة كفرت عنه
ذنوبه وخطاياه فاذا أخذ فى المشى كتب له بكل خطوة عشرون حسنة فاذا انصرف من الصلاة أجيز بعمل مائتى سنة
وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال عرضت الجمعة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء جبريل عليه
السلام فى كفه كالمرآة البيضاء فى وسطها كالنكتة السوداء فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الجمعة يعرضها عليك
ربك لتكون لك عيدا ولقومك من بعدك ولكم فيها خير تكون أنت الاوّل وتكون اليهود والنصارى من بعدك
وعن أنس رضى الله تعالى عنه ان الله تبارك وتعالى ليس بتارك أحدا من المسلمين يوم الجمعة الا غفر له وعن أبى
موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحشر الايام على هيئاتها وتحشر
الجمعة زهراء منيرة أهلها يحفون بها كالعروس تهدى الى خدرها تضئ لهم يمشون فى ضوئها ألوانهم كالثلج بياضا
وريحهم كالمسك يخوضون فى جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان لا يطرقون تعجبا ٢ حتى يدخلون الجنة لا يخالطهم
أحد الا المؤذنون المحتسبون ومنها الترهيب على ترك الجمعة من غير عذر شرعى وان ذلك من الكبائر كما قال العلامة
ابن حجر فى الزواجر فعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن
الجمعة لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم رواه مسلم وعن أسامة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين وروى عن جابر
رضى الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا
وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا وصلوا الذى بينكم و بين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة فى السر
والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا واعلموا أن الله تعالى افترض عليكم الجمعة فى مقامى هذا فى يومى هذا فى شهرى
هذا فى عامى هذا الى يوم القيامة فمن تركها فى حياتى أو بعدى وله امام عادل او جائر استخفافا بها او جحودا بها فلا
جمع الله له شمله ولا بارك له فى أمره ألا ولا صلاة له ألا ولا زكاة له ولا حج له ولا صوم له ولا برّ له حتى يتوب فمن تاب
تاب الله عليه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه من ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات فقد نبذ الاسلام وراء ظهره
أقول قد تبين للمنصف من هذه الآية الكريمة والاحاديث العظيمة خطأ الامامية التاركين لصلاة الجمعة فى الامصار
الاسلامية فليت شعرى كيف يكون جوابهم اذا سالهم عن تركها عالم الاسرار الخفية فان قالوا يا ربنا عندنا من
شروطها حضور الامام وهو قد غاب فى السرداب منذ ألف عام فالظاهر أن يكون لهم الجواب ان وجوده ليس
بشرط وما فى آى الكتاب ومع ذا لم أخذتم أيها العلماء من الناس أموالا وأطعمتموهم بزعمكم انكم فى ذلك عن الامام
وكلاء أمناء فالمقتضى انكم لما ادعيتم عنه الوكالة فاللازم أن تكون عامة فى أخذ الدراهم من حق الامام ورد

١ أى لانهم كانوا يصلون على الارض والتراب والحصا الصغار اهـ منه

٢ من أطراف رأسه وتعجبا الظاهر أنه مفعول لاجله اهـ منه

المظالم وصلاة الجمعة التامة ومتى فرقتم بين الاثنتين فقد أرحتم أنفسكم من تعب الجمعة وقبضتم زيف الدرهم والعين ولعبتم بالمسئلة مرتين فنسأله تعالى أن يجعلنا واياكم من خالصي أهل السنة والجمعة والجماعة ولا يجعلنا واياكم ممن اتخذ الهوى بعد العلم بضاعة ومن ذلك الاحكام الفقهية المتعلقة بها نذكرها على اختلاف المذاهب سالكين الاختصار على كثير منها فقد قال في الميزان اتفقوا على أن صلاة الجمعة فرض عين وغلطوا من قال هي فرض كفاية وعلى أنها تجب على المقيم دون المسافر الا في قول الزهري والنخعي اذا سمع النداء واتفقوا على أنهم اذا فاتتهم الجمعة صلوها ظهرا واما ما اختلفوا فيه فمنه قول الائمة الثلاثة ان الاعمى لا تجب عليه الا اذا وجد قائدا خلافا لأبي حنيفة رحمه الله ومنه قول الائمة ان الجمعة لا تجب على صبي ولا عبد ولا مسافر ولا امرأة الا في رواية عن أحمد في العبد خاصة وقال داود بن علي الظاهري تجب قلت واذا صلوها هؤلاء صحت ومنه قول الائمة الثلاثة انها تجب على كل من سمع النداء وهو ساكن بموضع خارج عن المصر خلافا لابي حنيفة ومنه قول الائمة الثلاثة انه لا تكره الجماعة في صلاة الظهر في حق من لم يمكنه اتيان مكان الجمعة بل قال الشافعي باستحبابها مع قول أبي حنيفة بكراهة الجماعة فيها ومنه اذا وافق يوم عيد يوم الجمعة فلا تسقط الجمعة بصلاة العيد عن أهل البلد بخلاف أهل القرى اذا حضروا فانها تسقط عنهم ويجوز لهم ترك الجمعة والانصراف عند الشافعي مع قول أبي حنيفة بوجوب الجمعة على أهل البلد والقرى معا ومع قول أحمد يسقط عن الجميع فرض الجمعة بصلاة العيد و يصلون الظهر ومع قول عطاء تسقط الجمعة والظهر معا في ذلك اليوم فلا صلاة بعد العيد الا العصر ومنه قول أبي حنيفة ومالك انه يجوز لمن لزمته الجمعة السفر قبل الزوال مع قول الشافعي وأحمد بعدم جواز ذلك الا أن يكون سفر جهاد ومنه قول أبي حنيفة والشافعي يحرم البيع بعد الاذان الثاني لكنه صحيح مع قول مالك وأحمد انه لا يصح ومنه قول الشافعي وأحمد بجواز الكلام حال الخطبة لمن لا يسمعها ولكن يستحب الانصات مع قول أبي حنيفة بتحريم الكلام حال الخطبة على من سمع ومن لم يسمع ومع قول مالك الانصات واجب قرب أم بعد قلت والمشهور أن من قال صه فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له وبه يعلم خطأ كثير من الناس ومنه قول أبي حنيفة ومالك والشافعي في القديم انه يحرم الكلام لمن يسمع الخطبة حتى الخطيب الا أن مالكا أجاز الكلام للخطيب خاصة بما فيه مصلحة للصلاة كزجر الداخلين عن تخطي الرقاب وان خاطب انسانا بعينه جاز لذلك الانسان أن يجيبه وقال الشافعي في الام لا يحرم عليهما بل يكره وعن أحمد نحوه والرواية المشهورة عن أحمد أنه يحرم على المستمع دون الخطيب ومنه قول الشافعي لا تصح الجمعة الا في أبنية يستوطنها من تنعقد بهم الجمعة من بلدة أو قرية مع قول أبي حنيفة انها لا تصح الا في مصر جامع لهم سلطان ومنه قول الشافعي وأحمد ان الجمعة لا تنعقد الا بأربعين مع قول أبي حنيفة انها تنعقد بأربعة ومع قول مالك انها تصح بما دون الاربعين غير أنها لا تجب على الثلاثة والاربعة ومع قول الاوزاعي وأبي يوسف انها تنعقد بثلاثة ومع قول أبي ثور انها كسائر الصلوات ومنه قول الائمة الثلاثة انها لا تصح الا في وقت الظهر مع قول أحمد بصحة فعلها قبل الزوال ومنه اتفاق الائمة الاربعة على أن الخطبتين قبل الصلاة شرط في صحة انعقاد الجمعة مع قول الحسن البصري هما سنة ومنه قول الشافعي ومالك في أرجح روايتيه انه لا بد من الاتيان في خطبة الجمعة بحمدلة وتصلية ووصية بتقوى الله وقراءة آية مفهمة والدعاء للمؤمنين والمؤمنات مع قول أبي حنيفة ومالك في احدى روايتيه انه لو سبح أو هلل أو قال الحمد لله ونزل كفاه خلافا لابي يوسف ومحمد فقالا لا بد من كلام يسمى خطبة في العادة ومنه قول مالك والشافعي بوجوب القيام على القادر فيهما مع قول أبي حنيفة وأحمد بعدم وجوبه ومنه قول الشافعي بوجوب الجلوس بين الخطبتين مع قول غيره بعدم الوجوب ومنه قول الشافعي وأحمد يستحب للخطيب اذا صعد المنبر أن يسلم على الحاضرين مع قول أبي حنيفة ومالك ان ذلك مكروه ومنه قول أبي حنيفة ومالك في أرجح روايتيه لا يجوز أن يصلي بالناس في الجمعة الا من خطب الا لعذر فيجوز مع قول مالك في الرواية الاخرى انه لا يصلي الا من خطب ومع قول الشافعي في أرجح قوليه بجواز ذلك وهو احدى الروايتين عن أحمد ومنه أن الجنب لو اغتسل بنية غسل الجنابة والجمعة معا أجزأه مع قول مالك انه لا يجزئه عن واحد منهما ومنه قول

الأئمة الاربعة انه لا يجوز تعدد الجمعة في بلد الا اذا كثروا وعسر اجتماعهم في مكان واحد قال مالك واذا أقيمت في
جوامع فالقديم أولى وليس للامام أبي حنيفة في المسئلة شئ ولكن قال أبو يوسف اذا كان للبلد جانبان جاز فيه
اقامة جمعتين وان كان لها جانب واحد فلا تجوز وعبارة الامام أحمد واذا عظم البلد وكثر أهله كبغداد جاز فيه
جمعتان وان لم يكن لهم حاجة الى أكثر من جمعة لم يجز وقال الطحاوي يجوز تعدد الجمعة في البلد الواحد بحسب
الحاجة ولو أكثر من جمعتين وقال داود الجمعة كسائر الصلوات يجوز لاهل البلد أن يصلوها في مساجدهم اه
(خاتمة) قال الحصكفي في الدر المختار وتؤدى في مصر واحد بمواضع كثيرة مطلقا أي سواء كان المصر كبيرا
أولا وسواء فصل بين جانبيه نهر كبير كبغداد أولا وسواء قطع الجسر أو بقي متصلا على المذهب وعليه الفتوى وعلى
القول المرجوح من عدم الجواز في أكثر من موضعين فالجمعة لمن سبق وتفسد بالمعية والاشتباه فيصلي بعدها آخر
ظهر وكل ذلك خلاف المذهب قال في البحر وقد أفتيت مرارا بعدم صلاة الاربع بعدها بنية آخر الظهر خوف
اعتقاد عدم فرضية الجمعة وهو الاحتياط في زماننا وأما من لا يخاف عليه مفسدة منها فالاولى أن تكون في بيته
خفية وقال العلامة ابن عابدين نقل المقدسي عن المحيط كل موضع وقع الشك في كونه مصرا ينبغي لهم أن يصلوا
بعد الجمعة أربعا بنية الظهر احتياطا حتى انه لو لم تقع الجمعة موقعها يخرجون عن عهدة فرض الوقت باداء الظهر
ومثله في الكافي اه باقتصار فاختر لنفسك من هذين القولين ما يحلو لديك وسلام الله علينا وعليك وليعلم أن
من أعظم القرب يوم الجمعة التصلية والتسليم على نبينا وشفيعنا الذي هو بالمؤمنين رؤف رحيم قال كثير من
العلماء انها عليه فيه أفضل من قراءة القرآن العظيم والصلاة عليه واجبة لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروى ابن ماجه ٢ وغيره عن أوس بن أوس رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة
وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد
أرمت أي بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجسامنا وعن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي
الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال حيثما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن عمار
ابن ياسر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وكل بقبري ملكا أعطاه اسماع الخلائق فلا يصلي علي
أحد الى يوم القيامة الا أبلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك وعن أبي أمامة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكثروا علي من الصلاة في يوم الجمعة فان صلاة أمتي تعرض علي في
كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا وعن ابن مسعود رضي الله تعالى
عنه ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم من صلى علي في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فخطئ الصلاة علي خطئ طريق الجنة وعن
علي كرم الله تعالى وجهه كل دعاء محجوب حتى يصلي على محمد وروى في الحديث الصحيح أنه قيل له عليه الصلاة
والسلام كيف نصلي عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد فعليكم عباد
الله باقامة الجمعة والصلاة والتسليم على رسول الله لتنالوا الاجر العظيم فما أشرف من أكرمه المولى الكريم
وما أعلى من مدحه في الكلام القديم وما أسعد من خصه بالتشريف والتكريم وما أقرب من أهله للفوز
والتقديم وما أجل من أثنى عليه العزيز الرحيم ان الابرار لفي نعيم نعموا في الدنيا بالاخلاص والطاعة وفازوا
يوم القيامة بالربح في البضاعة ولبسوا ثياب التقى وارتدوا بالقناعة وداوموا في الدنيا على السهر والمجاعة

---

٢ ماجه بسكون الهاء فلا تغفل اه منه

فياتخرهم اذا قامت الساعة وقد قربت لهم مطايا التكريم ان الابرار لفى نعيم نعموا فى الدنيا بالوحدة والخلوة واعتذروا فى الاسحار من زلة وهفوة وحذروا من موجبات الابعاد والجفوة أولئك هم المختارون الصفوة الصدق قرينهم والصبر نديم ان الابرار لفى نعيم طالما تعبت أبدانهم بين الجوع والسهر وكفت جوارحهم عن اللهو والاشر وحبسوا أغراضهم عن الكلام والنظر وانتهوا عما نهاهم وامتثلوا ما أمر وتقبلوا مفروضاته بالسمع والبصر واستعدوا من الزاد ما يصلح للسفر فالخوف يقلقهم فيمنعهم قضاء الوطر والعبرة تجرى والقلب قد اعتبر فياحسنهم فى جوف الليل وقت السحر السرصاف والحال مستقيم ان الابرار لفى نعيم جن الظلام فزمت مطاياهم وجاء السحر فتوفرت عطاياهم فسبحان من اختارهم من الكل واصطفاهم فليس المقصود بالمحبة من الخلق سواهم أزعجتهم عواصف المخافة فتداركهم من الرجاء نسيم ان الابرار لفى نعيم قصورهم فى الجنان عالية وعيشتهم فى القصور صافية وهم فى عفو عزوجل بعافية وقطوف الاشجار من القوم دانية وأقدامهم على أرض من المسك ساعية وأبدانهم من السندس والاستبرق كاسية والعيش لذيذ والملك عظيم ان الابرار لفى نعيم رضى عنهم جبارهم وأشرقت برضاه دارهم وارتفعت من كل وجه أكدارهم ووردت فى الجنان أشجارهم واطردت تحت القصور انهارهم فرنمت على الورق أطيارهم فالملائكة تخصهم بالتسليم والعيون تجرى من رحيق وتسنيم والملك قد وصفهم فى كلامه القديم ان الابرار لفى نعيم

المجلس الثالث والعشرون

(فى الصلاة على الميت وما يتعلق به)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الحى القيوم الباقى وغيره لايدوم رفع السماء مزينة بالنجوم وأمسك الارض بجبال فى التخوم بنى بحكمته هذه الجسوم ثم أماتها ومحا الرسوم ثم ينفخ فى الصور فاذا الهالك يقوم فالمؤمن الى جنة لذيذة المطعوم والمشموم والكافر الى نار يلقى منها عذاب السموم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم أحمده حمدا يبلغ أقصى المروم وأقر بوحدانيته لا كاعتقاد المحروم وأصلى على رسوله محمد عدد قطرات الغيوم وعلى أبى بكر الذى ذكره للمبغض شجا فى الحلقوم وعلى عمر الذى عم بعدله الخصوص والعموم وعلى عثمان التقى الشهيد المظلوم وعلى أخيه وابن عمه على باب مدينة العلوم وعلى بقية الصحابة الذين كل منهم مأموم *(أما بعد)* فنروى بسندنا الى الامام الهمام أبى عبد الله محمد بن اسمعيل بن بردزبه الجعفى البخارى فانه قال فى كتابه الصحيح الحرى بالترجيح باب اتباع الجنائز من الايمان حدثنا أحمد بن عبد الله المنجوفى قال حدثنا روح قال حدثنا عوف عن الحسن ومحمد عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من تبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقيراط (فنقول) وبالله تعالى التوفيق فى هذا الحديث فوائد *(الاولى)* الحث على الصلاة على الميت واتباع جنازته وحضور دفنه قال السفيرى حض الشارع على التواصل فى الحياة بقوله صل من قطعك وأعط من حرمك وحض على التواصل بعد الموت بالصلاة والتشييع الى القبر والدعاء له والتشييع الى القبر من حق المسلم على المسلم وقد وردت الاخبار ودلت الآثار على أن الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب والاوزار لمن تبع جنازة المؤمن الى قبره قال فى البرزخ أخرج ابن أبى الدنيا عن أبى عاصم حدثنا ثامر فوعا ان أول ما يتحف به المؤمن فى قبره أن يقال له أبشر فقد غفر لمن تبع جنازتك وأخرج عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أول تحفة المؤمن أن يغفر لمن خرج فى جنازته وأخرج البزار وغيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أول ما يجازى به المؤمن بعد موته أن يغفر لجميع من تبعه وأما الاحاديث الواردة فى أن التشييع من حق المسلم على المسلم فكثيرة منها ما فى كتاب الترغيب والترهيب للمنذرى قال روى الامام أحمد عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال المسلم أخو

المسلم لا يظلمه ولا يخذله والذى نفسى بيده ما توادّ اثنان فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه أحدهما وللمسلم على المسلم ست
يشمته اذا عطس ويعوده اذا مرض وينصحه اذا غاب أو شهد ويسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويتبعه اذا مات
وفى رواية انّ هذه الست واجبة فمن ترك واحدة منها فقد ترك حقا واجبا وروى الامام أحمد عن أبى سعيد
رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عودوا المرضى واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة
ومما حض عليه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة المصلين فقد روت عائشة رضى الله تعالى عنها عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من ميت يصلى عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الا شفعوا فيه
وفى رواية ابن عمر ما من رجل يصلى عليه مائة الا غفر الله تعالى له وفى رواية أمة من الناس قال بعضهم هى
أربعون وكذلك رغب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الثناء على الميت ان كان أهلا فقد روى عثمان بن عفان
رضى الله تعالى عنه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا
لاخيكم واسألوا له بالتثبيت فانه الآن يسئل وعن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الادنين أنهم لا يعلمون الا خيرا الا قال الله تعالى قد قبلت
علمكم فيه وغفرت له ما لا تعلمون وروى البزار عن عامر بن ربيعة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا مات العبد والله تعالى يعلم منه شرا ويقول الناس خيرا قال الله عز وجل لملائكته قد قبلت
شهادة عبادى وعفوت له على فيه وروى أبو داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم *(الفائدة الثانية)* قال الشيخ شمس الدين محمد بن عمر السفيرى الحلبى
فى شرحه لهذا الحديث ان القيراط الذى يحصل بالصلاة على الميت احتسابا لوجه الله وطلبا للثواب وبحضور دفنه
اسم لمقدر من الثواب يقع على القليل والكثير بين فى هذا الحديث أنه مثل أحد وفى رواية للحاكم القيراط أعظم من
أحد وفى أخرى له فى الميزان أثقل من أحد والمقصود من قوله عليه الصلاة والسلام فانه يرجع من الاجر بقيراطين
أنه يرجع بحصتين من جنس الاجر وأحد جبل بجنب المدينة على نحو ميلين منها وانما خصه بالذكر لانه أعظم جبالها
وكان يحبه عليه الصلاة والسلام ويقول جبل أحد يحبنا ونحبه والذى يستفاد من الحديث أن من شهد جنازتين
من مكانهما الى المصلى وصلى عليهما صلاة واحدة فان تعدد مكانهما حصل له بكل واحدة قيراط بلا شك وان اتحد
مكانهما ومشى معهما حتى صلى عليهما صلاة واحدة فالظاهر أنه يحصل له قيراط بكل ميت نظرا الى التعدد وذهب
بعض العلماء الى أنه قد يحصل للمشيع أربعة قراريط لحديث من أوذن أى أخبر بجنازة فأتى أهلها فعزاهم كتب
الله تعالى له قيراطا فان شيعها كتب الله تعالى له قيراطين فان صلى عليها كتب الله له ثلاثة قراريط فان شهد دفنها
كتب الله له أربعة قراريط القيراط مثل احد والمعنى أن ذلك يكون فى ميزان عمله يوم القيامة واعلم أن ظاهر الحديث
يدل على أن لمن حضر الدفن أن ينصرف بغير اذن أهل الميت وحكى عن مالك عدم الانصراف الا بالاذن *(الفائدة
الثالثة)* اختلفوا اهل المشى خلف الجنازة أفضل أم أمامها فالامام الاعظم قال ان المشى خلفها أفضل لانها متبوعة
ففى صحيح البخارى عن البراء بن عازب أمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باتباع الجنازة وعن على كرم
الله تعالى وجهه قدمها بين يديك واجعلها نصب عينيك فانما هى موعظة وتذكرة وعبرة الا أن يكون خلفها
نساء فالمشى أمامها أحسن ويكره خروجهن تحريما وقال الائمة الثلاثة المشى قدامها أفضل لما روى
أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والشيخين كانوا يمشون أمامها ولانهم كالشافعين لها قال الحصكفى الحنفى
فى الدر المختار واذا حمل الجنازة وضع ندبا مقدمها على يمينه عشر خطوات لحديث من حمل جنازة أربعين خطوة
كفرت عنه أربعين كبيرة ثم وضع مؤخرها على يمينه كذلك ثم مقدمها على يساره ثم مؤخرها كذلك فيقع
الفراغ خلف الجنازة فيمشى خلفها (مسائل منثورة) استفيد من الاحاديث المتقدمة فرضية الصلاة على الميت
كفاية فيأثم أهل البلدة جميعهم بتركها ولذا قيل ان فرض الكفاية أفضل من فرض العين لان فى أداء فرض
الكفاية يرتفع الاثم عن جميع الناس ومنها أن اللغط والكلام يكرهان خلف الجنازة ومنها أن الغاسل ومن

حضر اذا رأوا ما يكره ذكره من حال الميت لم يجز أن يذكروه الا اذا كان صاحب بدعة لينزجر غيره ومنها الترغيب في تغسيله وتكفينه وحفر قبره فقد روى الطبراني وغيره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من حفر قبرا بنى الله له بيتا في الجنة ومن كفن ميتا كساه الله تعالى من حلل الجنة حلتين لا تقوم لهما الدنيا ومن كفل يتيما أو أرملة أظله الله تعالى في ظله وأدخله الجنة وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زر القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاو موعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى يتعرض لكل خير ومنها أن من رأى جنازة فلا يقم فالقيام منسوخ وليقل ما رواه الطبراني عن ابن عمر هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا ايمانا وتسليما فاذا قال ذلك كتب له عشرون حسنة وفي رواية يقول سبحان الحي الذي لا يموت ومنها كما نقله السفيري أنه يكره أن تتبع الجنازة بنار في مجمرة أو غيرها ونقل ابن المنذر وغيره الاجماع عليه وكذا يكره أن يكون عند القبر مجمرة ولذا قال ابن حجر ايقاد السرج والشموع في المقابر حرام ٢ بل عد ذلك بعضهم من الكبائر (قلت) ولعل لنا عودة الى هذا البحث في الدروس الآتية ان شاء الله تعالى ومنها أن تعزية أهل المصيبة أمر مسنون فقد روى ابن ماجه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبته الا كساه الله تعالى من حلل الكرامة يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من عزى مصابا فله مثل أجره والتعزية أن يقول أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك ولا بأس بل يستحب باتخاذ طعام لهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد جاءهم ما يشغلهم لانه بر ومعروف وليلح على أهل المصيبة بالاكل لان الحزن مانعهم ويكره اتخاذ الضيافة من الطعام من أهل الميت لانه شرع في السرور وفي البزازية ويكره اتخاذ الطعام في اليوم الاول والثالث وبعد الاسبوع ونقل الطعام الى القبر في المواسم واتخاذ الدعوة لقراءة القرآن مكروه والحاصل أن اتخاذ الطعام عند قراءة القرآن لاجل الاكل مكروه وان اتخذ طعاما للفقراء كان حسنا قال في المعراج وهذه الافعال كلها للسمعة والرياء فيحترز عنها لانهم لا يريدون بها وجه الله تعالى ولا بأس بالجلوس للتعزية للرجال لا للنساء قطعا وبزيارة القبور للرجال قيل وللنساء قال الخير الرملي ان كان لتجديد الحزن والبكاء فلا لحديث لعن الله زائرات القبور ومن علقن التمائم والخرز وان كان للاعتبار والترحم فلا بأس اذا كن عجائز قال في الدر المختار ولا بأس بزيارة القبور ولو للنساء لحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ويقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين انا ان شاء الله بكم لاحقون ويقرأ يس وفي الحديث من قرأ الاخلاص احدى عشرة مرة ثم وهب أجرها للاموات أعطي من الاجر بعدد الاموات اه قال العلامة شيخ مشايخنا السيد محمد أمين بن عابدين في حاشيته تندب زيارة القبور وتزار في كل أسبوع ونقل عن شرح لباب المناسك أن الافضل يوم الجمعة والسبت والاثنين والخميس فقد قال محمد بن واسع الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده فتحصل أن يوم الجمعة أفضل ثم هل تندب الرحلة للزيارة كما اعتيد من الرحلة الى زيارة خليل الرحمن وأهله وأولاده وزيارة السيد البدوي وغيره من الاكابر لم أر من صرح به من أئمتنا ومنع منه بعض أئمة الشافعية الا لزيارته صلى الله تعالى عليه وسلم قياسا على منع الرحلة لغير المساجد الثلاث يعني الوارد فيها قوله عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال الا الى ثلاث المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا خلافا للغزالي اه والبحث في هذه المسألة طويل وقد حققناه في كتابنا جلاء العينين بما يزيل الغين والرين ومنها أنه يجب على المسلم أن يعتقد سؤال القبر قال في الامالية

وفي الاجداث عن توحيد ربي ٭ سيبلى كل شخص بالسؤال

لحديث البخاري عن أنس مرفوعا قال العبد اذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقول انظر الى

---

٢ أي لان ذلك اسراف وتفاؤل بالنار اه منه

مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيراهما جميعا وأما الكافر
أو المنافق فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت فيضرب بمطرقة من حديد ضربة بين
أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين قال الوالد عليه الرحمة وفيه ما يدل على عمومه المؤمن والكافر وبه
قال القرطبي وابن القيم وعبد الحق والجمهور وقالوا بدخول الجنى في العموم وقال ابن عبد البر في التمهيد ان
الكافر لا يسئل وانما يسئل المؤمن والمنافق قال الحافظ ابن حجر الروايات مجتمعة على ان كلا من الثلاثة يسئل
وهل هو من خواص هذه الامة أم لا قولان وجزم ابن عبد البر والترمذى فى النوادر بالاختصاص وقال ابن
القيم كل نبى مع أمته كذلك وتوقف ابن الفاكهانى فى أهل الفترة والمجانين والبله قال الجلال ومقتضى كلام
الروضة أنه لا يسئل الا المكلفون أى من الانس والجن والا فالملك وان عد مكلفا لا يسئل كما استظهره الحافظ ابن حجر
وفى دعوى الاختصاص بالمكلفين نظر فقد جزم القرطبي وجماعة بسؤال الاطفال وهو أحد قولى الحنابلة والحنفية
والآخر أنهم لا يسئلون واختاره الجلال تبعا لشيخه وقيد ابن حجر الطفل المختلف فيه بغير المميز وتوقف الامام أبو
حنيفة فى سؤال الاطفال المشركين كدخولهم الجنة والحق أن الانبياء عليهم السلام لا يسئلون بل لا ينبغى أن
يكونوا محل خلاف وكذا لا يسئل المرابط والملازم قراءة تبارك كل ليلة والميت ليلة الجمعة أو يومها والميت
بالطاعون والشهيد الى آخرين لاحاديث خصصت أحاديث العموم والسؤال عن العقائد فقط يقول الملك للميت
من ربك وما دينك وما كنت تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم وفى رواية زيادة ومن أولك وما قبلتك وفى
أخرى الاقتصار على بعض المذكورات وجمع باختلاف أحوال المسؤلين وبان بعض الروايات اقتصر وبعضا أتم
وهو للروح والبدن على الصحيح وفى حديث أسماء ان العبد يسئل ثلاثا وجزم الجلال فى رسالة مفردة فى المسئلة
بان المؤمن يسئل سبعة أيام والكافر أربعين صباحا ووقت السؤال أول يوم بعد تمام الدفن فمن يدفن وعند
انصراف الناس ويتولى السؤال ملكان على المشهور وجزم الجلال بانهما يأتيان معا ولا يتولاه الا أحدهما
وهما منكر ونكير للمؤمن الطائع وغيره على الصحيح وقيل للكافر والعاصى وللطائع مبشر وبشير ومعهما آخر
يقال له ناكور قيل ويجىء قبلهما ملك يقال له رومان وحديثه قيل موضوع وقيل فيه لين ولم يثبت حضور النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم عند السؤال نعم ثبت حضور ابليس عليه اللعنة فى زاوية من القبر يشير الى نفسه عند قول
الملك للميت من ربك والحكمة فى السؤال هتك ستر المنافق ونوع تعذيب للكافر وتذكرة للمؤمن المكلف
ومباهاة بالطفل الى أمور يعلمها الله تعالى وبقيت أبحاث أخر طوينا ها على غرها واذا وقع البحث عنها نشرناها
اه وذكر بعض العلماء أن الشهداء الذين لا يسئلون كثيرون ومنهم المطعون بالرمح والمطعون والمبطون والنفساء
والحرق والغرق وذات الجنب والسل والهدم وسادن بيت المقدس أى خادمه والقارئ فى مرض موته قل هو الله
أحد اه ومنها التلقين قال فى الدر المختار ويلقن ندبا وقيل وجوبا لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لقنوا موتاكم
لا اله الا الله فانه ليس مسلم يقولها عند الموت الا أنجته من النار بذكر الشهادتين عند المحتضر أى يجب على اخوانه
وأصدقائه أن يلقنوه ذلك من غير أمره بها لئلا يضجر أى ويردها والعياذ بالله تعالى ويندب قراءة يس والرعد
ولا يلقن بعد تلحيده وان فعل لا ينهى عنه وفى الجوهرة انه مشروع عند أهل السنة وقد روى عنه عليه الصلاة
والسلام أنه أمر بالتلقين بعد الدفن فيقول يا فلان بن فلان اذكر دينك الذى كنت عليه من شهادة أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله وأن الجنة حق والنار حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى
القبور وأنك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة
وبالمؤمنين اخوانا اه ملخصا من الحاشية واعلم أن العلامة ابن حجر قد عد جملة مما يتعلق بهذا البحث من الكبائر
فمنها كسر عظم الميت والجلوس على قبره أخرج أبو داود عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال كسر عظم الميت
ككسره حيا وروى الامام مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص
الى جلده خير له من أن يجلس على قبر وروى ابن ماجه لأن أمشى على جمرة أو سيف أو أخصف نعلى برجلى أحب الى

من

من أن أمشي على قبر ومنها النياحة وشق الجيوب ونحو ذلك فعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الميت يعذب في قبره بما نيح عليه قال بعض العلماء أي اذا أوصى بذلك يعذب وأخرج الشيخان ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفي رواية برئ من النائحة والحالقة رأسها عند المصيبة روى ابن ماجه النائحة اذا ماتت ولم تتب قطع الله تعالى لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار والطبراني أن هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صفين في جهنم صف عن يمينهم وصف عن يسارهم فينبحن على أهل النار كما تنبح الكلاب وعن أبي سعيد الخدري لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم النائحة والمستمعة وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سمع صوت بكاء رجل فدخل ومعه غيره فمال عليهم ضربا حتى بلغ الى النائحة فضربها حتى سقط خمارها وقال اضرب فانها نائحة ولا حرمة لها انها لا تبكي بشجوكم انها تهريق دموعها على أخذ دراهمكم وانها تؤذي موتاكم في قبورهم وأحياءكم في دورهم لانها تنهى عن الصبر وقد أمر الله تعالى به وتأمر بالجزع وقد نهى الله تعالى عنه قال العلماء أما البكاء على الميت بلا رفع أصوات فليس فيه بأس فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم بهذا وأشار الى لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم وأخرج الشيخان أنه رفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ابن لابنته وهو في الموت ففاضت عيناه فقال سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وانما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء وروى البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم أتبعها بأخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وليعلم أنه يتأكد لمن ابتلي بمصيبة بميت أو غيره وان خفت أن يكثر من قوله انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها لخبر مسلم ان من قال ذلك آجره الله وأخلف له خيرا منها ولانه تعالى وعد من قال ذلك بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة وانهم لمهتدون أي للترجيع أو الجنة أو الثواب وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ان من حمد الله واسترجع عند موت ولده أمر الله تعالى ملائكته أن يبنوا له بيتا في الجنة يسمونه بيت الحمد وفي حديث آخر ان الولد الصغير اذا مات كان حصنا لأبويه من النار وفي حديث آخر يفتح لهما باب الجنة اه فيا من يظن أنه بالمنى ظافر وقد علقت به من المنون أظافر يا من نقصه على الدوام وافر أين زادك قل لي يا مسافر ويحك اذكر الغاسل ولا تنس الحافر واعجبا لك أمؤمن أنت أم كافر يا ساكن الدنيا أتعمر منزلا لم يبق فيه مع المنية ساكن

الموت شيء أنت تعلم أنه * حق وأنت بذكره متهاون
ان المنية لا تؤامر من أتت * في نفسه يوما ولا تستاذن

فانظروا اخواني الى المقابر فالمبيت يرى الآخر فأي صحيح من الدنيا لم يمرض وأي بناء شيد فلم ينقض يا عجبا لمصاب فيها بالملمات انزعج أما تعلم أن من دخل دار غيره خرج فتفكروا في الراحلين واعتبروا بالسالفين وتاملوا بالبصائر حال الدفين وتأهبوا فأنتم والله في أثر الماضين أين الاخلاء وأين الاخوان أين الرفقاء والاقرباء وأين الاقران رحلوا عنا الى أبعد الاوطان وبنوا في القلوب بيوت الاحزان وقد مضت الاعمار في الذنوب وامتلأت عيب القلوب بالعيوب وما راقبتم عالم الغيوب وأعظم المصائب فقد الطبيب وأعظم العظائم غفلة المطلوب فهل فيكم من يغسل درن ذنوبه بدمعه هل منكم معتذر من قبيح صنعه أين المذكر حلول الموت بربعه أين من يزرع فهذا أوان زرعه تالله لو حضرت القلوب لطابت غيرا أنها غائبة ولو صدقت اليوم لقبلت لكنها كاذبة كيف بكم اذا فاز الأبرار وخبتم وحضر المتقون وغبتم كم ضيعتم الاوقات النفيسة ولعبتم ولو سمعتم وصفكم من غيركم لعبتم أما الموت عن قليل يأتيكم أما اللحود بعد أيام مثاويكم أما يوم القيامة غدا يجمعكم كم بارزتم خالقكم بذنب وما استحييتم كم خوفتم من العذاب وما ارعويتم أنسيتم أن الله يعلم

ما أخفيتم فاحذروا من الدنيا فان حسن الدنيا زور وان التودع من أول ما تزور انما هي قنطرة للعبور وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اللهم أيقظ قلوبنا من رقدات الآمال وذكرنا قرب الرحيل ودنو الآجال وصبرنا على أقوم الامور وأشرف الخصال وثبت قلوبنا على الايمان وتوفنا جميعا على الاسلام ووفقنا لصالح الاعمال ونجنا من جميع الاهوال وآمنا من الفزع الاكبر يوم الرجف والزلزال وبارك لنا في الاعمار والاولاد والاموال ولا تقطع بنا في الحياة والممات صالح الاعمال واشف بلطفك مرضانا وارحم بفضلك موتانا واستر علينا عيوبنا واغفر لنا ذنوبنا وأصلح شأننا كله وارحم كافة المسلمين والمسلمات برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المجلس الرابع والعشرون

(في الاستعداد للموت وما يتعلق بذلك)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي جعل الدنيا معبر اعتبار يفتقر ملاح سفينتها الى حذق واصطبار ولم يرضها لاوليائه فبنى لهم دارا غير هذه الدار وبالغ في ذمها ويكفي ما فيها من الآثام والاكدار غير أنه زينها بالدول والاموال للمالك والنظار فبينا هي في صعود الزيادة اذ صاحبها الى القبر في انحدار وغربان البين قامت تندب الآثار ذلك متاع الحياة الدنيا وهل المتاع الا عارية تعار أما سمعتم عيوب العاجلة اذ بينما تجري براكبها عثرت بأي عثار قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار أحمده عدد الرمل في القفار وأقر بوحدانيته أصح اقرار وأصلي وأسلم على رسوله محمد الذي به أقبل وقع الكفر في ادبار وعلى جليسه وانيسه في الدار والغار وعلى عمر الذي فتح بهيبته الاقطار وعلى عثمان قائم الليل والدموع غزار وعلى علي معشوقنا وما على عاشق على من عار وعلى عم العباس آخذ البيعة له على الانصار وعلى بقية الصحابة والتابعين الاخيار *(أما بعد)* فقد قال الله تعالى في محكم كتابه ومبين خطابه حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت الآية (فنقول) وبالله تعالى التوفيق هذا يقوله من يسأل الرجعة للملائكة الذين يقبضون الارواح والمعنى ارجعون الى الدنيا لعلي أعمل صالحا فيما تركت من العمل الذي مضى وقوله تعالى كلا أي لا يرجع الى الدنيا انها يعني مسئلة الرجعة كلمة هو قائلها أي هي كلام يقوله لا فائدة فيه ولا نفع وقوله تعالى ومن ورائهم أي أمامهم وبين أيديهم فالوراء بمعنى القدام برزخ الى يوم يبعثون قال الزجاج البرزخ في اللغة الحاجز وهو ههنا ما بين موت الميت وبعثه واعلموا أنه جدير بمن بين يديه الموت أن يكثر ذكره كما قال عليه الصلاة والسلام أكثروا ذكر هاذم اللذات ٢ وأن يعد نفسه من الموتى لان كل آت قريب قال العلامة ابن الجوزي في التبصرة ثم ان الناس في ذكر الموت على ضربين أحدهما أهل الغفلة فنهم من لا يذكره فان عرض لذكره صرف ذلك عن قلبه ومنهم من اذا عرض له ذكره حزن لفراق الدنيا ونقض البنية فهذان داخلان في حزب الغافلين الجاهلين والثاني أهل اليقظة وهم منقسمون الى خائف منه اما بالطبع واما لانه لا يرضى عمله واما لانه باب الجزاء على الاعمال فان آدم عليه السلام كره الموت والخليل عليه السلام كره الموت وموسى عليه السلام لطم عين ملك الموت لكراهية الموت وكان داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة بكى حتى تنخلع أوصاله فاذا ذكر الرحمة رجعت اليه نفسه وكان ابن سيرين اذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت اضطربت اوصاله وانتفض انتفاض الطير وقد كان في الصالحين من يغلب شوقه الى ربه على خوفه من الموت فيؤثر الموت لانه موعد لقاء الحبيب قال حذيفة عند الموت حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم وفيهم من يكره الموت ليصحح العمل وفيهم من تخايل شدائد الموت فتقوى حذره فالشدة الاولى تقوى في حق الغافلين وهي مفارقة المال والولد

---

٢ بالذال المعجمة أي قاطع وآكل بسرعة اه منه

وهي خفيفة عند المتقطين لاشتغالهم بما هو أهم والشدة الثانية رؤية الاعمال قال أبو جعفر محمد بن علي ليس من ميت الا مثل له عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة فيشخص الى حسناته ويطرق عند سيآته وقال مجاهد ما من ميت الا عرض عليه جلساؤه ان كانوا أهل ذكر وان كانوا أهل لهو والشدة الثالثة حسرات الفوت حين لا يمكن الاستدراك وهذه أشد شدة على المتقطين ويقال ان الميت يقول لملك الموت أخرني يوما فيقول ذهبت الايام فيقول أخرني ساعة فيقول ذهبت الساعات قال قتادة والله ما تمنى أن يرجع الى أهل ولا عشيرة ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله والشدة الرابعة معاينة ملك الموت وهي حالة عظيمة قال ابراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت أرني كيف تقبض أرواح الكفار قال لا تطيق قال بلى قال فاعرض فأعرض ثم نظر فاذا هو برجل أسود ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشي على ابراهيم فلما أفاق قال لو لم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورتك لا كفى فأرني كيف تقبض أرواح المؤمنين قال اعرض فأعرض ثم التفت فاذا برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا في ثياب بيض كما قدمنا هذا في بعض الدروس والشدة الخامسة ألم الموت روي أن موسى عليه السلام لما توفي قيل له كيف وجدت طعم الموت قال كسفود ١ أدخل في جزة صوف فانسل وفي صحيح البخاري من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وعن أبي حسين البرجمي مرفوعا قال احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وان ابليس عدو الله أقرب ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الاحبة ولا تعظوهم فان الكرب شديد والامر عظيم والذي نفس محمد بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وما من ميت يموت الا وكل عرق منه يألم على حدته وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه والذي نفس ابن أبي طالب بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش وقال شداد بن أوس لو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ما انتفعوا بعيش ولا لذوا بنوم وقال وهب لو أن ألم عرق من عروق الميت قسم على أهل الارض لاوسعهم ألما وسئل الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى ما بال الميت تنزع نفسه وهو ساكت وابن آدم يضطرب من القرصة فقال ان الملائكة توثقه والشدة السادسة رؤية المجرمين مواضعهم من النار وخوف هذا كان يقلق الصالحين عند النزع فينسون كل شدة في جانبه قال علي رضي الله تعالى عنه ما تخرج نفس ابن آدم حتى يعلم أن مصيره الى جنة أم الى نار وبكى ابراهيم النخعي عند الموت فقيل له ما يبكيك قال أنتظر رسل ربي اما الى الجنة واما الى النار والشدة السابعة أم الشدائد وهي سوء الخاتمة أعاذنا الله تعالى واياكم منها وأماتنا على الايمان الكامل بمنه وكرمه وقد فسروها بشيئين أحدهما أن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أحوالها اما الشك واما الجحود فتخرج الروح في حالة غلبة تلك الآفة فيلقى الله تعالى في حزب الكفار نعوذ بالله تعالى من ذلك والثاني أن يغلب على القلب حينئذ حب الدنيا وشهواتها فتخرج الروح في حالة استغراق تلك الحالة فيمضي بذلك عن تدارك زلة أو تأهب للقاء الحق وذلك حجاب يوجب الطرد عن التقريب بعد الممات وفي الحشر لان كل ميت يحشر على ما مات عليه ولله تعالى در القائل

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت نافذة * في كل مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى أن تدنسه * وثوب جسمك محفوظ من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

فاستعدوا اخواني للممات قبل الفوات فقد روى أنس رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا أراد الله بعبد خيرا استعمله قالوا وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته وعن البراء بن عازب

١ بالفاء والدال على وزن تنور وهو الحديد الذي يشوى به اللحم اهـ منه

رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما
يلحد فجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وفي يده عود ينكت به الارض
فرفع رأسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا
واقبال على الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة
وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس
المطمئنة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذها فاذا أخذها
لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة
مسك وجدت على وجه الارض قال فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح
الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به الى السماء الدنيا
فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي الى السماء السابعة فيقول
الله تبارك وتعالى اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها
أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله
فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له
وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة
والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره قال ويأتيه
رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من
أنت فوجهك الذي يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلي
ومالي قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود
الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة
اخرجي الى سخط من الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها
فاذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه
الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان
بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل
اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من
السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولون ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولون له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم
فيقول هاه هاه لا أدري فينادي مناد أن كذب عبدي فافرشوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيأتيه من حرها
وسمومها ويضيق قبره حتى تختلف أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي
يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فوجهك الذي يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب
لا تقم الساعة وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار
فمن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في قبره
احتوشته أعماله الصالحة فتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد
أطال القيام لله عز وجل فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطال ظمأه لله في دار الدنيا
فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله تعالى لا سبيل

في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه فيقال له نم هنيأ طبت حيا وميتا قال ويأتيه ملائكة الرحمة فيفرشونه فراشا من الجنة ودثارا من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى يوم يبعثه الله عز وجل من قبره اه باختصار ولنذكر من الكبائر التي ذكرت في الزواجر والابحاث الفقهية المتعلقة بهذه الابحاث فمنها كراهة لقاء الله تعالى أخرج الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يا نبي الله أما كراهة الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله تعالى ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه وأن الكافر اذا بشر بعذاب الله تعالى وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي أخرى ليس ذلك كراهة ولكن المؤمن اذا حضر جاءه المبشر من الله فليس شيء أحب اليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه وأن الكافر أو الفاجر اذا حضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله تعالى لقاءه والطبراني اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك واقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولم يشهد اني رسولك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وكثر له الدنيا ومنها الفرار من الموت والطاعون فقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الفار من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد وفي حديث آخر فناء أمتي بالطعن والطاعون وهو وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة وروى أنه لما خرج عمر رضي الله تعالى عنه الى الشام وبلغ سرغ [١] بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاستشار كبار الصحابة فلم يجدوا عند أحد منهم علما حتى جاء عبد الرحمن ابن عوف رضي الله تعالى عنه فقال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر فقال له أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله يعني أمرنا الله تعالى بالتحرز من المهالك واستفراغ الوسع في التوقي من المكروهات وقال أكثر المفسرين في قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم هي قرية قرب واسط وقع بها الطاعون فخرج عامة أهلها وبقيت طائفة فلم يبق منهم الا قليل مرضى فلما ارتفع الطاعون رجع الهاربون سالمين فقال المرضى هؤلاء أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا لنجونا ولئن وقع الطاعون ثانيا لنخرجن الى أرض لا وباء فيها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وهم بضع وثلاثون ألفا حتى نزلوا واديا فطلبوا النجاة فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا جميعا وبليت أجسامهم فمر بهم حزقيل وقع متفكرا متعجبا فأوحى الله تعالى اليه تريد أن أريك آية قال نعم فقيل له ناد أيتها العظام ان الله تعالى يأمرك أن تجتمعي فتطاير بعضها الى بعض حتى التأمت ثم أوحى الله تعالى اليه أن نادها أيتها العظام ان الله تعالى يأمرك أن تكتسي لحما ودما ثم نادى ان الله تعالى يأمرك أن تقومين فقاموا أحياء قائلين سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا أنت ثم رجعوا الى قومهم وأمارات الموت ظاهرة عليهم في وجوههم وأبدانهم الى أن ماتوا بعد متفرقين بحسب آجالهم ومنها تبديل الوصية روى الشيخان من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا له وقال عليه الصلاة والسلام ترك الوصية عار في الدنيا وشنار في الآخرة وروى ابن الجوزي في التبصرة قال أبو بكر القرشي ان رجلا كان يحفر القبور بالبصرة قال حفرت قبرا ووضعت رأسي قريبا منه فأتتني امرأتان في منامي فقالت احداهما انشدك الله الا صرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا بها فاستيقظت فزعا فاذا بجنازة امرأة قد جيء بها فصرفتهم الى غير ذلك القبر فلما كان الليل اذا أنا بالمرأتين في منامي تقول لي احداهما جزاك الله خيرا صرفت عنا شرا طويلا فقلت ما بال صاحبتك لا تكلمني كما تكلمني أنت قالت ان هذه ماتت عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية أن لا تتكلم الى يوم القيامة اه قال العلماء والصدقة في الحياة أفضل فقد روي لأن يتصدق المرء في حياته

---

[١] سرغ اسم موضع اه منه

وصحته بدرهم خير من أن يتصدق بمائة درهم عند موته ومنها الاضرار في الوصية ويقع على وجوه منها أن يوصي بأكثر من الثلث أو يقر بكل ماله أو بعضه لأجنبي أو يقر على نفسه بدين لا حقيقة له أو يقبض دينا له على الغير ويبيع شيئا بأرخص أو يوصي بالثلث لا لوجه الله تعالى بل للاضرار للورثة روى عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة فيعدل في الوصية فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وقال عليه السلام من قطع ميراثا فرضه الله تعالى قطع الله ميراثه في الجنة ومن الاضرار أن يوصي على نحو أطفاله من يعلم من حاله أن يأكل مالهم أو يكون سببا لضياعه والاكبر من ذلك أن يجعل القاضي وصيا غير أهل لقوله عليه السلام من ولى رجلا وفي رعيته من هو خير منه فقد خان الله ورسوله وعامة المسلمين اه وأما المسائل الفقهية المتعلقة بالجنائز فنذكرها لكم على اختلاف المذاهب لتعرفوا الواجب والسنة والجائز قال الشعراني في الميزان أجمع العلماء على أن الوصية مستحبة حال الصحة لكل من له مال أو عنده لأحد مال وعلى تأكدها في المرض وعلى أنه اذا تيقن الموت وجه الميت للقبلة واتفقوا على أن غسل الميت فرض كفاية وعلى ان للزوجة أن تغسل زوجها وعلى أن السقط اذا لم يبلغ أربعة أشهر لا يغسل ولا يصلى عليه وعلى أنه اذا استهل وبكى يكون حكمه حكم الكبير وعن سعيد بن جبير أنه لا يصلى على الصبي ما لم يبلغ وأجمعوا على أنه ان مات غير مختون لا يختن وعلى أن الشهيد الذي مات في قتال الكفار لا يغسل وعلى أن النفساء تغسل ويصلى عليها واتفقوا على أن الواجب من الغسل ما تحصل به الطهارة وأن يكون الغسل وترا وأن يكون ندبا بسدر وفي الاخيرة كافور وعلى أن التكفين مقدم على الدين والورثة واتفقوا على أن المحرم لا يطيب ولا يلبس المخيط ولا يخمر رأسه الا في رواية لأبي حنيفة أن احرامه يبطل بموته فيفعل به ما يفعل بجميع الموتى واتفقوا على أن تكبيرات الجنازة أربع وعلى أن قاتل نفسه يصلى عليه وانما الخلاف في صلاة الامام عليه يعني الاعظم واتفقوا على أنه لا يجوز حفر قبر الميت ليدفن آخر الا اذا مضى زمان يبلى في مثله واتفقوا على أن الدفن في التابوت لا يستحب وأجمعوا على استحباب اللبن والقصب في القبر وعلى كراهة الآجر والخشب واتفقوا على أن السنة اللحد وأن الشق ليس بسنة واتفقوا على أن الاستغفار للميت والدعاء له والصدقة والعتق والحج عنه ينفعه واتفقوا على أن من دفن بغير صلاة عليه يصلى على قبره وعلى عدم كراهة الدفن ليلا مع قول الحسن البصري بكراهته والله تعالى أعلم وأما ما اختلفوا فيه فمن ذلك ان الاولى عند الشافعي أن يكون غسل الميت تحت السماء وقيل الاولى أن يكون تحت سقف ومن ذلك قول الأئمة أن غسل الميت بالماء البارد أولى الا لضرورة كبرد شديد ونحوه مع قول أبي حنيفة أن الماء المسخن أولى بكل حال ولعل وجه الاول التفاؤل بالنعيم بقرينة نهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتباع الجنازة بنار ومن ذلك قول الثلاثة للزوج أن يغسل زوجته خلافا لأبي حنيفة واذا ماتت امرأة لا زوج لها ولا غاسل يممت عند أبي حنيفة ومالك وعلى الراجح من مذهب الشافعي وأحمد والرواية الاخرى عنهما أن الغاسل يلف على يده خرقة ويغسلها قال الاوزاعي تدفن من غير غسل ولا تيمم ومن ذلك قول الثلاثة أنه يجوز للمسلم تغسيل قريبه الكافر خلافا لمالك ومن ذلك قول الثلاثة أنه يستحب للغاسل أن يوضئ الميت كالحي ويسوك أسنانه ويدخل أصبعه في منخريه ويغسلهما مع قول أبي حنيفة أن ذلك لا يستحب وكذلك قالوا باستحباب ضفر شعر المرأة ثلاث ضفائر ثم تلقى خلفها اذا غسلت مع قول أبي حنيفة أن الشعر يترك على حاله من غير ضفر ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي أن الحامل اذا ماتت وفي بطنها جنين حي يشق بطنها مع قول مالك في احدى روايتيه وأحمد أنه لا يشق ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد في احدى روايتيه أنه يصلى على الشهيد مع قول مالك والشافعي أنه لا يصلى عليه لاستغنائه عن شافع ومن ذلك قول الشافعي أن الصلاة لا تكره في شيء من الاوقات المنهي عن الصلاة فيها مع قول أبي حنيفة وأحمد أنها تكره فيها ومع قول مالك أنها تكره عند طلوع الشمس وعند غروبها فقط ومن ذلك قول الشافعي وأحمد بعدم كراهة الصلاة على الميت في المسجد مع قول أبي حنيفة ومالك بكراهة ذلك [1] ومن ذلك

[1] أي لخوف نزول شيء منه في المسجد اه منه

قول

قول الأئمة الثلاثة إن الطهارة شرط في صحتها مع قول الشعبي ومحمد بن جرير الطبري إنها تجوز بغير طهارة أقول وعند الحنفية يجوز التيمم وان وجد الماء اذا لم ينتظر ومن ذلك قول أبي حنيفة ومالك أنه لا يرفع يديه في التكبيرات الا في الاولى مع قول الشافعي يرفع في الجميع ومن ذلك قول الشافعي وأحمد أن قراءة الفاتحة بعد التكبيرة الاولى فرض مع قول أبي حنيفة ومالك أنه لا يقرأ فيها شيء من القرآن (قلت) وعن بعض الحنفية أنه يقرؤها خروجا من الخلاف وكذا يقرؤها خلف الامام في سائر الصلوات لكن ذلك خلاف المفتى به ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة أنه يسلم من صلاة الجنازة تسليمتين مع قول أحمد وهو المشهور عن مالك أنه يسلم واحدة عن يمينه ومن ذلك قول أحمد أن من فاتته الصلاة على الميت يصلي على قبره الى شهر وهو مذهب جماعة من الشافعية مع قول بعضهم أنه يصلي عليه ما لم يبل وقيل ابدا وشرط أبو حنيفة ومالك في صحة الصلاة على القبر أن يكون قد دفن قبل أن يصلي عليه ومن ذلك قول الشافعي وأحمد بصحة الصلاة على الغائب مع قول أبي حنيفة ومالك بعدم صحتها ومن ذلك قول الشافعي وأحمد اذا وجد عضو ميت غسل وصلي عليه مع قول أبي حنيفة ومالك أنه لا يصلي الا ان وجد أكثر الميت ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي ان الامام يصلي على قاتل نفسه مع قول مالك وأحمد من قتل نفسه أو قتل في حد فان الامام لا يصلي عليه ومع قول أحمد لا يصلي الامام على [١] الغال ولا على قاتل نفسه ومع قول الزهري لا يصلي على من قتل في رجم أو قصاص وكره عمر بن عبد العزيز الصلاة على من قتل نفسه وقال الاوزاعي لا يصلي عليه وعن قتادة أنه لا يصلي على ولد الزنا وعن الحسن أنه لا يصلي على النفساء ومن ذلك قول مالك والشافعي في أرجح قوليه أن المقتول من أهل العدل في قتال البغاة غير شهيد فيغسل ويصلى عليه مع قول أبي حنيفة أنه لا يغسل [٢] ولا يصلى عليه وعن أحمد روايتان ومن ذلك قول الثلاثة أن من قتل ظلما في غير حرب يغسل ويصلى عليه مع قول أبي حنيفة انه ان قتل بحديدة لم يغسل وان بمثقل غسل وصلي عليه ومن ذلك قول الثلاثة ان من مات بالبحر ولم يكن بقربه ساحل يجعل بين لوحين وألقي في البحر ان كان في الساحل مسلمون وان كان فيه كفار ثقل وألقي في البحر ليحصل بقراره مع قول أحمد أنه يثقل ويرمى في البحر بكل حال اذا تعذر دفنه ومن ذلك قول الثلاثة أن التسنيم للقبر أولى لان التسطيح قد صار من شعار غير أهل السنة مع قول الشافعي في أرجح القولين أن التسطيح أولى ومن ذلك قول الثلاثة بعدم كراهة المشي بالنعال بين القبور مع قول أحمد بكراهته ومن ذلك قول أبي حنيفة ان التعزية سنة قبل الدفن لا بعده وبه قال الثوري مع قول الشافعي وأحمد أنها تسن قبله وبعده الى ثلاثة أيام ومن ذلك قول الثلاثة بكراهة الجلوس للتعزية مع قول أبي حنيفة بعدم الكراهة ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة أن القبر لا يبنى ولا يجصص مع قول أبي حنيفة بجواز ذلك ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة باستحباب القراءة للقرآن عند القبر مع قول أبي حنيفة بكراهتها اه باختصار فيا أيها الاخوان تذكروا ما لا ينساكم وتفكروا فيما لابد أن يلقاكم واعمروا القبور فانها مأواكم واحذروا الغرور فكم غرت دنياكم واعتبروا وافقدوا وعظكم من سواكم بسواكم

شغلتنا الدنيا هات وهات * ونسينا مصارع الاموات

نحن موتى واغا بين من يمشي ويبقى تفاوت الاوقات

اخواني أكثر أهل القبور في تجاراتهم قد خسروا فمروا على القبور واعتبروا وتفكروا في أحوالهم وانظروا يتمنون العود وهيهات ويسألون الرجوع وقد فات فيا مطلقا اذكر قبودهم ويا متحركا فقد عرفت همودهم خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب فانك بالغيبة والنميمة مطلوب وتذكر بقلبك يوم تتقلب القلوب قبل أن يمسك اللسان ويتحير الانسان ويزول العرفان وتنشر الاكفان وتزار الحفرة وتطول السفرة ويأتي منكر ونكير ويقوى الشهيق والزفير ويلحق المذنب سلفه وينسى من خلفه ويلقى هنالك أسيرا الى أن يقوم عريانا حسيرا فحينئذ تنتثر الكواكب وتنتشر المصائب وتنسد المذاهب وتتبين العجائب وتسود وجوه ويفوت العاصي ما يرجوه وتثقل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين أو باليسار وليس هنالك لاحد

---

[١] اي الآخذ السارق من الغنيمة اه منه [٢] في نقله مخالفة بحسب الظاهر فليراجع اه منه

قرار الا الجنة أو النار فاعتبروا بالسابقين من الآباء والامهات والاقربين وتفكروا في الراحلين فلعل القلب القاسي يلين وابكوا على أنفسكم قبل الحلول في رمسكم فواعجبا لمن رأى فعل الموت بحبيبه وسكن الايمان في قلبه كيف بات غافلا على جنبه وذاهلا عن عيبه وناسيا جزاءه على جرمه وذنبه ومعرضا عن ربه الى أربه وكأني به قد سقي كأس حمام يضج من شربه وأفرده الموت عن أهله وسربه ونقله الى قبر بعيد عن خليله وصحبه فماذا اللبث على قبره وانعظ به فيا أيها الناس لادافع عنكم من الموت يأتيكم وانه الذي في هوة الهلاك يلقيكم واغماتندمون اذا غصت تراقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم يالها من صرعة عجيبة ومصيبة فوق كل مصيبة مرت سهام الموت لكم مصيبة فهل يردها راقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم أقبل الناب وحد فردم باب السلامة وسد وجاوز الالم الحد ومادر راقيكم بلغ الروح التراقي وبادر بالجد الراقي ووقع اليأس من التلاقي فتحير الساقي الذي يسقيكم سبحان من حكم وقضى بسكنى الثرى بعد الفضا ليس لنا الا الرضا كما ذهب من مضى يذهب باقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اللهم ياحي ياقيوم برحمتك نستغيث اللهم لاتكلنا الى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله اللهم انا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة اللهم استرنا بسترك الجميل في الدارين اللهم اجعل قبورنا وقبور آبائنا وأمهاتنا وأقاربنا من رياض جنتك وحل مغفرتك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وألحقنا بأوليائك الاخيار وأسكنا معهم بشفاعة نبيك الجنة دار القرار وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه السادة الابرار

المجلس الخامس والعشرون

(في الظهار والايلاء والطلاق)

---

١ *(بسم الله الرحمن الرحيم)*

الحمد لله الذي لامانع لما وهب ولا واهب لما سلب طاعته أفضل مكتسب وتقواه للمتقي أعلا نسب والمعاصي من خوفه تجتنب والمصائب في جنب أجره تحتسب والعطايا من فضله ترتقب وهو المرجو لكشف الكرب هيأ قلوب أحبائه للايمان وكتب فتقربوا اليه بالتقوى والورع والادب وحلى لهم في طاعته النصب ولم يجدوا الجهم من تعب وقاموا بأعباء التكاليف على أكمل الادب وقدر الشقاء للاشقياء فغلب وأعرض عنهم فوقعوا في العطب لايعرفون السبب فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب أحمده أذوهب خيرا من الذهب وأشهد بوحدانيته شهادة تقضي ماوجب وأن محمدا عبده ورسوله الذي اختاره وانتخب صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق العالي على أعلا الرتب الذي كان ليلة الغار بين يديه خوف الرصد وخلفه خوف الطلب وعلى عمر الفاروق الذي لم يعلق الشيطان منه بسبب وكان يفرق من حسه فيطلب له طريقا للهرب وعلى عثمان ذي النورين الزكي العرض النقي الحسب وعلى علي بن أبي طالب الوافي وحده بجميع أبطال العرب

---

١ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتعالي عن الانداد المقدس عن الاضداد المنزه عن الصاحبة والاولاد خالق المانع والجماد ومبدع المطلوب والمراد المطلع على سر القلب وضمير الفؤاد مقدر ما كان ويكون من الضلال والرشاد والصلاح والفساد والوفاق والنفاق والبغض والوداد رأى حتى دبيب النمل الأسود في السواد وسمع صوت المذنب الضعيف المجهود غاية الاجهاد وعلم ما في سويداء السر وباطن الاعتقاد وجاد على السائلين فزادهم من الزاد وألف الاجساد وليس يشبه الاجساد وخلق من كل شئ زوجين وتوحد بالانفراد أحمده حمدا يفوق الاعداد وأشهد أنه الواحد لا كالآحاد وأصلي على رسوله محمد المبعوث الى جميع العباد صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى صاحبه أبي بكر رأس العباد وعلى عمر الذي فتح أقصى البلاد وعلى عثمان هاجر الوساد وعلى ابن عمه علي أول الاسلام والزهاد وعلى آله وصحبه صلاة دائمة مستمرة بلا نفاد وعلى من تبعهم باحسان الى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اه منه

الراغب فى الاخرى فماله فى الدنيا من أرب وعلى عمه العباس أقرب الخلق فى النسب ثم اكتسب بالدين شرفا فنعم المكتسب *(أما بعد)* فقد قال الله فى محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم (فنقول) وبالله تعالى التوفيق قال العلماء رحمهم الله تعالى نزلت هذه الآيات الجليلة فى خولة بنت ثعلبة وكانت تحت أوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم وكان به لمم فأرادها فأبت فقال لها أنت على كظهر أمى ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال لها ما أظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذاك طلاق وأتت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعائشة رضى الله تعالى عنها تغسل شق رأسه فقالت يارسول الله ان زوجى أوس بن الصامت تزوجنى وأنا شابة غنية ذات مال وأهل حتى اذا أكل مالى وأفنى شبابى وتفرق أهلى وكبرت سنى ظاهر منى وقد ندم فهل من شئ يجمعنى واياه تنعشنى به فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمت عليه فقالت يارسول الله والذى أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه أبو ولدى وأحب الناس الى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقتى ووحدتى قد طالت صحبتى ونفضت له بطنى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أراك الا وقد حرمت عليه ولم أومر فى شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمت عليه هتفت قائلة أشكو الى الله فاقتى وشدة حالى وان لى صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم انى أشكو اليك اللهم فأنزل على لسان نبيك وكان هذا أول ظهار فى الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر فى أمرى جعلنى الله فداك يارسول الله فقالت عائشة اقصرى حديثك ومجادلتك أما ترين وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزل عليه الوحى أخذه مثل السبات فلما قضى الوحى قال ادع زوجك فتلا عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها الآيات قالت عائشة تبارك الذى وسع سمعه الاصوات كلها ان المرأة لتحاور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا فى ناحية البيت أسمع بعض كلامها ويخفى على بعضه اذ أنزل الله قد سمع الله الآيات وأخرج البخارى فى تاريخه عن ثمامة قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يسير على حماره لقيته امرأة فقالت قف يا عمر فوقف فأغلظت له القول فقال رجل يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم فقال وما يمنعنى أن أستمع اليها وهى التى سمع الله لها أنزل فيها ما أنزل قد سمع الله قول التى تجادلك الآية وأخرج سعيد بن منصور لما نزل والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا فقال لامرأته مريه فليعتق فقالت يارسول الله والذى أعطاك ما أعطاك ما جئت الا رحمة له ان له فى منافع والله ما عنده رقبة ولا يملكها قالت فنزل القرآن وهى عنده فى البيت فقال مريه فليصم شهرين متتابعين فقالت والذى أعطاك ما أعطاك ما يقدر عليه قال مريه فليتصدق على ستين مسكينا فقالت يارسول الله ما عنده ما يتصدق به فقال اذهبى الى فلان الانصارى فان عنده شطر وسق تمرا أخبرنى أنه يريد أن يتصدق به فليأخذه منه ثم ليتصدق على ستين مسكينا ولنذكر ما ذكره الفقهاء رحمهم الله تعالى من أحكام الظهار فانها كثيرة الوقوع والناس عنها غافلون كغفلتهم عن الايلاء وحرمة المصاهرة وسنذكرها مع ما يتعلق ويقرب بهذه المباحث ان شاء الله تعالى أيضا (فنقول) قالت الأئمة الحنفية فى كتبهم الظهار تشبيه المسلم زوجته ولو صغيرة أو كتابية أو تشبيه ما يعبر به عنها من أعضائها كالرأس والرقبة أو تشبيه جزء شائع منها كنصفها بمحرم عليه تأبيدا ولو قال أنت على كالدم والخمر والخنزير والغيبة والنميمة والزنا والربا والرشوة وقتل المسلم ان نوى طلاقا وظهارا يكون طلاقا ولا يكون ظهارا على ما فى الخانية وقيل ان نوى الظهار يكون ظهارا كأنت على كأمى وظهار الزوجة منه لغو وقيل روى عن أبى يوسف عليها كفارة

ظهار وقيل كفارة يمين والظهار كأنت علي كظهر أمي أو أمك أو رأسك ونحوه أو نصفك كظهر أمي أو كبطنها أو أختي أو عمتي ويصير به مظاهرا بلا نية لانه صريح فيحرم عليه وطؤها ودواعيه من القبلة والمس بشهوة لقوله تعالى من قبل أن يتماسا حتى يكفر فان وطئ قبله تاب واستغفر وكفر للظهار فقط وقال سعيد بن جبير والزهري كفارتين وقال الحسن البصري ثلاث كفارات وللمرأة أن تطالبه بالوطء وان تمنعه منه حتى يكفر وعلى القاضي الزامه بالتكفير ولو بحبس أو يطلق وان نوى بأنت كأمي برا أو ظهارا أو طلاقا صحت نيته والا ينوي شيأ لغا لانه كناية ولا ظهار من أمته ولو ظاهر من نسائه كفر لكل واحدة بخلاف لو آلى منهن وقال مالك وأحمد يكفيه واحدة أيضا ولو ظاهر من امرأته مرارا فعليه لكل ظهار كفارة واعلم أن الكفارة لغة من كفر الله عنه الذنب أي ستره وشرعا تحرير رقبة ولو كافرة قبل التماس أي قبل العزم على الوطء فان لم يجد صام شهرين متتابعين قبل المسيس ليس فيهما رمضان والايام المنهية فان أفطر فيهما استأنف الصوم فان عجز المظاهر عن الصوم لمرض لا يرجى برؤه أو كبر أطعم أي ملك ستين مسكينا أو فقيرا ولا يجزئ غير المراهق كالفطرة قدرا وهي نصف صاع من بر أو صاع من شعير أو قيمة ذلك وان غداهم وعشاهم جاز كما لو أطعم واحدا ستين يوما فانه جائز هذا ملخص ما ذكره أئمتنا الحنفية وفي الميزان اتفق الائمة على أن المسلم متى قال لزوجته أنت علي كظهر أمي كان مظاهرا منها لا يحل له وطؤها حتى يقدم الكفارة وهي عتق رقبة ان وجدها فان لم يجدها فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا مسلما وكذلك اتفقوا على أن المرأة اذا قالت لزوجها ذلك فلا كفارة عليها الا في رواية اختارها الخرقي وأما ما اختلفوا فيه فمن ذلك قول أبي حنيفة انه لو قال لزوجته حرة كانت أو أمة أنت علي حرام فان نوى الطلاق بذلك كان طلاقا وان نوى الطلاق ثلاثا كان ثلاثا وان نوى ثنتين أو واحدة فواحدة فان نوى التحريم ولم ينو الطلاق ولم يكن له نية فهو يمين وهو مول ان تركها أربعة أشهر وقعت عليه طلقة بائنة وان نوى الظهار كان مظاهرا وان نوى اليمين كانت يمينا ويرجع الى نيته كم أراد بها واحدة أو أكثر سواء المدخول بها وغيرها مع قول مالك ان ذلك طلاق ثلاث ان كانت مدخولا بها وواحدة ان كانت غير مدخول بها ومع قول الشافعي ان نوى بذلك الطلاق أو الظهار كان ما نواه وان نوى اليمين لم يكن يمينا ولكن عليه كفارة يمين[1] وان لم ينو شيأ فالارجح من قوليه أنه لا شئ عليه والثاني أن عليه كفارة يمين ومع قول أحمد في أظهر روايتيه ان ذلك صريح في الظهار نواه أو لم ينوه وفيه كفارة الظهار والثاني انه طلاق ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد ان من حرم طعامه أو شرابه أو أمته كان حالفا وعليه كفارة يمين بالحنث من غير أن يحرم ذلك ويحصل الحنث عندهما بأكل جزء منه مع قول الشافعي ان من حرم طعامه او شرابه أو لباسه فلا كفارة عليه وليس بشئ وان حرم أمته فالراجح أنها لا تحرم ولكن عليه كفارة يمين ومع قول مالك انه لا يحرم عليه شئ من ذلك على الاطلاق ولا كفارة عليه اه ما في الميزان باقتصار ولنذكر الكم من أحكام الايلاء شيأ لان الناس في غفلة عنه أيضا (فنقول) قال الله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم قال أئمتنا الحنفية رحمهم رب البرية الايلاء من آلى يولي ايلاء وجمعه ألايا وهو لغة اليمين وشرعا الحلف على ترك قربان زوجته ولو قبل الزواج أربعة أشهر أو أكثر للحرة وشهران للامة أو أكثر وحكمه وقوع طلقة بائنة ان بر يمينه ولزوم الكفارة أو الجزاء كالحج مثلا ان حنث بالقربان وأقل المدة للحرة أربعة كما ذكرنا فلو حلف على أقل فعليه الكفارة فقط ولا ايلاء ولو عجز عن وطئها لسفر أو مرض أو صغر أو لحبسه ففيؤه نحو قوله بلسانه فئت اليها أو راجعتك أو أبطلت الايلاء أو رجعت عما قلت فلا يقع الطلاق اذا مضت المدة غير أن اليمين باقية فلو وطأها بعد الفئ باللسان في مدة الايلاء لزمه كفارة لتحقق الحنث اه وقال في الميزان اتفقت الائمة على انه اذا حلف بالله عز وجل على أن لا يجامع زوجته مدة تزيد على أربعة أشهر كان موليا وان حلف على أقل من ذلك لم يكن موليا وعلى أن المولى اذا فاء لزمته

---

[1] وقد ذكرنا لكم في بعض الدروس أن كفارة اليمين عتق رقبة وان شاء كسا عشرة مساكين كل واحد منهم ثوبا فما زاد وأدناه ما تجزى فيه الصلاة وان شاء أطعم عشرة مساكين وان لم يقدر على أحد الثلاثة صام ثلاثة أيام متتابعات اه منه

كفارة يمين بالله تعالى الا في قول قديم للشافعي وأما ما اختلفوا فيه فمن ذلك قول أبي حنيفة ان لا يطأ زوجته أربعة أشهر ايلاء ويروى مثل ذلك عن أحمد مع قول مالك والشافعي في المشهور عنه انه ليس بايلاء ومن ذلك قول الائمة الثلاثة انه اذا مضت الاربعة أشهر لا يقع بمضيها طلاق بل يوقف الامر ليفيء أو يطلق مع قول أبي حنيفة انه متى مضت المدة وقع الطلاق ومن ذلك قول مالك وأحمد ان المولى اذا امتنع من الطلاق على قول الوقف يطلق عليه الحاكم وهو الاظهر من قولي الشافعي مع قول أحمد في الرواية الاخرى والشافعي في القول الآخر عنه ان الحاكم يضيق عليه حتى يطلق ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي في أصح قوليه ان من آلى بغير اليمين بالله تعالى كالعتاق والحج يكون موليا سواء قصد الاضرار بها أو رفعه عنها كالمرضع والمريضة أو عن نفسه مع قول مالك انه لا يكون موليا الا أن يحلف حال الغضب أو يقصد الاضرار بها قيل قال الامام أحمد لا يكون موليا اذا قصد دفع الضرر عنها فان قصد الاضرار بها فانه يكون موليا ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي انه لو ترك وطء زوجته للاضرار بها من غير يمين أكثر من أربعة أشهر لا يكون موليا مع قول مالك وأحمد في احدى روايتيه انه يكون موليا ومن ذلك قول مالك ان مدة ايلاء العبد شهران حرة كانت زوجته أو أمة مع قول الشافعي انها أربعة مطلقا ومع قول أبي حنيفة ان الاعتبار في المدة بالنساء فمن كان تحته أمة فشهران حرا كان أو عبدا وعن احمد روايتان كمذهب مالك وكمذهب الشافعي اهـ باقتصار وليعلم أيضا أن مسئلة حرمة المصاهرة على مذهب أئمتنا الحنفية من أعظم المسائل الدينية فيلزم التنبيه عليها بطريق الاجمال لان كثيرا من الناس عنها غافلون وفي ورطتها يقعون ولا يعلمون قال في الدر المختار وأسباب التحريم أنواع قرابة أي كفروعه وأصوله ومصاهرة أي كفروع نسائه وأصولهن ورضاع فيحرم به ما يحرم من النسب الا ما استثني وجمع أي بين المحارم كأختين ونحوهما أو بين الاجنبيات زيادة على الاربع وملك كنكاح السيدة مملوكها وشرك أي كالمجوسية والمرتدة وادخال أمة على حرة والتطليق ثلاثا وتعلق حق الغير اهـ قال محشيه العلامة ابن عابدين قوله مصاهرة كفروع نسائه المدخول بهن وان نزلن وأمهات الزوجات وجداتهن بعقد صحيح وان علون وان لم يدخل بالزوجات وتحرم موطوآت آبائه وأجداده وان علوا ولو بزنا والمعقودات لهم عليهن بعقد صحيح وموطوآت أبنائه وأبناء أولاده وان سفلوا ولو بزنا والمعقودات لهم عليهن بعقد صحيح فتح وكذا المقبلات أو الملموسات بشهوة لاصوله أو فروعه أو من قبل أو لمس أصولهن أو فروعهن اهـ ونقل في الدر عن الكشاف أن اللمس ونحوه كالدخول عند أبي حنيفة وقال في الفتح ولا فرق بين عمد ونسيان فلو أيقظ زوجته أو أيقظته هي لجماعها فمست يده بنتها المشتهاة أو يدها ابنه حرمت الام أبدا اهـ وقال في الميزان ان من جملة المحرمات أيضا نكاح الزانية قبل التوبة عند أحمد خلافا للثلاثة قال ومن المسائل المختلف فيها قول مالك والشافعي ان من زنا بامرأة لم يحرم عليه نكاحها ولا نكاح أمها وبنتها مع قول أبي حنيفة وأحمد بتعلق تحريم المصاهرة بالزنا وزاد عليه أحمد فقال اذا لاط بغلام حرمت عليه أمه وبنته اهـ وليعلم أن العلامة ابن حجر قد عد في الزواجر أن من جملة الكبائر الظهار لقوله تعالى وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور وكذا الايلاء لان فيه مضارة للزوجة لان صبرها عن الرجل يفنى بعد الاربعة أشهر كما قالت حفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لابيها عمر رضي الله تعالى عنه لما سألها عن مقدار صبر المرأة عن زوجها حينما سمع امرأة من نساء المجاهدين الغائبين تقول

فوالله لولا الله تخشى عواقبه * لزحزح من هذا السرير جوانبه

فأمر عمر رضي الله تعالى عنه حينئذ أن لا يغيب أحد عن زوجته أكثر من ذلك وكذا أيضا أمرت الزوجة بعدم اضرار زوجها وعدم نشوزها وعدم سؤالها الطلاق وكان كل ذلك من الكبائر أيضا على ما قال فقد روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال أول ما تسئل المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلها وقال عليه الصلاة والسلام اذا دعا الرجل زوجته لفراشه فامتنعت باتت تلعنها الملائكة حتى تصبح وقال عليه الصلاة والسلام اذا صامت المرأة خمسها وصامت شهرها وأطاعت بعلها فلتدخل من أي أبواب الجنة شاءت وأخرج الترمذي عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وورد أبغض الحلال الى الله الطلاق ولذا قسمه أئمتنا الحنفية الى ثلاثة أقسام الاول حسن

والثانى أحسن والثالث بدعى يأثم به فالاحسن أى بالنسبة الى غيره لانه فى نفسه حسن طلقة رجعية فقط فى طهر لا وطء فيه وتركها حتى تمضى عدتها والحسن هو أن يطلقها أى الموطوأة ثلاثا متفرقة فى ثلاثة اطهار لا وطء فيها والبدعى ثلاث متفرقة أو بكلمة واحدة أو ثنتان كذلك أو مرتين فى طهر واحد لا رجعة فيه أو واحدة فى طهر وطئت فيه أو واحدة فى حيض مدخول بها وتجب رجعتها فى الحيض دفعا للمعصية فاذا طهرت طلقها ان شاء أو أمسكها والخلع فى الحيض والنفاس لا يكره اه ولعلم أنه مما ينبغى التنبيه عليه أيضا ان الطلاق الثلاث بلفظ واحد أى اذا قال زيد لزوجته المدخول بها أنت كذا ثلاثا يقع ثلاثا ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره كما هو مذهب الائمة الاربعة ولا يشترط لوقوعه تكرير أنت طالق ثلاث مرات كما ذهب اليه بعض أجلة الحنابلة ونسبه أيضا لابن عباس وغيره وبعض الحنفية والشافعية لان ذلك خلاف قول جمهور الصحابة وخلاف ما عليه الائمة الاربعة ولا يجوز لاحد العمل به فلا يعمل بهذا القول ولا أدين الله تعالى به ويد الله على الجماعة فاذا طلق الرجل ثلاثا ولو بلفظ واحد فلا يحل له الرجوع الا بعد التحليل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وسنذكر تكملة أبحاث الزوج والزوجة والنساء فى بعض الدروس الآتية ان شاء الله تعالى فعليكم عباد الله بتحصيل ما ينفعكم وتعلم ما ينجيكم فى آخرتكم والتجنب عن المحرمات والتورع عن المكروهات فيا اخوانى الايام سفن ومراحل وما يحس بسيرها الراحل حتى يبلغ البلد أو الساحل ماهذه الغفلة والفتور أما المآل الى اللحود والقبور أما علمتم منتهى السرور اما الاجداث المنازل الى النشور أيها الشاب ضيعت الشباب فى جهلك أيها الكهل بعض فعلك تهلك أيها الشيخ آن الرحيل عن أهلك أيها الغافل أما تذكر من كان قبلك لقد نطقت العبر فأين سامعها واستنارت طريق الهدى فأين تابعها وتجلت الحقائق فأين مطالعها أما المنية قد دنت واقتربت فما بال النفوس قد غفلت ولعبت يامن اذا دعى لنفعه وتعلمه تولى وفر يامن على ما يضره قد استمر يامن أعلن المعاصى وأسر أما تعتبر بمن رحل من القرناء ومر أما تعلم أن من حالف الذنوب استضر أما الموت اذا أتى حل وكر كأنى بك اذا برق البصر تطلب المفر الى متى تؤثر الفساد على السداد وتسرع فى جواد الهوى اسراع الجواد متى يتيقظ القلب ويصحو الفؤاد كيف بك اذا حشرت يوم المعاد

يسرك أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

فيا أيها الضال عن طريق الهدى أما تسمع صوت الحادى قد حدا من لك اذا ظهر الجزاء وبدا وربما كان فيه أن تشقى أبدا أيحسب الانسان أن يترك سدى يامن تكتب لحظاته وتجمع لفظاته وتعلم عزماته وتحسب عليه حركاته ان راح أو غدا أيحسب الانسان أن يترك سدى ويحك الرقيب حاضر يرعى عليك اللسان والناظر وهو الى جميع أفعالك ناظر انما الدنيا مراحل الى المقابر وسينقضى هذا المدى أيحسب الانسان أن يترك سدى مالى أراك فى الذنوب تعجل واذا زجرت عنها لا تقبل ويحك انتبه اقبح ما تفعل ان الايام فى الآجل تعمل مثل عمل المدى أيحسب الانسان أن يترك سدى كأنك ببساط العمر قد انطوى وبعود الصحة بعد قد ذوى وبسلك الامهال قد قطع فهوى انتبه لنفسك فقد أشمت والله العدا أيحسب الانسان أن يترك سدى فبادر زمنك واحذر الفوت واصغ للزواجر فقد رفعت لك الصوت واتبع الشرع وتنبه فطال ما قد سهوت واعلم قطعا ويقينا أن الموت لا يقبل الفدى أيحسب الانسان أن يترك سدى انهض الى التقى بقريحة وابك الذنوب بعين قريحة وازعج للتهجد فى الليل أعضاءك المستريحة تالله لئن لم تقبل منا هذه النصيحة لتندمن غدا أيحسب الانسان أن يترك سدى اللهم وفقنا للقول الحق واتباعه وخلصنا من وساوس ابليس واتباعه وكن لنا يا الهى مؤيدا واجعل ايماننا محمديا ثابتا راسخا داعما قويا ولا تجعل لفاجر علينا يدا وارزقنا فى محبتك علما نافعا ورزقا حلالا واسعا ولا تشمت بنا عدوا ولا حاسدا وارزقنا ذرية علماء عاملين وألحقنا بأوليائك الصالحين واجعل عيشنا فى الدارين عيشا رغدا وارحمنا وجميع المؤمنين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين آمين

(تم الجزء الاول من كتاب غالية المواعظ ويليه الجزء الثانى أوله المجلس السادس والعشرون فى الزنا واللواطة)

(فهرسة الجزء الثاني من عالية المواعظ)

(تمت)

(٧) قوله يقرأ في جمادى في صحيفة ١٢٩ وكذا يقرأ في رجب في صحيفة ١٣٧ وقع خطأ رسمه بالواو والصواب بالالف